ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا

دراسة دلالية

د. حمادة محمد عبدالفتاح الحسيني دهينة



جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
الدراسات العليا والبحوث
قسم اللغة العربية
وآدابها

ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا في الآيات القرآنية

" دراسة دلالية "

بحث مقدم
لنيل درجة التخصص (الماجستير) في أصول اللغة

إعداد الباحث

حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني

إشراف	إشراف
أ.د/ عبد الحليم محمد عبد الحليم	أ.د/ محمود عبد العزيز عبد الفتاح
أستاذ أصول اللغة غير المتفرغ بالكلية	أستاذ أصول اللغة المساعد بالكلية

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

إهـــــداء

أهدي هذا البحث

إلى.....

والدي الحبيب ، وأمي الغالية

فهذا العمل ما هو إلا ثمرة لرحلة

كفاحهما الطويل معي منذ نعومة أظفاري ، فقد ضحيا

من أجلي بالغالي والنفيس ، وقد ما لي كل ما يملكان ، وربياني

على حب السنة والقرآن

لــــذا

أهدي إليهما هذا العمل

براً بهما وحباً لهما واعترافاً بجميلهما .

والله أسأل أن يبارك فيهما وأن يجزيهما عني خير الجزاء

وأن يرحمهما كما ربياني صغيراً

الباحث

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلـــى آلـــه وصحبـه أجمعين.

وبعـــــــــد :

فهذه دراسة بعنوان :

[ألفاظ أدوات العذاب فى الدنيا فى الآيات القرآنية "دراسة دلالية"]

وتأتي أهمية هذه الدراسة ، من ناحية أنها ترتبط بأعظم كتاب عرفته البشـرية ، ألا وهو القرآن الكريم ، كتاب الله المعجز الذي لا تزيغ به الأفئدة ، ولا تضل به الأهواء ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يخلق عن كثرة الرد .

ومما لا شك فيه أننا لا نستطيع أن نفهم كتاب الله تعالي فهماً صحيحـــاً إلا بعــد أن نفهم دلالات ألفاظه ، ودقة معانيه ؛ وذلك لأن تحديد دلالات الألفاظ تحديداً دقيقاً يعتـبر الخطوة الأولي والأهم فى فهم معاني القرآن وتفسيره .

وقد قام هذا البحث على دراسة الألفاظ القرآنية الخاصة بأدوات العذاب التى عـذب الله تعالي بها العصاة والكافرين فى الحياة الدنيا ، وقد قمت بدراسة هذه الألفـــاظ مــن الناحية الدلالية .

وقد دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها :

أولاً: خدمة كتاب الله تعالي القرآن الكريم ، هذا الكتاب الذي وعد الله بحفظه **فقال**﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فحفظه الله تعالي من زيغ المضلين وتأويل المبطلين ، وإنكار الجاحدين فقيـض الله عز وجل لخدمته العلماء عبر العصور والأزمان ، فكان القرآن الكريـــم موضـــع

العناية الأول عند العلماء والأدباء والفقهاء ، فتوالت المؤلفات فى لغتـــه وإعرابــه وبلاغته وتفسيره وأحكامه .

ثانياً: خدمة اللغة العربية ، هذه اللغة التى بها يفهم مراد الله تعالي فى كتابـــه ومــراد رسولهﷺ فى سنته ، وقد اختارها الله عز وجل دون سائر اللغات الإنسانية لتكــون لغة لكتابة الذي ختم به سائر الكتب السماوية . **قال الله عز وجل:**﴿وَإِنَّهُ لَتَنــزِيــلُ رَبِّ العَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِــينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

ثالثاً: حاجتنا إلى فهم الدلالة القرآنية للألفاظ والتراكيب ؛ وذلك لأن الاعتمـــاد علــى الدلالة المعجمية وحدها فى فهم اللفظ القرآني غــير كــافٍ ؛ وذلــك لأن الدلالــة المعجمية متعددة ومحتملة ، وعلى هذا فلا يمكن أن نصل إلى الفهم الصحيح لدلالة الألفاظ فى القرآن الكريم إلا من خلال السياق القرآني الذي ورد فيه اللفظ .

رابعاً: الحاجة إلى معرفة الألفاظ التى تطورت دلالتها بعد نزول القرآن الكريم .

خامساً: الحاجة إلى تصنيف ألفاظ اللغة العربية تصنيفاً يستفيد مــن فكــرة المجــالات الدلالية، حتى لا يعتقد البعض بأن ألفاظ اللغة العربية أشــلاء متنــاثرة لا ترتبــط برباط وثيق يجمعها.

وهذا التصنيف يفيد فى بيان العلاقات الدلالية بين الألفـــاظ ، وحــل كثــير مــن المشكلات اللغوية المتعلقة بقضايا المترادف ، والمشترك ، والمتضاد .

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وثمانية فصول ، وخاتمة ــ وكشاف معجمـــي ، وفهارس .

أما المقدمة ، فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطـــة البحــث والمنهج الذي سرت عليه ، وأهم الصعوبات التى واجهتني ، وأهم المراجع التى استفاد منها البحث .

والفصل الأول : وهو بعنوان " **التطور الدلالى** "

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: تحدثت فيه عن مصطلح التطور الدلالى ، وأنواعه ، وظواهره ، وخواصه.

المبحث الثانى: وتحدثت فيه عن عوامل التطور الدلالى .

المبحث الثالث: وتحدثت فيه عن مظاهر التطور الدلالى .

المبحث الرابع: وتحدثت فيه عن نتائج التطور الدلالى .

الفصل الثانى : ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : عن السياق .

وتحدثت فيه عن السياق ودوره فى تحديد المعنى ، وعن إدراك السابقين من علماء الأمة لدور السياق ، ثم تحدثت عن نظرية السياق .

المبحث الثانى : " نظرية الحقول الدلالية "

وتحدثت فيه عن مفهوم النظرية ومبادئها ، وأهم الأعمال الغربية التى طبقت النظرية، ثم بينت كيف حاز اللغويون العرب قصب السبق فى تطبيق فكرة المجالات الدلالية قبل الغربيين ، ثم تحدثت عن تطبيق فكرة المجالات الدلالية على النص القرآنى، ثم ختمت المبحث بالحديث عن قيمة النظرية .

ويعد الفصل الأول والثانى بمثابة القاعدة التي بنيت عليها الدراسة التطبيقية لدلالة الألفاظ فى الفصول التالية .

الفصل الثالث: ألفاظ الأدوات التى وردت بمعنى العذاب .

وتحدثت فيه عن الألفاظ التى وردت فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوى بمعني العذاب فى الآيات القرآنية .

وهذه الألفاظ هى [العقاب ، والنكال ، والرجز ، والرجس ، والبأس ، والحسبان ، والطائف ، والسوط ، والبطش ، والأخذ ، والأمر] ثم تناولت كلمة " العذاب ".

الفصل الرابع : ألفاظ أدوات توجيه العذاب

تناولت فيه الألفاظ التى استعملت كأداة فى توجيه العذاب وإرساله على المعذبين .

وهذه الألفاظ هي [أرسل ، وسخر ، وأمطر ، وصبّ ، ووقع ، وخر ، وحاق ، وطاف، وغشي ، وأزلف ، ونبذ ، وأدرك].

الفصل الخامس: ألفاظ أدوات العذاب الحسى

وتناولت فيه ألفاظ الأدوات التى استخدمت كوسائل حسية عذب الله تعالى بها العصاة والطغاة فى الحياة الدنيا .

وهذه الألفاظ هي [الصاعقة ، والصيحة ، والطاغية ، والرجفة ، والظلة ، والريح ، والحاصب ، وحجارة من سجيل ، وحجارة من طين ، ومطر ، والطوفان].

الفصل السادس : ألفاظ أدوات العذاب المعنوى

وتناولت فيه ألفاظ الأدوات التى استعملت كوسائل معنوية عذب الله تعالي بها الكافرين في الحياة الدنيا .

وهذه الألفاظ هى [المسكنة ، والذلة ، والخزى ، والسنين ، والبأساء ، والضراء ، والجوع ، والرعب ، والخوف ، واللعنة].

الفصل السابع: ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير

وتناولت فيه ألفاظ الأدوات التى عبرت عن إهلاك المعذبين وتدميرهم .

وهذه الألفاظ هى [أهلك ، ودمر ، وقصم ، ودمدم ، وأغرق ، وتبر ، وبَعِد ، وأحاط ، ومزق ، وطمس ، ومسخ ، وخسف ، وسوى].

الفصل الثامن: ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين

وتناولت فيه الألفاظ والتراكيب التى استعملها القرآن الكريم فى الدلالة على حـال المعذبين بعد نزول العذاب عليهم .

والألفاظ هي [الرميم ، والصريم ، وحصيد ، وغثـاء ، وخـامدين ، وجـاثمين ، وصرعى ، وقردة].

والتراكيب هي [عصف مأكول ، وخاوية على عروشـها ، وهشـيم المحتظـر ، وأعجاز نخل ، ويقلب كفيه].

ثم الخاتمة :

وتحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة .

ثم الكشاف المعجمى :

وهو ثبت لألفاظ البحث ويبين مادة اللفظ ، واللفظ المستعمل ودلالتـه فـى مجالـه الدلالى الذي ورد فيه في البحث ، ودلالته فى غير هذا المجال. مع بيان رقم الصفحـة التى ورد فيها.

ثم الفهارس وتشمل :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأشعار .

٤- فهرس المصادر المراجع .

٥- فهرس الموضوعات .

هذا وقد استفاد البحث استفادة كبيرة من نظرية المجالات الدلالية فقد قمت باختيـار ألفاظ هذه الدراسة ووضعتها تحت مجال دلالى عام وهو " أدوات العذاب فـى الحيـاة الدنيا فى القرآن الكريم ".

ثم قسمت ألفاظ هذه الدراسة إلى مجموعات دلالية تدور كل مجموعة منها فى فلك دلالي واحد .

ثم قمت بدراسة كل لفظ دراسة مستقلة فى مجاله الدلالي الذي ورد فيه **واتبعت الخطوات الآتية :**

١- دراسة المعني المعجمي للكلمة وما تشير إليه من وحدات دلالية .

٢- بيان المعني المستعمل فى الجاهلية قبل الإسلام ، وذلك من خلال الاستشهاد بأبيات من الشعر الجاهلي ورد فيها اللفظ .

٣- دراسة اللفظ فى السياق القرآني وبيان عدد المعاني أو الوجوه التي ورد بها كل لفظ ، وكنت أستشهد ببعض الآيات كنماذج ، ثم أشير فى الحاشية إلى الآيات التى ورد بها هذا المعني وذلك بالاكتفاء برقم الآية واسم السورة مخافة الإطالة .

واعتمدت على السياق فى الوصول إلى المعني المراد من اللفظ فى موضعه ، وخاصة سياق الحال الذي يتمثل بالنسبة للقرآن الكريم فى أسباب النزول وأماكنها والمتكلم والمخاطب باللفظ إلى غير ذلك من الظروف التى أحاطت بالآيات القرآنية حال نزولها ، وكذلك السياق اللغوي ، وما يصاحب اللفظ من مصاحبات لغوية تساعد على تحديد المعني المراد ، مع الإشارة إلى المعاني الجديدة التى أبرزها السياق القرآني .

٤- النظر فى وجه التطور الذي لحق باللفظ من حيث تخصيص الدلالة أو تعميمها أو نقلها عن طريق المجاز . والإشارة إلى الدلالة المجازية للفظ عن طريق علاقة المشابهة أو علاقات المجاز المرسل .

٥- وضع جدول للألفاظ فى نهاية كل مجال دلالي ، وهذا الجدول يوضح نقاط الالتقاء والتقارب الدلالي بين ألفاظ كل مجال .

٦- تحديد العلاقات الدلالية بين ألفاظ كل مجال دلالي ، وتتمثل فى الترادف وشبه الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد .

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني فى هذا البحث :

هي كيفية تقسيم الألفاظ ووضع كل لفظ فى مجاله الدلالي المناسب ، وكذلك وضع كل مجال فى مكانه المناسب ، فكنت فى حيرة من أمري عند تصنيف الألفاظ فى مجموعاتها الدلالية إلى أن هداني الله - تبارك وتعالي- إلى تصنيفها تصنيفاً موضوعياً يتناسب مع مراحل وقوع العذاب ونوعه ، ثم قمت بترتيب المجالات الدلالية فى البحث بحسب ذلك .

فقمت أولاً بجمع الألفاظ التى وردت بمعني العذاب فى السياق القرآني في سياق الحديث عن العذاب فى الحياة الدنيا .

ثم ثنيت بأدوات توجيه العذاب وإرساله ، حيث إن العذاب لابد من إرساله أولاً لأن العذاب لا يحدث إلا بأمر من الله وبتوجيهٍ منه سبحانه ، فجمعت الألفاظ الدالة على توجيه العذاب ، ثم نظرت إلى نوع العذاب فوجدت أن الله تعالي استعمل فى العذاب أدوات حسية وأخري معنوية ، فوضعت الألفاظ الدالة على أدوات العذاب الحسي فى مجالها ، ثم الألفاظ الدالة على أدوات العذاب المعنوي فى مجالها ، ثم قدمت الأدوات الحسية على المعنوية .

ثم نظرت إلى الإهلاك والتدمير الذي أصاب المعذبين فصنفت الألفاظ الدالة على هذا، ووضعتها فى مجال الأدوات المعبرة عن الإهلاك والتدمير . ثم نظرت فى القرآن الكريم فوجدت أدوات استعملها القرآن للدلالة على حال المعذبين بعد نزول العذاب عليهم فصنفت الألفاظ والتراكيب الدالة على حال المعذبين وختمت بها المجالات الدلالية . وذلك ليتناسب ترتيب المجالات الدلالية فى البحث مع مراحل العذاب وأنواعه.

وفيما يتعلق بالمصادر والمراجع الى استعنت بها فى هذا البحث فقد استعنت بكثير من معاجم اللغة المعتمدة ، مثل : كتاب العين ، ولسان العـــرب ، ومقـــاييس اللغـــة ، والمصباح المنير ... وغيرها.

واعتمدت فى الرجوع إلى دلالة اللفظ فى العصر الجاهلي علـــى اســـتخدامه فـــى الشعر، واستعنت فى ذلك بكثير من دواوين الشعر الجاهلي ، كديوان عنترة بن شـــداد ، وديوان حاتم الطائي ، وديوان زهير بن أبي سلمي وغير ذلك من دواويـــن الشـــعراء الجاهليين .

وكذلك بعض الشعراء المخضرمين كالخنساء ، وحاولت أن أستشهد بالأبيات التـــى قيلت فى فترة الجاهلية ، بالإضافة إلى بعض الأبيات الشعرية التى وردت فى بعـــض المعاجم العربية .

واستعنت كذلك بعدد وافر من كتب التفسير القرآني مثل: الجامع لأحكـــام القـــرآن الكريم، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ، وتفسير الكشـــاف للزمخشـــري ، والبحـــر المحيط لأبي حيان ، ومجمع البيان للطبرسي ، وغيرها . بالإضافة إلى عدد من كتـــب الدراسات القرآنية المختلفة .

وأود فى هذا المقام أن أقدم خالص الشكر وخالص التحية وخالص الحب والمـــودة والإجلال والاحترام لأستاذيّ الكريمين اللذين قد أسديا لي كل نصح ، وقدما لـــي كـــل إرشاد. فلم يبخلا عليّ بجهدهما المبارك ولا بوقتهما الثمين .

إلى الأستاذ الدكتور / **عبـــد الحليم محمد عبد الحليم .**

والأستاذ الدكـــــتور / **محمود عبد العزيز عبد الفتاح.**

فقد شرفت بإشرافهما على هذا البحث ، مما كان له الأثر الكبير على إتمـــام هـــذا البحث وإخراجه بهذه الصورة . فقد أنارت توجيهاتـــهما الرشـــيدة كلمـــات البحـــث ، وأضاءت آراؤهما السديدة ثناياه .

كما نهلت من فيض علمهما الغزير . وتعلمت منهما الخلق الرفيع والسلوك القويم .

فهما أستاذان فاضلان ، وعالمان جليلان ، سمتهما التقوي وعلى محياهما يشـــرق نور الإيمان . فاللهم اجزهما عني خير الجزاء . واجعل اللهم ذلك فى ميزان حسناتهما، واجعلهما مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين آمين .

وأخيراً : أود أن أقول إن هذا العمل المتواضع ما هو إلا جهد المقل ، والله أســـأل أن ينال القبول والرضا .

وما كان فيه من توفيق فمن الله وحده لا شريك له وما كان فيه من تقصـــير فمـــن نفسي والهوي والشيطان ، وحسبي أني بشر أخطئ وأصيب .

فالكمال لله - تعالي- وحده والعصمة لرسوله ﷺ ، ومعذرتي أنني ما زلت طـــالب علم يحاول أن يضع قدمه على بداية طريق العلم .

والله تعالي أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعل هذا الجـــهد فى ميزان حسناتي ﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّـــهَ بِقَلْـــبٍ سَـــلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨،٨٩].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني

الفصل الأول

التطـــور الدلالى

ويشتمل هذا الفصل علي أربعة مباحث :

المبحث الأول : مصطلح التطور الدلالى وأنواعه ، وظواهره ، وخواصه

المبحث الثانى : عوامل التطور الدلالى

المبحث الثالث : مظاهر التطور الدلالى

المبحث الرابع : نتائج التطور الدلالى

الفصل الأول

التطـــور الدلالى

ويشتمل هذا الفصل علي أربعة مباحث :

المبحث الأول : مصطلح التطور الدلالى وأنواعه ، وظواهره ، وخواصه

المبحث الثانى : عوامل التطور الدلالى

المبحث الثالث : مظاهر التطور الدلالى

المبحث الرابع : نتائج التطور الدلالى

المبحث الأول

أولاً: مصطلح التطور الدلالى :

قد يستخدم فى التعبير عن هذا المصطلح كلمة "التغير" بدلاً من كلمة "التطور" ، "واستخدام اللغويين المحدثين لكلمة "التطور" لا يعنى تقييم هذا التطور والحكم عليه بالحسن أو بالقبح فإنه لا يعنى عندهم أكثر من مرادف لكلمة "التغير".(١)

والتغير الدلالى semantic change مصطلح من مصطلحات علم الدلالة الحديث ، وهو " عبارة عن تركيب وصفى يدل على حدث موصوف خال من الدلالة على الزمان ، ويطلق هذا المصطلح على تغير معنى الكلمة على مر الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط أو توسع أو انحسار أو مجاز أو نحو ذلك ".(٢)

وظاهرة التطور الدلالى تدل دلالة واضحة على أن اللغة ما هى إلا كائن حي يتأثر بما حوله من عوامل وظواهر اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية " فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال على الرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئاً فى بعض الأحايين .

فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغير والتطور. ولكن سرعة الحركة والتغير فقط هى التى تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة. فلو قمنا بمقارنة كاملة بين فترتين متباعدتين لتكشف لنا الأمر عن اختلافات عميقة كثيرة ، من شأنها أن تعوق فهم المرحلة السابقة وإدراكها إدراكاً تاماً ".(٣)

وظاهرة التطور ليست مقصورة على لغة من اللغات بل " هى ظاهرة شائعة فى كل

---

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه. د/ رمضان عبدالتواب. مكتبة الخانجى بالقاهرة. صـ٩.

(٢) معجم علم اللغة النظرى صـ٢٥٠ د/ محمد على الخولى - مكتبة لبنان ١٩٨٢م.

(٣) دور الكلمة فى اللغة. ستيفن أولمان صـ١٧٠ ترجمة د/ كمال بشر. مكتبة الشباب ١٩٨٧م .

اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية. وقد يعده المتشائم بمثابة الداء الذى يندر أن تفرأ وتنجو منه الألفاظ ، فى حين أن من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة ".[١] بل هو كما قال فندريس "أمر حتمى يجب أن نسلم به ".[٢]

وعلى هذا فالتطور اللغوى فى حقيقة الأمر لا يعيب أى لغة فهو أمر طبيعى " يشبه أن يكون وجها من وجوه تطور الحياة نفسها. وهو فى معناه البسيط التغير الذى يطرأ على اللغة سواء فى أصواتها أو دلالة مفرداتها أو فى الزيادة التى تكتسبها اللغة ، أو النقصان الذى يصيبها ، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم فى كافة مجالتها. وليس من شك أن التطور اللغوى مرتبط بسنن التطور العام فى حياة الإنسان. واللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بكل ما يعترى الإنسان من أحوال عامة يشترك فيها جميع أفراد الأمة المعينة فى فترات حياتها. وليس فى مقدور أمة من الأمم أن توقف تطور لغة من اللغات أو جعلها تجمد على وضع خاص، ذلك أن الأمة نفسها لا يمكن أن تتصف بذلك ، حيث تتضافر العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وما إلى ذلك فى تشكيل البنية العامة للأمة مع مرور الأيام ".[٣]

وإذا ما سلمنا بأن التطور اللغوى يشمل كل اللغات الإنسانية ، فيمكن القول: بأن اللغة العربية -هى الأخرى- قد أصابها هذا التغير، وقد أدرك اللغويون هذه الحقيقة؛ لأنه (من الحقائق المسلمة أن لكل إنسان لغته التى تنطبع دائماً بطابع العصر الذى

---

(١) دلالة الألفاظ. د/ إبراهيم أنيس ص١٢٣. الطبعة الرابعة - الأنجلو المصرية ١٩٨٠م.

(٢) اللغة لجوزيف فندريس ص٤١٩ بتصرف يسير، تعريب د/ عبدالحميد الدواخلى. د/ محمد القصاص.

(٣) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم. عودة خليل أبو عودة. ص٤٥ مكتبة المنار الأردن. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

تعيشه ، فلا بد أن نعترف بطروء بعض التغيرات فى العربية ".(١)

" واللغة العربية الجاهلية ليست بدعاً بين اللغات ، فهى حلقة فى سلسلة طويلة من التطور والتغير ، أى أنها لم تكن كما يتخيل بعض الناس بصورتها التى رويت لنا منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها ".(٢)

ولقد ساعد على تطور اللغة الجاهلية تطوراً واسعاً فى دلالة الألفاظ والتراكيب القرآن الكريم. وهذا يظهر بالنظر إلى حال اللغة العربية قبل الإسلام وبعده " فلقد كان نزول القرآن فاصلاً بين عهدين عاشتهما اللغة ، وتعرضت فى انتقالها من أولها إلى الثانى لأعمق ما تتعرض له لغة من تغيرات جوهرية ".(٣)

ثانيا : أنواع التطور الدلالى :

" يعترى اللغات نوعان من التطور :

الأول: التطور العام أو التلقائى :

وهو التطور الذى يلحق اللغة دون إرادة أفراد الجماعة التى تتحدث بها فلا تقصده، ولا تتعمده ولا تستطيع مقاومته، ويلحقها لأمور تمر بها الجماعة ارتقاء أو انحطاطاً .

الثانى: التطور الخاص " أو المقصود "

وهو الذى تلجأ إليه الجماعة للحاجة ، فقد تحتاج إلى وضع مصطلحات لغوية لمخترعات حديثة فى مجالات العلوم والفنون ، فيلجأ فى ذلك أحياناً إلى تغيير دلالات بعض الكلمات ونقلها ، وهذا يتم طفرة دون سابق تدرج ، ويكون -عادة- على يد

---

(١) العربية لغة العلوم والتقنية د/ عبدالصبور شاهين. ص٤٥ بتصرف. دار الاعتصام - القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٢) التطور اللغوى. د/ رمضان عبدالتواب. ص٦ .

(٣) فى التطور اللغوى. د/ عبدالصبور شاهين ص١٢ مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

المتخصصين كعلماء المجامع اللغوية الآن ".[١]

ثالثا : ظواهر التطور الدلالى :

ترجع أهم ظواهر التطور الدلالى إلى ثلاثة أنواع :

(١) تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة وما إلى ذلك ، كقواعد الاشتقاق والصرف والتنظيم .

وذلك كما حدث فى اللغات العامية المتشعبة من اللغة العربية ، إذ تجردت من علامات الإعراب ، وتغيرت فيها قواعد الاشتقاق واختلفت مناهج تركيب العبارات .

(٢) تطور يلحق الأساليب ، كما حدث فى لغات المحادثة العامية المتشعبة عن العربية ، إذ اختلفت أساليبها اختلافاً كبيراً عن الأساليب العربية الأولى .

وكما حدث للغة الكتابة فى عصرنا الحاضر إذ تميزت أساليبها عن أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير الترجمة والاحتكاك بالآداب الأجنبية ورقى التفكير وزيادة الحاجة إلى الدقة فى التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة ..... وهلم جرا

(٣) تطور يلحق معنى الكلمة نفسه .[٢]

ويتضح هذا جليا عند الحديث عن أهم مظاهر التطور الدلالى .

رابعا : خواص التطور الدلالى :

التطور اللغوى له خواص تميزه سواء أكان تطوراً صوتياً ، أم تطوراً دلالياً .

ومن أهم خواص التطور الدلالى ما يلى :

---

(١) علم اللغة بين القديم والحديث. د/ عبدالغفار حامد هلال. . ص٢٠٨ - ٢٠٩ مطبعة الجبلاوى - القاهرة. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) علم اللغة د/ على عبدالواحد. ص ٣١٣-٣١٤ دار نهضة مصر . الفجالة. القاهرة. الطبعة التاسعة د . ت.

[١] " أنه يسير ببطء وتدرج. فليس فيه عنصر الفجاءة أو السرعة ، بل يستغرق وقتاً طويلاً ، ويحدث عادة فى صورة تدريجية ".(١)

[٢] ويرى الدكتور على عبد الواحد وافى " أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلى لا دخل فيه للإرادة الإنسانية " .(٢)

ولكن هذا غير مطرد فى جميع الأحيان بل فى أغلبها، وهذا ما ذهب إليه أحد الباحثين حيث بين أن هذا ليس فى جميع الأحيان " ففى مجال الاصطلاح تجد أهل التخصص يتواضعون على نقل دلالة اللفظ لكى يتفق مع ما يريدون منه من معنى، بحيث يتناسب مع مجال استعمال اللفظ فى تخصصهم ".(٣)

وما ذهب إليه الأستاذ الدكتور على عبد الواحد ينطبق على أحد نوعى التطور الدلالى وهو النوع الأول وهو التطور العام أو التلقائى الذى يلحق اللغة دون إرادة أفراد الجماعة التى تتحدث بها .

[٣] " أنه جبرى الظواهر لأنه يخضع فى سيره لقوانين صارمة لا يستطيع أحد أن يعوقها".(٤) " وهذا يؤكد أن التطور اللغوى لا يحدث على نحو مشتت غير مطرد، بل يحدث وفقاً لقواعد ثابتة ، يمكن صوغها فى صورة قوانين دقيقة ، إذا ما تناولنا لغة ما فى عصريين متتابعين من تاريخ تطورها ".(٥)

[٤] " أن الدلالة الجديدة للفظ ، ترتبط غالباً بالدلالة التى كان عليها ، والتى تنتقل منها بإحدى علاقات المجاز المرسل ، أو علاقة المشابهة ، وهذه العلاقات يعتمد عليها

---

(١) علم اللغة . ص ٣١٤-٣١٥ .

(٢) السابق ذاته . د/ على عبدالواحد. ص٣١٥.

(٣) علم الدلالة. دراسة نظرية وتطبيقية د/ فريد عوض حيدر ص٧٤ مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

(٤) علم اللغة. د/ على عبدالواحد. ص٣١٥.

(٥) التطور اللغوى. د/ رمضان عبدالتواب. ص١٣.

تداعى المعانى فى الذهن البشرى ".[١]

[٥] " أن التطور الدلالى فى غالب أحواله مقيد بالزمان والمكـــان. فمعظـــم ظواهـــره يقتصر أثرها على بيئة معينة ، وعصر خاص ، ولا نكاد نعثر على تطور دلالـــى لحق جميع اللغات الإنسانية فى صورة واحدة ووقت واحد .

[٦] " أنه إذا حدث فى بيئة ما ، ظهر أثره فى استعمال جميع أفراد هذه البيئة ".[٢]

(١) علم الدلالة. د/ فريد عوض حيدر. ص٧٤. وينظر: علم اللغة. د/ على عبدالواحد. ٣١٦.

(٢) علم اللغة. د/ على عبدالواحد. ص٣١٧.

المبحث الثانى

عوامل التطور الدلالى :

لا شك أن تغير معنى الكلمة له عوامل أدت إليه ، فليس من المعقول أن يتغير معنى الكلمة دون أن يكون قد ساهم فى هذا التغير عوامل ما .

وهذه العوامل " منها عوامل مقصودة متعمدة ، كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية بمثل ذلك ، عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ ، التى تطلبتها حياة اجتماعية ، أو اقتصادية أو سياسية جديدة ، وهناك عوامل أخرى لا شعورية ، تتم دون تعمد أو قصد " .[١] وفى هذه الحالة . " يكون تغيير المعنى غير مرتبط بأية حاجة علمية ويجب أن نعلم على كل حال أن أسباب تغير المعنى معقدة متشابكة إلى درجة تجعل من العسير علينا أن نرجعها إلى الحاجة العلمية النفعية الصرفية ".[٢]

ولقد وردت إلينا نظريات مختلفة توضح أسباب تغير المعنى ففى أوائل هذا القرن رأى اللغوى أنطوان مييه Antoine Meillet أن هناك ثلاث مجموعات رئيسية من الأسباب التى تكمن خلفها تغيرات المعنى فى العادة وهى أسباب لغوية ، وتاريخية ، واجتماعية .[٣]

وهذه الأنواع الثلاثة مجتمعة تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغير المعنى ، ولكنها مع ذلك ليست جامعة بحال من الأحوال. فهناك عوامل نفسية صرفة كثيرة لم تفسر بعد .

فالبواعث الإبداعية التى تكمن خلف بعض المجازات التى تستعمل فى الشعر أو فى

---

(١) التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه. د/ رمضان عبدالتواب ص١١١. وينظر دلالة الألفاظ. ص١٣٤.

(٢) دور الكلمة - ستيفن أولمان ص١٦٩ - ١٧٠.

(٣) المرجع السابق ص١٧١.

الكلام العادى مثلا ، لا يمكن إرجاعها إلى عامل من العوامل السابقة ، كما لا يمكن تفسيرها به. لذلك ظهرت نظرية تعمل على سد هذا النقص وكان صاحبها - وهو الأستاذ هـ. سيبربار H.Sperber وركز اهتمامه فى هذه النظرية على المشكلات التى يبدو أن لها تفسيرا نفسيا صرفا وأهمل فى بحوثه كل التغيرات اللغوية والتاريخية الصرفة. وحاول فى هذه النظرية أن يطبق آراء فرويد على معانى الكلمات .(١)

وهذه النظريات توضح أن هناك أسبابا مختلفة تؤدى إلى تغير معنى الكلمة وترجع فى جملتها إلى أسباب اجتماعية أو لغوية أو تاريخية أو نفسية .

والآن مع بيان هذه العوامل بشئ من التفصيل :

[١] ظهور الحاجة :

إن اللغة هى روح المجتمع ، فهى الأداة التى يعبر بها أفراده عن حاجاتهم وعن المقتضيات الحديثة التى تطرأ على مجتمعهم .

" فالتجديد فى التعبير هو وليد الحاجة ، وهذا النوع من التطور يقصد إليه قصدا، ويتم عن عمد فى ألفاظ اللغة. وهذا عامل أساسى فى تطور الدلالة. ويتم هذا النوع من التطور عادة على يد الموهوبين من أصحاب المهارة فى الكلام كالشعراء والأدباء كما قد تقوم به المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية حين تعوز الحاجة إليه ".(٢)

وقد أدرك علماؤنا القدامى أثر هذا العامل فى التغير الدلالى .(٣)

فقد أشار ابن جنى إلى ذلك فى " باب فى هذه اللغة : أفى وقت وضعت ، أم تلاحق تابع منها بفارط ؟ ".

حيث قال :" فإنها لابد أن يكون وقع فى أول الأمر بعضها ، ثم احتيج فيما بعد إلى

(١) دور الكلمة. ص١٧٤.

(٢) دلالة الألفاظ. إبراهيم أنيس ص١٤٥. بتصرف يسير .

(٣) علم الدلالة. د/ فريد عوض . ص٨٩ .

الزيادة عليه ، لحضور الداعى إليه ، فزيد فيها شيئاً فشيئاً إلا أنه على قياس ما كان سبق منها ".(١)

" وذلك لأن الأمم تستجيب عادة لمظاهر الحياة ومتطلباتها فتعمل على تغيير الدلالات فى بعض ألفاظها حتى يمكن أن تساير الزمن فليست حياة العصور القديمة كتلك التى نشهدها الآن فى عصرنا الحاضر فقد تغير كل شئ فالمنازل غير المنازل والأدوات غير الأدوات والمواصلات غير المواصلات ، وأمام هذا التغير وجد الإنسان نفسه مضطرا إلى التطور أيضا فى الألفاظ المعبرة عن أدواته ومواصفاته وصناعاته ، وملابسه ، وأبنيته، ومخترعاته الحديثة . ويتم سد هذا الاحتياج عن طريق إحياء الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة وإطلاق معانيها على المستحدثات الجديدة مع التماس أدنى ملابسة بين اللفظ القديم واللفظ الجديد. وهناك آلاف من الألفاظ التى أحياها الناس أو اشتقوها وخلعوا عليها دلالات جديدة تطلبتها حياتهم الجديدة ".(٢)

مثل كلمة "التسجيل" فقد أطلقت الآن على الجهاز الذى يستخدم فى تسجيل الأصوات على أشرطة مخصصة لذلك(٣) ، وهى فى الأصل مصدر. ومثل كلمة "السيارة" أو "القطار" . فقد نقلتا من القافلة "التى كانت تسير فى الصحراء" إلى المركبين المعروفين، وشاعتا فى المعنى الجديد حتى كاد المعنى القديم ينسى نسيانا تاما فلا يكاد يذكره غير اللغوى المتخصص .(٤)

ومن أمثلة هذا :" المدفع والقنبلة ، والدبابة ، والطيارة ، والبريد والقطار والثلاجة والجرائد وسائر المخترعات والمصطلحات فى العصر الحديث ".(٥)

---

(١) الخصائص لابن جنى ج٢ ص٢٨ تح د/ محمد على النجار - المكتبة العلمية .

(٢) دلالة الألفاظ. ص ١٤٧.

(٣) علم الدلالة. د/ حيدر ص٨٩.

(٤) علم اللغة بين القديم والحديث. د/ عبدالغفار هلال. ص٢١٠ .

(٥) دلالة الألفاظ ص١٤٦.

وهكذا لبت اللغة نداء الحاجة فى العصر الحديث ، وأثبتت اللغة العربية أنها قادرة على مسايرة متطلبات العصر الحديث ومخترعاته .

[٢] أسباب اجتماعية :

" اللغة تتأثر أيما تأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها ، وعقائدها واتجاهاتها ودرجة ثقافتها ، ونظرها إلى الحياة ، وأحوال بيئتها الجغرافية وشئونها الاجتماعية العامة ... وما إلى ذلك فكل تطور يحدث فى ناحية من هذه النواحى يتردد صداه فى أداة التعبير ".(١)

ويمكن إجمال الأسباب الاجتماعية التى تعد من عوامل التطور الدلالى فيما يأتى:

أ- اختلاف طبقات المجتمع :

" يضم كل مجتمع طبقات مختلفة فى البيئة التى يعيشون فيها من مدن ، وقرى ، وجبال وسهول ، ووسائل حياة متنوعة ، وهذه الطبقات ذوات حرف ومهن كثيرة ، وبينها تباين فى نظم الحياة والتفكير ، ودرجات التعليم والثقافة وغير ذلك ، وينعكس أثر هذا الاختلاف على اللغة كما ينعكس على غيرها من مظاهر حياتهم .

ولا شك أن لكل طبقة ألفاظها التى تعبر بها عن مدلولاتها الخاصة فكل مجموعة إنسانية - مهما صغرت بها لغتها الخاصة بها .

وقد كان لمثل هذه الطبقات الاجتماعية أثرها فى التطور الدلالى. ومثالا على ذلك كلمة "حقل" فهذه الكلمة لدى طبقة الفلاحين لا تدل إلا على الأرض الزراعية على حين أنها عندما تطلق لدى العلماء والباحثين تدل على ميادين إجراء بحوثهم ".(٢)

وكذلك كلمة "عملية" يختلف معناها حسب نوع الطائفة التى تستخدمها- فهى عند الأطباء - بمفهوم خاص وعند التجاريين بمفهوم آخر وعند العسكريين بمفهوم ثالث".(٣)

---

(١) علم اللغة د/ على عبدالواحد وافى ص٢٥٧ .

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبدالغفار هلال ص٢٢١ .

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث ص٢٢٢ ، وينظر دور الكلمة ص١٢٦، ١٢٧ .

وعلى هذا يتضح أن " اختلاف الناس فى طبقاتهم وفئاتهم كثيراً ما ينجم عنه اختلاف مدلول الكلمات وخروجها عن معانيها الأولى ".[١]

ب- التطور الاجتماعى والثقافى :

إن التحول الاجتماعى وتغير مظاهر الحياة فيه يعد عاملاً من عوامل تغير المعنى ؛ لأن المجتمع إذا تغيرت مظاهر الحياة فيه وسلكت مسلك التقدم فى الصناعة والتجارة والثقافة وغيرها من مظاهر الحياة تغيرت مدلولات بعض الألفاظ تبعاً لذلك ؛ لأن طبيعة هذه الأشياء التى تدل عليها قد تغيرت إما من ناحية الوظيفة ، أو الطبيعة أو عناصر التكوين .[٢]

فلفظ "البريد" كان يطلق على الدابة التى تحمل عليها الرسائل ، ثم تغير الآن مدلوله تبعا لتطور الطرق المستخدمة فى إيصال الرسائل ، فأصبح يطلق على النظم والوسائل المتخذة لهذه الغاية فى العصر الحاضر .

ومثل هذا كلمة "الريشة" وكلمة "القطار" .

وعبارة "بنى الرجل بأهله" كان لها مفهوم عربى قديم هو أن الشاب البدوى إذا أراد أن يتزوج بنى لأهله خباء جديدا ليعيشا فيه مستقلين عن أبويه وإخوته ، ثم لما تغيرت التقاليد، وتقدم العمران أطلقت هذه العبارة على "الزفاف" أو الدخول بالمرأة دون نظر إلى بناء المسكن .[٣]

ويظهر هذا التحول الاجتماعى والثقافى كعامل من عوامل تغير المعنى خاصة عندما تتغير النظم الاجتماعية والثقافية التى تعيش فيها الأمة .

وقد ظهر هذا التحول واضحا فى اللغة العربية " بمجئ الإسلام بثقافته الجديدة

---

(١) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص٣٢٥ .
(٢) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص٢٢٣ بتصرف ، وينظر علم اللغة د/ على عبدالواحد ص٣٢٤ بتصرف .
(٣) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص٢٢٣ .

وبأنظمته التى تختلف عن أنظمة الجاهلية فترتب على ذلك تغيرات دلالية كبيرة فى كثير من الألفاظ ، كألفاظ الصلاة والزكاة والصيام والحج والمؤمن والمنافق ... وغيرها ".(١)

وقد أدرك العلماء القدامى هذا التغير فقد أشار ابن فارس إلى كثير من الألفاظ التى تطورت دلالاتها بمجئ الإسلام فيقول :" كانت العرب فى جاهليتها على إرث من إرث آبائهم فى لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم ، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر ".(٢)

وقد أشار ابن فارس إلى كثير من هذه الألفاظ " فكان مما جاء فى الإسلام ذكر المؤمن ، والمسلم ، والكافر ، والمنافق ، وإن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان ، وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمى المؤمن بالإطلاق مؤمنا ... إلخ ".(٣)

فالتحول الاجتماعى والثقافى الذى أحدثه الإسلام قد نتج عنه " أن كثيرا من الألفاظ العربية خلقت فى العصر الإسلامى ، وأن هناك ألفاظا تغيرت معانيها فى الإسلام ".(٤)

وهذا يرشدنا إلى الأثر الكبير الذى يحدثه التطور الاجتماعى والثقافى فى تطور أى لغة من اللغات .

---

(١) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص٢٢٤ بتصرف .
(٢) الصاحبى فى فقه اللغة العربية ص٤٤ تأليف أحمد بن فارس بن زكريا ، ت. أحمد حسن بسج دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .
وينظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطى جـ١ ص٢٩٤، ٢٩٥. تح - محمد أحمد جاد المولى وآخرون طبعة دار الفكر .
(٣) المصدر السابق ذاته .
(٤) فجر الإسلام.تأليف أحمد أمين صـ٨٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ١٩٩٦م.
وينظر : قطوف لغوية فتحى الخولى ص١٦-١٨ ج١ مكتبة الإرشاد جدة الطبعة الأولى ١٩٧١م.
وينظر : فقه اللغة د/ عبدالله ربيع و د/ عبدالعزيز علام صـ٣٥ د. مط ، لا. ت .

ج- انتقال اللغة من السلف إلى الخلف :

قد يتغير مدلول الكلمة فى انتقالها من السلف إلى الخلف ، فكثيرا ما ينجم عن هذا الانتقال تطور فى معانى المفردات ، وذلك أن الجيل اللاحق لا يفهم جميع الكلمات على الوجه الذى يفهمها عليه الجيل السابق ، ويساعد على هذا الاختلاف كثرة استخدام بعض المفردات فى غير ما وضعت له عن طريق التوسع والمجاز ، فقد يكثر استخدام الكلمة فى جيل ما فى بعض ما تدل عليه ، أو معنى مجازى تربطه بمعناها الأصلى بعض العلاقات فيعلق المعنى الخاص أو المجازى وحده بأذهان الصغار ويتحول بذلك مدلولها إلى هذا المعنى الجديد .(١)

وإليك مثلا كلمة " Saul " الفرنسية ، فقد كان معناها فى الأصل "الشبعان" من الطعام ثم كثر استخدامها فى عصر ما فى "النشوان من الخمر" عن طريق المجاز والتهكم ، والتحرج من استخدام الكلمة الصريحة فى هذا المعنى " Ivre " ، فعلق هذا المعنى الجديد بأذهان الصغار فى هذا الجيل ، وتحول إليه مدلول هذه الكلمة فأصبحت صريحة فيه وانقرض معناها القديم .(٢)

" وعبر هذا الطريق تطورت معانى كثير من ألفاظ العربية الفصحى فانتقلت على لسان الأبناء مما كانت تدل عليه لدى الأجداد إلى معان أخرى ".(٣)

[٣] كثرة الاستعمال :

فالكلمة كائن حى تتأثر بكثرة الاستعمال ، فكلما استعملت فى مجال وكثر هذا الاستعمال فلا شك أن معناها يصبح عرضة للتغير نتيجة لهذا الاستعمال ؛ لأن " مدلول

---

(١) فقه اللغة د/ على عبدالواحد ص١١٣. نهضة مصر للطباعة - الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.
وينظر : علم اللغة لنفس المؤلف ص ٣٢٣ .
(٢) علم اللغة لنفس المؤلف ص٣٢٣ .
(٣) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص٢٢٢ .

الكلمة يتغير تبعا للحالات التى يكثر فيها استخدامها ".(١)

" وهذا التغير قد يتم دون شعور الناطقين ، وقد يكون مقصودا تدعو إليه أمور اجتماعية ، أو أحداث جديدة ، ويقوم به المتخصصون من اللغويين للحاجة إلى هذا الاستعمال الجديد ".(٢)

وكثرة استعمال الكلمة قد يكون بأحد الصور الآتية :

أ- تخصيص العام :

فكثرة استخدام العام فى بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ، ويقصر مدلوله على الحالات التى شاع فيها استعماله .

ولدينا فى اللغة العربية وحدها آلاف من أمثلة هذا النوع. فمن ذلك جميع المفردات التى كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها فى الإسلام فى معان خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية .(٣)

ومن أمثلة ذلك لفظ "**المؤمن**"

مأخوذ من الأمان على النفس أو المال أو العرض أو نحو ذلك ، والتصديق بكل شئ فخصصه الإسلام بالمصدق بالله ورسله وملائكته ، وكتبه واليوم الآخر.(٤) كما عرفه النبى ﷺ لما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال له رسول الله ﷺ :" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ".(٥)

ولفظ "**الصلاة**" أيضا كانت بمعنى الدعاء ثم أصبح معناها فى الإسلام " الأقوال

---

(١) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص٣١٩ .

(٢) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٣) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص٣١٩ .

(٤) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص٣١٣ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى ج/ ص ١٥٧ ، الدار الثقافية العربية. بيروت الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م .

والأفعال المخصوصة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم بشرائط خاصة ".[١]

ولفظ "**السبت**" فإنه فى اللغة الدهر ثم خص فى الاستعمال بأحد أيام الأسبوع وهو فرد من أفراد الدهر .[٢]

ب- تعميم الخاص :

فكثرة استخدام الخاص فى معان عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم .[٣]

ومن أمثلة هذا ألفاظ " **الوَرْد والمَنِيحَة** "

"**والورد**" أصله إتيان الماء ، ثم صار إتيان كل شئ وردا .

"**المنيحة**" أصلها أن يعطى الرجل الناقة فيشرب لبنها أو الشاة ، ثم صارت كل عطية منيحة .[٤]

ج- كثرة استعمال المعنى المجازى للفظ :

فكثرة استخدام الكلمة فى معنى مجازى تؤدى غالبا إلى انقراض معناها الحقيقى، وحلول هذا المعنى المجازى محله .[٥]

لدرجة أنه لا يذكر معناه الأصلى إلا بالرجوع إلى قواميس اللغة ، أو المتخصصين من علمائها .[٦]

---

(١) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص٣١٣. وينظر : فقه السنة للشيخ/ سيد سابق ج١ ص١١٨ دار الفتح - القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

(٢) المزهر للسيوطى. ج١ ص٤٢٧ .

(٣) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص٣٢٠ .

(٤) المزهر للسيوطى ج١ ص٤٢٩ .

(٥) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص٣٢١ .

(٦) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص٢١٤ .

ومن أمثلة هذه الصورة " **المجْد ، الظَّعِينَة** " .

"**المجد**" امتلاء بطن الدابة من العلف ثم كثر استخدامه مجازا فى معنى "السمو والرفعة " بعد تقدم العرب ، ومع كثرة الاستعمال لهذا المعنى الجديد نسى معناه القديم .

"**الظعينة**" أصلها المرأة التى فى الهودج ثم نقل معناه إلى الهودج تارة وإلى البعير تارة أخرى عن طريق المجاز بعلاقة المجاورة المكانية. وغلب الاستعمال المجازى.(١)

د- استعمال اللفظ اسما أو مصطلحا علميا :

استخدام الكلمة فى فن بمعنى خاص يجردها فى هذا الفن من معناها اللغوى ويقصرها على مدلولها الاصطلاحى .ويدخل فى هذا مصطلحات الآداب والفلسفة والقانون والاجتماع والعلوم والفنون ... وما إلى ذلك ... ومن ثم نرى أن الكلمة الواحدة تستعمل فى الشعر بمعنى وفى الرسائل بمعنى آخر ، وفى السياسة بمعنى ثالث ... وهلم جرا .(٢)

فاللغة مطواعة وتمتلك القدرة على استيعاب مثل هذه المصطلحات وتسميتها .

فالمبتدأ - مثلا - فى اللغة اسم لكل ما يبتدأ به ثم خصص باستعماله مصطلحا علميا نحويا ، فقد عرفه النحاة بقولهم :

هو " اسم أو بمنزلته ، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته ، مخبر عنه ، أو وصف رافع لمكتفى به ".(٣)

---

(١) علم اللغة د/ على عبدالواحد ، علم اللغة د/ عبدالغفار هلال مرجعين سابقين .

وينظر: المزهر ج١ ص٤٣٠، ٤٣١ .

(٢) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص٣٢١ .

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى تح. محمد مجى الدين عبدالحميد ج١ ص١٦٧ المكتبة العصرية ببيروت لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

والخبر : كل ما يلقى مما كان مجهولا أو غيره "فهو النبأ ".[١]

لكنه أطلق اصطلاحا نحويا على معنى " الجزء الذى حصلت به الفائدة مع المبتدإ".[٢]

فصار معنى المبتدإ والخبر معروفا بالمعنى النحوى الاصطلاحى المذكور .

وفى علم النفس- مثلا - نجد مصلطحات ثلاثة هى " الإدراك والوجدان - النزوع".

ولكل منها معنى لغوى عام خصص فى علم النفس .

فالأول يعنى : الإحساس بالشئ أو رؤيته .

والثانى يعنى : حب الشئ .

والثالث : الحصول عليه أو محاولته .

وهكذا فإن المتخصصين فى العلوم والفنون ينقلون بعض الألفاظ من معانيها الأصلية إلى معان اصطلاحية ، ويكثر استعمالها فيما نقلت إليه من دلالة جديدة فتشتهر فيها وتنسى دلالتها القديمة عند أرباب هذه العلوم والفنون .[٣]

[٤] التطور الصوتى للفظ :

فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها ، وتغيرها يذلل أحيانا السبيل إلى تغيره وذلك أن صلتها بالأسرة التى تنتمى إليها وبالأصل المشتقة منه تظل وثيقة وواضحة فى الذهن مادامت محتفظة بصورتها الصوتية ، وقوة هذه الصلة تساعد على ثبات مدلولها ، على حين أن تغير صورتها الصوتية يضعف صورتها بالأذهان بأصلها

---

(١) القاموس المحيط للعلامة اللغوى مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ج١ ص٥٤١ دار إحياء التراث العربى بيروت. لبنان - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٢) أوضح المسالك ج١ ص١٧٦ .

(٣) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٢١٥، ٢١٦ .

وأسرتها ويبعدها عنهما وهذا يجعل معناه عرضة للتغير والانحراف .(١)

فكثيرا ما تتطور صور الكلمات ، ويترتب على هذا التطور تغير فى الدلالة وقد يصل هذا التطور مداه فتندثر الكلمة وتفنى من الاستعمال .(٢)

ومن الأمثلة التى توضح دور التطور الصوتى فى التطور الدلالى للكلمة لفظ "**كماش**" الفارسى ، بمعنى نسيج من قطن خشن ، قد تطورت فيها الكاف فأصبحت قافا، فشابهت الكلمة العربية ، "**قماش**" بمعنى : أراذل الناس ، وما وقع على الأرض من فتات الأشياء ، ومتاع البيت فأصبحت هذه الكلمة العربية ، ذات دلالة جديدة على المنسوجات .(٣)

ومن الأمثلة كلمة " **العكوب**" بمعنى غليان القدر ، وبمعنى الإقبال على الشئ والإقامة ، والمعنى الأول هو الأصل ، أما الثانى فقد أتى من التغير الصوتى الحادث فى كلمة "**العكوف**" بإبدال الفاء باء .(٤)

[٥] القياس الخاطئ [سوء الفهم] :

يتلقى الإنسان قدرا كبيرا من مخزونه اللغوى عن طريق السماع من الغير ، وقد يسمع الفرد كلمة ما فى معنى ما ، ثم يحاول أن يقيس على هذه الكلمة التى سمعها كلمة أخرى شبيهة بها فيخطئ فى قياسه ، ثم يشيع هذا الخطأ عند غيره من الناس وهذا الفهم الخاطئ يغير من دلالة الكلمة .

وليس سوء الفهم فى الحقيقة إلا نتيجة تلك العملية الذهنية التى تسمى بالقياس الخاطئ، والتى تلازم كلا منا فى مراحل الحياة ، فقد تتم بين **الأطفال** كما تتم بين الكبار .(٥)

---

(١) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص٣٢٢ .
(٢) دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ص ١٣٩ .
(٣) التطور اللغوى د/ رمضان عبدالتواب ص ١١٢ ، ١١٣ .
(٤) علم الدلالة د/ فريد عوض حيدر ص٩٥ .
(٥) دلالة الألفاظ صـ ١٣٧ .

وسوء الفهم يعد من عوامل التطور الدلالى خاصة إذا ما أخطأ الإنسان فى استنباطه ، واستخرج دلالة جديدة ، وتصادف لها الشيوع والذيوع مثل كلمة "**عتيد**" تطورت دلالتها فى أذهان الناس إلى معنى "**عتيق**" أو "**عنيد**" بسبب القياس الخاطئ على هاتين الكلمتين.[١]

وأهم ما يضبط الكلمة ويقيها من التغير هو " مدى وضوح الكلمة فى الذهن. فكلما كان مدلول الكلمة واضحا فى الأذهان قل تعرضه للتغير ، وكلما كان مبهما غامضا مرنا كثر تقلبه وضعفت مقاومته لعوامل الانحراف ".[٢]

[٦] المشاعر العاطفية والنفسية.

اللغة من أهم وظائفها أنها تترجم المشاعر الإنسانية بأنواعها المختلفة من سرور وفرح ورجاء وحب وكراهية. وانطلاقا من هنا فإن الألفاظ ودلالاتها تتأثر بما يسمى بفكرة "**اللامساس**" وهى ترجمة المصطلح Toaboo وتطلق على كل ما هو مقدس، أو ملعون ، يحرم لمسه أو الاقتراب منه ، من الأشياء وأسمائها ، بسبب الاعتقاد الخرافى فى سحر الكلمة .[٣]

ومن عوامل اللامساس :

أ- التفاؤل والتشاؤم :

وهما من الغرائز الإنسانية التى يشترك فيها جميع البشر .

والأولى : تعبر عن مشاعر ترتبط بالرجاء والآمال .

والثانية : تعبر عن مشاعر الخوف أو الكراهية والاشمئزاز ، وتسهم هذه المشاعر

---

(١) ينظر:التطور اللغوى د/رمضان عبدالتواب ص٧٥، ٧٦ وفى نفس الكتاب ص١١٢. بتصرف يسير.

(٢) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) التطور اللغوى د/ رمضان عبدالتواب ص١٢٠ .

فى تجنب ألفاظ معينة تحظر الجماعة اللغوية استعمالها ، وتستخدم غيرها من الألفاظ التى لا تسبب هذه المشاعر .[١] وخاصة الألفاظ " التى تتصل من قريب أو بعيد بالموت والأمراض ".

فهى ألفاظ تثير الخوف والهلع فى نفوس البشر ، فينفرون من سماعها ، ويتفادون ذكرها ، فرارا مما تبعثه فى الأذهان من كوارث أو مصائب أو آلام. وتتعرض هذه الألفاظ التى تعبر عن هذه النواحى إلى التغير الدائم ، والتطور السريع ، فمنها ما يندثر غير تارك بعده أثرا ، ومنها ما ينزوى ويصبح نادر الاستعمال وفى كلتا الحالتين نرى الناس يستعيضون عن تلك الألفاظ بأخرى ، تعبر عن نفس الدلالات فى أناة ورفق لا يفزع منها السامع أو يتشاءم ؛ لأنها تغطى الدلالة بغلالة رقيقة تقلل من وضوحها ، وتحد من تأثيرها فى الأذهان .[٢]

ومن أمثلة التفاؤل كلمة "**مَفَازة**" سميت بها "**الصحراء**" تفاؤلا بالنجاة من المخاطر التى تعترض سالكها .

وكما سمى "الأعمى" "بصيرا" عزاء لحالته التى تؤلم النفس وأملا فى أن يعوضه الله نورا فى بصيرته .

ومن الأمثلة التى تخلق فى النفس نزعة التشاؤم مرض السرطان فبدلا من التصريح باسمه يقال عنه "المرض الخبيث" .

ويكنى عن "الموت" بالذهاب والوفاة وفيضان الروح .

كما يكنى عن "الحمى" فى الأرياف بـ "المبروكة" .[٣]

" ولقد خضع عدد كبير من أسماء الحيوانات لحظر الاستعمال تأثرا بفكرة

(١) علم الدلالة د/ فريد عوض حيدر ص٩٢ .

(٢) دلالة الألفاظ ص١٤٣ .

(٣) ينظر : المصدر السابق نفس الصفحة ، وكتاب علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٢٢٥ .

اللامساس " ولقد عبر عن ما يعرف من الحيوانات بـ "**ابن عرس**" بألفاظ مختلفة ؛ وذلك لأن هذا الحيوان يتسم بتعطشه لإراقة الدماء وسفكها ، فعبر عنه "الفرنسيون" بـ "**الجمال الصغير**" وسماه الألمان " **الحيوان الصغير الجميل**" وهو عند الإيطاليين والبرتغاليين "**السيدة الصغيرة**" وعند الأسبانيين "**اللقلاق**" وعند الدنماركيين "**الجميل**" وفى فترة من فترات الإنجليزية كانت الكلمة "**اللطيف**" مرادفا للاسم "**ابن عرس**". وفى مصر يعرف باسم "**العرسة**" ويشار إليه "**بالمخيفة**" فى بعض البلاد أو بـ "**أم أحمد**" فى بعضها الآخر .(١)

ب- قبح دلالة الألفاظ :

وذلك فى الألفاظ التى ترتبط بالقذارة والنجس ومما يخجل الإنسان من التعبير عنه بلفظه المباشر مما يجعل الإنسان يستبدله بألفاظ أخرى لا تخدش الحياء ، " فمن الألفاظ الدائمة التطور والتغير فى دلالتها ، تلك التى تشير إلى التبول والتبرز والعملية الجنسية وأعضاء التناسل ، فلا يكاد اللفظ يشيع حتى يمجه الذوق الاجتماعى ، وتأباه الآداب العامة فيستعاض عنه بآخر من نفس اللغة أو من لغة أجنبية ".(٢)

" غير أن مقياس الحكم بالقبح يختلف من جيل إلى آخر ، طبقا للتقاليد ومستويات أنماط السلوك " .(٣)

ومن الأمثلة التى توضح ما ذكر ، الألفاظ الدالة على مكان قضاء الحاجة فعبروا عنها بـ "الكنيف" الششمة "كلمة فارسية" ، والكرسى ، والمستراح ، وبيت الراحة ، وبيت الأدب ، والمرحاض ، والكابنيه ، "كلمة أوربية" والتواليت "كلمة أوربية" والحمام وأخيرا "الدبليوسى" W.C.(٤)

وفى الحقيقة إن " استبدال الكلمات اللطيفة الخالية من أى مغزى سيئ أو مخيف

---

(١) دور الكلمة حاشية ص١٩٥ .
(٢) ينظر : التطور اللغوى. د/ رمضان عبدالتواب ص١٢٠ ، ودلالة الألفاظ ص١٤٢ ، ١٤٣.
(٣) دور الكلمة ص١٩٨ .
(٤) ينظر التطور اللغوى ودلالة الألفاظ . نفس الصفحات .

بكلمات اللامساس يعد ضربا من ضروب حسن التعبير (Euphemism) وتعنى لطف التعبير عن شئ بغيض وهو : وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه".[١]

(١) دور الكلمة ص ١٩٦.

المبحث الثالث

مظاهر التطور الدلالى

قد استطاع اللغويون المحدثون أن يحصروا التطور الدلالي فى مظـــاهر رئيســة تصدق على جميع اللغات أهمها": [١]

١- تخصيص الدلالة، أو تضييق المعني: Narrowing of meaning

من أهم مظاهر التطور الدلالي تخصيص الدلالة، فالمعني قد يكون عاماً ثم لأسباب ما يتخصص، ويقتصر على معني معين "وقد عرفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمـات وتقليلها"[٢] فهو عبارة عن "قصر الدلالة العامة على بعض أجزائها فيضيق شمولها"[٣].

وقد وضح د/ **أحمد مختار عمر** أن تخصيص الدلالة يكون "نتيجة إضافة بعـض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده"[٤].

ومن أمثلة التخصيص للدلالة:

- "الكلمة الإنجليزية (**Poison**) ومعناها (السم) فإن المعني الأصلي لهذه الكلمـة يعني (الجرعة من أي سائل) ولكن الذى حدث هو أن الجرعات السامة دون غيرها هى التي استدعت الانتباه واستأثرت به لسبب أو لآخر. وبهذا تحـدد المدلـول، وأصبـح مقصوراً على أشياء تقل فى عددها عما كانت عليه الكلمـة فـى الأصـل إلـى حـد ملحوظ"[٥].

---

(١) الترادف فى اللغة صـ ٢١. حاكم مالك لعيبي. دار الحرية. بغداد. ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

(٢) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر. صـ٢٤٥. عالم الكتب الطبعة الرابعة. ١٩٩٣م.

(٣) الترادف فى اللغة. صـ ٢٢ (بتصرف يسير).

(٤) علم الدلالة. صـ ٢٤٦.

(٥) دور الكلمة صـ ١٨٠.

- كلمة (Meat) التي تعني الآن فى اللغة الإنجليزية (اللحم) كانت دلالتها فيما مضي أعم، وكانت تعني مجرد الطعام"(١).

كلمة (حرامي) هى فى الحقيقة نسبة إلى الحرام، ثم تخصصت دلالتها واستعملت بمعني اللص فى القرن السابع الهجري فى بعض النصوص المروية"(٢).

وفى لهجات الخطاب تخصيص كلمة (الطهارة) وأصبحت تعني (الختان) وكذلك كلمة (الحريم) فبعد أن كانت تطلق على كل محرم لا يمس خصصت وأصبحت تطلق على (النساء).

وكذلك كلمة (العيش) حين تطلق على (الخبز)(٣).

"وكذلك كلمة (الوادي) تطلق على النهر خاصة، مع أنها فى الأصل للبطن المطمئن من الأرض عموماً"(٤).

"وتكثر ظاهرة التخصيص الدلالي هذه، فى مجال المصطلحات العلمية حيث تجود الكلمة من دلالتها المتعددة، لكي تدل على معني معين فى بيئة علمية خاصة ومن ذلك:

كلمة (أمر) وهي تعني فى بيئة الحاسبات (بياناً بعملية يطلب إلى الحاسب تنفيذها) والكلمة عند العرب بمعني الطلب وهو ضد النهي وهذا معني عام، ثم أصابه التخصيص لأنه يدل على طلب محدد وموجه إلى الحاسب الآلي خاصة"(٥).

٢- تعميم الدلالة، أو توسيع المعني: Widening

هو عكس تخصيص الدلالة فاللفظ قد يوضع فى بداية الأمر بمعني خاص ثم تطرأ

---

(١) دلالة الألفاظ. صـ ١٥٤.

(٢) علم الدلالة صـ ٢٤٦.

(٣) دلالة الألفاظ صـ ١٥٤.

(٤) التطور اللغوي. د/ رمضان عبد التواب. صـ ١١٦.

(٥) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ فريد عوض حيدر. صـ ٧٥.

عليه عوامل التطور فتصير دلالته عامة، فهو عبارة عن "الانتقال من معني خاص إلى معني عام"(١).

ويمكن التعبير عنه بأنه "تحويل الدلالة من المعني الجزئي إلى المعني الكلي وبه تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني، أكثر مما كانت تدل عليه من قبل"(٢).

وقد فسر **د/ أحمد مختار عمر** توسيع المعني بأنه "نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ"(٣).

فلو قلت مثلاً (معهد المنصورة الديني) فكل من (الديني) و (المنصورة) ملامح مميزة لكلمة معهد. ولو جردت كلمة (معهد) من قيد (الديني) و (المنصورة) أصبحت الكلمة تدل دلالة عامة على كل معهد سواء كان دينياً أم تجاريا أو بالمنصورة أو بالقاهرة أو غير ذلك.

ومن أمثلة هذا الشكل من التغير الدلالي ما يأتي:

كلمة (البأس) كانت تطلق فى الأصل بمعني (الحرب) وأصبحت تطلق على كل شدة"(٤).

وكثر حتى قيل: لا بأس عليك أي لا خوف عليك"(٥).

كلمة (الرائد) كانت خاصة بـ (طالب الكلأ) وهو الأصل ثم عمم -بعد ذلك- وصار يطلق على كل طالب حاجةٍ، من كلإ أو غيره"(٦).

---

(١) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر صـ ٢٤٣.
(٢) علم الدلالة. دراسة نظرية وتطبيقية. د/ فريد عوض حيدر صـ ٧٦.
(٣) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر صـ٢٤٥.
(٤) دلالة الألفاظ. صـ ١٥٥.
(٥) المزهر للسيوطي. جـ١ صـ ٤٣١.
(٦) المزهر صـ ٤٣٢.

كلمة (تعال) فقد استعملت فى الأمر بالمجئ مطلقا وأصلها: الأمر لمن كان فى سفل أن يأتي محلا مرتفعا

قال ابن قتيبة: تعال: تفاعل من علوت.

وقال الفراء: أصلها: عال إلينا وهو من العلو، ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم بمنزلة: هلم، حتي استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف: تعال، أى اهبط وإنما أصلها الصعود"(١).

ومن هذا التعميم -أيضا- تحويل الأعلام إلى صفات ،

فمثلا "قيصر" قد يطلق ويراد منه العظيم الطاغية ،

و" نيرون " قد يطلق ويراد منه الظالم أو المجنون،

و "حاتم" قد يطلق على الكريم المضياف(٢) .

فكثير من أسماء الأعلام قد تدخل اللغة ككلمات عادية فيتسع مدلولها (٣).

وعلى هذا يتضح أن من أهم مظاهر التطور الدلالي ، تعميم الدلالة وتخصيصها ولكن أيهما أكثر ذيوعا فى اللغة ؟

١- ذهب **أ.د إبراهيم أنيس** إلى أن " تعميم الدلالات أقل شيوعا فى اللغات من تخصيصها ، وأقل أثرا فى تطور الدلالات وتغيرها "(٤).

٢- وخالفه فى هذا الرأي **أ.د أحمد مختار عمر** فأكد أن توسيع الدلالة يقف على قدم المساواة فى الأهمية مع (تضييق المعني)(٥).

---

(١) التطور اللغوي. د/ رمضان عبد التواب. صـ ١١٨.

(٢) دلالة الألفاظ. صـ ١٥٥.

(٣) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر صـ ٢٤٤.

(٤) دلالة الألفاظ. صـ ١٥٤.

(٥) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر. صـ٢٤٣.

تعقيب :

والرأي الذي أميل إليه هو ما ذهب إليه أ. د. أحمد مختار عمر

ذلك أن ظاهرة تعميم الدلالة لا تقل بحال من الأحوال عن ظاهرة "تخصيص الدلالة"، وذلك لوجود الكثير من الألفاظ التي تطورت دلالتها من الخصوص إلى العموم ، والحكم بأن هذا الشكل من التغير أكثر من غيره ، لا يمكن الجزم به إلا إذا قدمنا حصراً لجميع الألفاظ التي تطورت دلالتها سواء بالتعميم أو بالتخصيص.

٣- **انتقال المعني:** إن أشكال التغير الدلالي للكلمة لا تقف عند حدود التعميم أو التخصيص فحسب بل قد تنتقل دلالة الكلمة من معني إلى معني آخر " تربطه به علاقة ما ، وتصبح حقيقة فى هذا المعني الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه ، أو تستعمل فى معني غريب كل الغرابة عن معناها الأول "[(١)].

وهذا الانتقال يمكن أن يكون في صورتين:

١- " الانتقال من المحسوس إلي المعقول "[(٢)].

" وهذا يتم عادة في صورة تدريجية ، وتظل الدلالتان سائدتين جنباً إلى جنب زمناً ما، ثم تنزوي الدلالة المحسوسة أو تندثر "[(٣)].

ومن أمثلة هذه الصورة كلمة " المنافق "

فقد قيل : سُمِّي المنافق منافقاً لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافِقَاءه "[(٤)].

فقد انتقلت الدلالة من المحسوس إلى المعقول.

٢- الانتقال من المحسوس إلى نظيره المحسوس -أيضاً[(٥)].

---

(١) علم اللغة. د/ علي عبد الواحد صـ٣١٤.
(٢) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال. صـ ٢٢٨.
(٣) دلالة الألفاظ صـ ١٦٢ بتصرف.
(٤) لسان العرب لابن منظور المصري" جـ١ مادة. نفق. صـ٤٥٠٨. ط دار المعارف القاهرة.
(٥) علم اللغة . د/ عبد الغفار هلال. صـ٢٢٩.

فليس الانتقال مقصوراً على الانتقال من المحسوس إلى المعقول " بل قد يتم بين المحسوسات بعضها مع بعض لصلة بين الدلالتين " [١].

ومن أمثلة هذه الصورة:

إطلاق المصريين كلمة " الذقن " على " اللحية " والذقن هو مجتمع عظام اللحيين من الفك [٢].

فكلا الدلالتين الأولي والثانية من قبيل المحسوس.

ومن ذلك أيضاً استعمال كلمة " الغَيْث " للنبات [٣].

و " يعتمد هذا الشكل من التغير الدلالي علي وجود علاقة مجازية "[٤] " بين المعني الأصلي والمعني المنتقل إليه وقد توضع الكلمة لمصطلح علمي يعتمد على علاقة ما " [٥] وهذه العلاقة.

" قد تكون علاقة المشابهة عن طريق الاستعارة ، وقد تكون علاقة غير المشابهة، وتأتي عن طريق المجاز المرسل بعلاقاته المختلفة ، ويسمي هذا المعني غير الأصلي للكلمة بالمعني المجازي أي المحول عن طريق المجاز "[٦].

ومن أمثلة انتقال المعني لعلاقة المشابهة:

أ- كلمة " الأَفْن "

والأفن: قلة لبن الناقة ثم قالوا: أفن الرجل إذا كان ناقص العقل فهو أفين ومأفون[٧]" .

---

(١) دلالة الألفاظ صـ ١٦٥.

(٢) التطور اللغوي. د/ رمضان عبد التواب صـ١١٩.

(٣) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال صـ ٢٢٩.

(٤) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ فريد حيدر صـ٧٩.

(٥) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال صـ ٢٣٠.

(٦) علم الدلالة. د/ فريد حيدر صـ٧٩.

(٧) المزهر جـ١ صـ٤٣١.

فانتقلت من الدلالة على قلة اللبن ونقصه إلى الدلالة على النقص فى العقل فالعلاقة بين المعنيين علاقة المشابهة.

ب- كلمة " المجد " تحول معناها " وهو في الأصل امتلاء بطن الدابة من العلف إلي معني الامتلاء بالكرم " [١].

ومن أمثلة انتقال الدلالة عن طريق المجاز المرسل ما يأتي:

أ- علاقة السببية:

كلمة " السماء " وهي ما يقابل الأرض ، وكل ما علاك . وأطلقت علي المطر [٢].

كما في قوله تعالي ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ﴾ [٣] أي يرسل المطر.

قال الشاعر:

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا [٤]

ب- المسببية:

مثل كلمة " الرزق " فقد أطلقت على معني المطر كما في **قوله تعالي:** **﴿وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾** [٥].

فالرزق يعني المطر [٦].

---

(١) علم اللغة. د/ علي عبد الواحد صـ ٣١٧.

(٢) المعجم الوسيط صـ٤٥٢ مجمع اللغة العربية. الطبعة الثانية. ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

(٣) سورة نوح آية ١١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المجلد التاسع جـ١٨ صـ١٩٥ طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان . الطبعة الأولي ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٥) الجاثية آية ٥.

(٦) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي صـ٤٢٠. مطبعة الأنوار المحمدية. القاهرة.

وكما في **قوله تعالي: ﴿وينزل لكم من السماء رزقا﴾** [١] **يعني مطرا** [٢]. **فقد أطلق** على المطر لأنه سبب الرزق [٣].

جـ- المجاورة:

مثل كلمة " الظعينة " أصلها المرأة فى الهودج ، ثم انتقل إلى معني الهودج نفسه، وإلي معني البعير [٤]، والعلاقة بينهما المجاورة المكانية [٥].

ومن أمثلة المجاورة الزمانية [٦]: كلمة " العقيقة " وهي فى الأصل الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه ثم صار ما يذبح عند حلق ذلك الشعر عقيقة " [٧].

د- تسمية الشيء باعتبار ما كان:

مثل تسميتهم البالغ يتيما لأنه كان يتيما.

هـ- علاقة الجزئية:

مثل إطلاق العين على الجاسوس.

و- علاقة الكلية:

كما يقال قطع السارق والمراد يده.

ز- علاقة الآلية:

مثل تسمية اللغة لسانا [٨].

---

(١) غافر آية ١٣.

(٢) تنوير المقباس صـ ٣٩٤.

(٣) المعجم الوسيط صـ ٣٤٢.

(٤) المزهر جـ١ صـ ٤٣٠.

(٥) علم اللغة. د/ علي عبد الواحد صـ ٣١٦.

(٦) السابق ذاته .

(٧) المزهر. جـ١ صـ ٤٣١.

(٨) علم الدلالة. د/ فريد حيدر صـ ٨٢ ، ٨٣ .

في **قوله تعالي:** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ (١).

حـ- تسمية الشيء باعتبار ما سيكون:

مثل تسمية العنب خمراً (٢).

في **قوله تعالي** -علي لسان الذي نجا في قصة يوسف عليه السلام- ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾ (٣).

٤- رقي الدلالة:

دلالة الكلمة تتأثر رقياً أو انحطاطاً وذلك تبعاً لرقي المجتمع الذي تعيش فيه أو انحطاطه " فالمجتمع قد يرفع بعض المعاني ، ويضع غيرها ، وقد يؤدي عصر ما إلي شيوع بعض المعاني وندرة بعضها الآخر ، فالدلالة تسمو أحياناً وتنحط أحياناً أخري باعتبار نظرة المجتمع إليها " (٤).

ومن أمثلة رقي الدلالة :

أ- كلمة " رسول " كانت بمعني الشخص الذي يرسله المرء فى مهمة ما مهما كان شأنها ، ثم تطورت وأصبح لها تلك الدلالة السامية التي نألفها الآن.

ب- كلمة " السفرة " كانت تعني فى الأساليب القديمة طعام المسافر ، وهي الآن علي ألسنة تجار الأثاث ذات شأن .

جـ- كلمة " العفش " التي لم تكن تفيد سوي " سقط المتاع " نسمعها الآن فى كثير من الأحيان تطلق على جهاز العروس وأثاثها الثمين الغالي " (٥).

---

(١) سورة إبراهيم آية ٤.

(٢) تنوير المقباس صـ ١٩٦.

(٣) سورة يوسف آية ٣٦.

(٤) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال صـ ٢٣٣.

(٥) دلالة الألفاظ صـ ١٥٨.

د- الكلمة الفرنسية **Marechal** التي ترجع إلى أصل جرماني معناها خادم الاصطبل أو السايس ، تحمل كذلك معني ، المشير أو البيطار [(١)].

هـ- كلمة " بيت " انتقلت من الدلالة علي المسكن المصنوع من الشعر إلى البيت الضخم الكبير المتعدد الذي نعهده فى المدن [(٢)].

هذا وقد يصيب الكلمة رقي دلالي عندما تنتقل من لغة إلي لغة أخري ومن ذلك كلمة (باشا) الفارسية ، وهي تعني قدم السلطان فى أصلها الفارسي ، وقد حظيت بشأن كبير فى المملكة المصرية من قبل [(٣)] .

٥- انحطاط الدلالة:

دلالة الكلمة فى بعض الأحيان تتحول من الابتذال إلى الرقي وقد يحدث العكس فتتحول دلالتها من الرقي إلى الانحطاط ومن دلالتها على معان قوية إلى دلالتها على معان ضعيفة.

"بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض فى وقت واحد"[(٤)].

" فنراها تفقد شيئا من أثرها فى الأذهان ، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التى تنال من المجتمع الاحترام والتقدير . فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر فى قوة عن أمر شنيع أو فظيع ، حتى إذا طرقت الآذان فزع المرء لسمعها ، وأحس أنها أقوي ما يعبر عن تلك الحال ، ثم تمر الأيام وتشيع تلك الألفاظ ، ويكثر تداولها بين الناس ، وهم عادة مشغوفون فى كلامهم بالإسراف والمغالاة فيستعملونها فى مجال أضعف من مجالها الأول ، وهنا تنهار القوة التي فى الدلالة الأولي ، ويصبح اللفظ بعد شيوعه مألوفا لا

---

(١) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر صـ ٢٤٨، وينظر المصدر السابق نفس الصفحة.

(٢) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال. صـ ٢٣٣.

(٣) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ فريد حيدر صـ ٨٤.

(٤) دور الكلمة صـ ٢٠٢.

تخيف دلالته ولا تفزع لها النفوس " (١).

" ومن ذلك فى اللغة الإنجليزية مثلا ثلاث كلمات فى الوصف بالشناعة أو الفظاعة هى **Dreadful, Terrible, Horrible** كانت إذا استعملت خلال القرن الثامن عشر أفزعت السامع فزعا شديدا ، ولم يكن الكتاب يستعملونها إلا فى التعبير عن بركان عنيف أو زلزال مدمر ، ثم انهارت دلالة هذه الأوصاف واستعملت فى وصف الحوادث التافه كسقوط فنجان من الشاي مثلا أو نحو ذلك .

ويشبه هذا ما تسمعه فى بعض لهجات الخطاب حين تستعمل كلمة " القتل " فى الشجار حتى مع ضعف شأنه ونتائجه " (٢).

وهناك ألفاظ أخري تصيبها الخسة بعد الرفعة.

ومن ذلك لقب " أفندي " المأخوذ عن التركية كان له خلال القرن التاسع عشر مركز هام ومكان مرموق ، ثم انحط قدره على توالي الأيام ، وصار الآن ذا قدر تافه.

وكذلك لقب " الحاجب " كان فى الدولة الأندلسية بمثابة " رئيس الوزراء " ثم آلت إلى المعني التافه الذى تدل عليه الآن " (٣).

ومن الكلمات التى تحولت دلالتها من معني نبيل إلى معني حقير كلمة "الاحتيال" كان معناها البحث وبذل الجهد للوصول إلى هدف ما ثم تحولت - فى عصرنا- إلى معني الخداع للوصول إلى مآرب شخصية ، وهذا مستقبح فى عرف الجماعة .

ومن ذلك ما شاع بين الناس من احتقار بعض الألفاظ نتيجة التطور الحديث لها كاقطاعي ورجعي ومتخلف ونحوها .

وقد اختفت ألفاظ كثيرة من الاستعمال لارتباطها بما يتنافي مع التأدب وحسن اللياقة كالألفاظ الخاصة بالملابس الداخلية ، وألفاظ التبول والتبرز " (٤).

---

(١) دلالة الألفاظ صـ ١٥٦.

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) المصدر السابق صـ١٥٧، وينظر علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر. صـ٢٤٩.

(٤) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال صـ ٢٣٤.

المبحث الرابع

نتائج التطور الدلالي

١- الترادف:

تعد ظاهرة الترادف نتيجة طبيعية من نتائج التطور الدلالي . بل " يمكننا أن نفسر حدوث الترادف فى كثير من الألفاظ بسبب التطور الدلالي الذي يحدث للألفاظ فى أطوار حياتها .. ولا سيما الألفاظ المتقاربة فى المعني والألفاظ التي تدل على معان كلية أو عامة، والألفاظ التي تدل على معني خاص أو جزئي . وقد تصبح مثل هذه الألفاظ مترادفة نتيجة تطورها الدلالي " (١).

وظاهرة الترادف " أمرها طبيعي تفرزها كل اللغات " (٢) فاللغة العربية " لم تختص وحدها بوجود المترادف فيها " (٣).

وأود أن أشير فى عجالة سريعة هنا إلى تعريف الترادف ودرجاته.

أولا: تعريف الترادف فى اللغة والاصطلاح:

أ- **في اللغة:** معني الترادف عند أصحاب المعاجم العربية القديمة لا يخرج عن معني التتابع (٤) والتوالي (٥). وقد ورد فى لسان العرب ما يؤكد هذا المعني بقوله:

---

(١) الترادف فى اللغة. صـ٨٠ ، ٨١ بتصرف .

(٢) كتاب الألفاظ لعبد الرحمن بن عيسي الهمذاني. انظر مقدمته صـ٧٩. تح د/ البدراوي زهوان. دار المعارف الطبعة الثالثة ١٩٨٩م.

(٣) من قضايا فقه اللسان. د/ الموافي الرفاعي البيلي. صـ٧٤. ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. وينظر أيضا من قضايا فقه اللغة. د/ أحمد رخا صـ١٦٩ الناشر المركز العربي دمياط الجديدة. د.ت.

(٤) الفروق اللغوية وأثرها فى تفسير القرآن الكريم. د/ محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع. صـ٢٦. مكتبة العبيكان الرياض. الطبعة الأولي ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

(٥) من قضايا فقه اللغة العربية. د/ صبري القلشي صـ٦. طبعة ١٤١٧هـ ـ ١٩٧٧م.

"الرِّدْفُ: ما تبعَ الشيىءَ ، وكل شيء تبع شيئا فهو رِدْفُهُ ، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف"(١).

ويؤكد هذا المعني أيضا ما أورده **ابن فارس** فى المقاييس بقوله : "الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد ، يدل على اتباع الشيء ، فالترادف : التتابع " (٢).

ب- فى الاصطلاح: لقد تعددت التعريفات عند اللغويين العرب للترادف ، "وعبروا عنها بتعبيرات تختلف فى الشكل والصيغة ، وتكاد تتفق فى الدلالة " (٣).

فقد عرفه الفخر الرازي بقوله : هو "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد . وهذا كالحنطة والبُرّ والقمح " (٤).

" وتعريف الإمام الرازي هو الأحق بالقبول ، فقد فرق بينه وبين الاسم والحد ، وبين المتباينين ، وبين التوكيد ، وبين التابع " (٥).

وعرفه آخرون بأنه "دلالة عدة ألفاظ على معني واحد " (٦).

أو هو " دلالة لفظين ، أو أكثر على معني واحد (٧) كقولك جلس وقعد ، وذهب ومضي " (٨) أو هو " ما اختلف فيه لفظان أو أكثر مع الاتحاد فى المعني " (٩).

---

(١) لسان العرب لابن منظور مادة -ردف- جـ٣ صـ ١٦٢٥ .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس صـ٤٢٧. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولي ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(٣) الترادف فى المعاجم العربية المتخصصة. د/ مصطفي إبراهيم عبد الله صـ٢٢ ، ١٥٥. دار الوفاء المنصورة ١٩٩٥م.

(٤) المزهر للسيوطي. جـ١ صـ٤٠٢.

(٥) الألفاظ المترادفة لأبي الحسن عيسي الرماني. ينظر مقدمة الكتاب صـ ١٠ .تح ودراسة د/ فتح الله صالح المصري. دار الوفاء. الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ. ١٩٩٢م.

(٦) المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا. د/ توفيق شاهين. صـ٢١٦. مكتبة وهبة الطبعة الأولي ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

(٧) علم اللغة بين القديم والحدث. صـ٢٩٧. د/ عبد الغفار هلال.

(٨) الأضداد محمد بن القاسم الأنباري. صـ٧. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت. طبعة ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م.

(٩) دراسات فى اللغة. د/ عبد المنعم محمد النجار. صـ١٧٥ طبعة أولي. ١٩٨٨م.

وعرفه البعض بأنه "استعمال كلمتين أو أكثر فى معني واحد ، دون الشعور بفرق بينهما إلا بمقدار ما يسمح به مجال القول أو الأسلوب " [١].

وكذا عرفه أولمان بقوله: " هى ألفاظ متحدة المعني وقابلة للتبادل فيما بينها فى أى سياق " [٢].

ثانياً: درجات الترادف:

يبدو الترادف فى ثلاثة أشكال أو أنواع تختلف باختلاف درجته على النحو التالي[٣]:

أولاً: الترادف التام أو الكامل [٤]:

ويكون هذا النوع " حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما ، ولذلك يبادلون بحرية بينهما فى كل السياقات " [٥].

" ويعد هذا النوع من الترادف نادر الحدوث جداً فى اللغات الطبيعية " [٦].

إلا أنه -كما أشار **د/ عبد المنعم عبد الله حسن**- "موجود مهما كان قليلاً " [٧].

---

(١) فى اللهجات العربية. د/ إبراهيم أنيس. صـ١٧٨. مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة الرابعة ١٩٧٣م.

(٢) دور الكلمة. أولمان صـ ١٠٩.

(٣) دراسات فى علم اللغة. د/ مصطفي إبراهيم عبد الله صـ٤٩. د. ط. ١٩٩٥م.

(٤) يطلق عليه أيضاً المصطلحات: الترادف المطلق -الترادف الكلي- الترادف الدقيق- الترادف الحقيقي- وهذه المصطلحات تستخدم غالباً مترادفة ترادفاً مطلقاً أو تاماً أو جزئياً عند اللغويين. نقلاً عن كتاب دراسات فى علم اللغة. د/ مصطفي عبد الله . حاشية صفحة ٤٩.

(٥) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر صـ ٢٢٠.

(٦) دراسات فى علم اللغة. د/ مصطفي عبد الله صـ٥٠. وينظر: دور الكلمة. ستيفن أولمان صـ١٠٩.

(٧) الترادف والفروق فى البحر المحيط. د/ عبد الله عبد المنعم حسن صـ٦ ، دار والي المنصورة الطبعة الأولي ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

ثانيا: شبه الترادف أو التقارب [١]: *

ويكون هذا النوع " حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها.-بالنسبة لغير المتخصصين- التفريق بينهما ، ولذلك يستعملهما الكثيرون دون تحفظ ، مع إغفال هذا الفرق " [٢].

ثالثا: التقارب الدلالي [٣]: **

" ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني ، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هـام واحد على الأقل " [٤].

٢- المشترك اللفظي:

يعد المشترك اللفظي " صورة بارزة من صور التطور اللغوي " [٥] فقد يساهم التطور الدلالي بشكل كبير فى حدوث مثل هذه الظاهرة .

و " قد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " [٦]وقد عرفه البعض بأنه " هو ما اتحدت صورته واختلف معناه على عكس المترادف " [٧].

---

(١) ينظر : دور الكلمة ستيفن أولمان صـ١١٠. وعلم الدلالة د/ أحمد مختار عمر صـ٢٢٠.

* ويمكن أن يطلق على هذا المصطلح أيضا التداخل **Over Lapping** كما بين د/ أحمد مختار عمر.

(٢) علم الدلالة صـ ٢٢٠.

(٣) علم الدلالة صـ ٢٢١.

** يمكن أن يطلق عليه الترادف الجزئي وهذا النوع أقل درجات الترادف. ينظر دراسات فى علم اللغة. د/ مصطفي عبد الله صـ٥١.

(٤) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر. صـ٢٢١.

(٥) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. صـ٥٩.

(٦) المزهر جـ١ صـ ٣٦٩ .

(٧) المشترك اللغوي صـ ٢٨ .

ومن أمثلة المشترك : كلمة " الأرض " .

قال ابن الشجري [١]: الأرض هي خلاف السماء المعروفة ، والأرضُ : الزكـام ، والأرض : الرِّعْدَة . وجاء عن ابن عباس " أزلزلت الأرض أم بي أرضٌ " والأرض : باطن حافر الدابة ، ويقال " فلان ابن أرضٍ" : إذا كان غريبا .

ومن أمثلته -أيضا- كلمة " العصفور "

قال ابن الشجري [٢]: العصفور : الطائر المعـروف ، والعصفـور : الشِّـمْراخُ السائل من غرّة الفرس لا يبْلغ الخَطْمَ ، والعصفور: قطعة بائنة من الدِّماغ بينهما جليدة والعصفور : عرق فى القلب.

والعصفور : واحد العصافير التي هي قنازِع الشَّعَرِ ،

والعصفور : الجَرادةً الذَّكر ، والعصفور: خشبة فى الهودج تجمع أطراف الخشب.

٣- التضاد : " وهو أن يطلق اللفظ على المعني وضده " [٣].

وقد عده اللغويون نوعا من المشترك " لكنه ميز عنه لأن المعنيين اللذين يحملـهما اللفظ الواحد متقابلان " [٤].

وقد صرح بهذا السيوطي [٥] وأكده بعض اللغويين بقولهم : " المشترك يقع علـى شيئين ضدين ، وعلى مختلفين غير ضدين ، فما يقع على الضدين كالجَوْن وجَلَلَ ، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين " [٦].

---

(١) ما اتفق لفظه واختلف معناه. تأليف ابن الشجري صـ ١٦. تحقيق أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. الطبعة الأولي. ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه صـ ١٨٦ .

(٣) فقه اللغة. د/ وافي صـ ١٤٨ .

(٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. د/ عودة خليل أبو عودة صـ٦٠ .

(٥) المزهر جـ١ صـ ٣٨٧ .

(٦) السابق نفس الصفحة .

الفصل الثانى

ويشتمل هذا الفصل علي مبحثين :

المبحث الأول : **السياق ودوره فى تحديد المعنى**

وذلك فى النقاط التالية :

١- دور السياق فى تحديد المعنى .

٢- السياق عند العلماء العرب .

٣- نظرية السياق .

المبحث الثاني : **نظرية الحقول الدلالية .**

وذلك فى النقاط التالية :

١- التعريف بالنظرية .

٢- إدراك العرب لهذه النظرية .

٣- قيمة النظرية وتطبيقها .

تمهيد :

إن فهم المعني المراد من الكلمة إذا وردت فى سياق ما ، لا يمكن بأي حـــال مــن الأحوال أن نفهمه منعزلاً عن السياق الذي وردت فيه هذه الكلمة ، لذلك كان للســـياق أهميته فى تحديد معني الكلمة ، ويظهر هذا بوضوح فى ثنايا هذه الدراسة ، فإن فـــهم اللفظ فى القرآن الكريم لا يأتي منعزلاً عن السياق اللغوي أو سياق الحال الــذي وردت فيه الآية الكريمة . وإلا كان فهماً سقيماً مبتوراً مخلاً بمراد الله -عز وجل- .

ولما كان للسياق أهميته فى هذه الدراسة آثرت الحديث عن السياق فى هذا المبحـث وذلك للارتباط الوثيق بينه وبين هذه الدراسة .

المبحث الأول

أولا: السياق ودوره فى تحديد المعنى :

السياق هو " مجري الكلام واتجاهه ، والمقصود هنا مؤدي الكلام السابق واللاحق ومقتضاه فى تفسير بعض الألفاظ أو تحديد المعاني المرادة من بين معانيها"[١].

ولقد حدد أولمان مفهوم السياق بأنه " النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"[٢].

ولقد زاد أولمان هذا التعريف توضيحا بقوله " إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل - لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة و اللاحقة فحسب - بل والقطعة كلها والكتاب كله . كما ينبغي أن يشمل -بوجه من الوجوه - كل ما يتصل بالكلمة من ظروف و ملابسات " [٣].

وترجع أهمية السياق إلى أن الإنسان لا يستطيع أن يحدد المعني المقصود من اللفظ بالرجوع إلى المعاجم اللغوية فحسب ؛ وذلك لأن " الدلالة المعجمية للمفردة الواحدة لا تمثل إلا جانبا واحدا محدودا من دلالتها ، فهي لا تحدد لنا تحديدا واضحا كيف يجري استخدام الكلمة فى التركيب اللغوي أو الجملة استخداما صحيحا معبرا ؛ والدلالة المعجمية تقتصر فى العادة على ما تمثله المفردة فى العالم الخارجي أو فى حقل الخبرة العامة " [٤]. بالإضافة إلي أن " المعني المعجمي متعدد ومحتمل " [٥].

---

(١) المعني اللغوي. دراسة نظرية وتطبيقية. د/ محمد حسن جبل. صـ٨٤. مطبعة التركي. طنطا. سنة ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م .

(٢) دور الكلمة . صـ ٦٢ .

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. د/ عودة خليل أبوعودة. صـ٧٤.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان. صـ ٣٣١. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية. ١٩٧٩م.

ومعني هذا أنه لا يمكن لنا أن نحدد المعني المقصود من اللفظ إلا إذا ورد في سياق ما ؛ وذلك لأن " كل واحد من المعاني المتعددة للكلمة المفردة يظل محتملاً للقصد حتي ترد الكلمة فى سياق فيكون لها معني واحد فقط " (١).

" فالفعل (ضرب) قد يكون معناه الضرب المعروف ، أو ضرب المثل أو ضرب الدرهم ، أو الضرب في الأرض ، أو ضرب الفحل الناقة ، أو غير ذلك من المعاني المتباينة التي يحتملها اللفظ حال النطق به مفرداً ، فإذا أدخل اللفظ في سياق من السياقات ، فقيل : ضربت اللص ، أو ضرب فلان مثلاً ، أو ضرب الدرهم بمعني طبعه ، أو ضرب الوتد بمعني : دقّه حتي رسب فى الأرض . أو ضرب فلان في الأرض بمعني : خرج فيها تاجراً أو غازياً ، أو سار فى ابتغاء الرزق ، أو ضرب الفحل الناقة بمعني : نكحها ، أو غير ذلك من السياقات التي تبين المقصود وتحدد المعني المراد من بين معاني اللفظ المختلفة " (٢).

وإذا كان السياق يتجلي دوره فى فهم دلالة الكلام فإن السياق له دوره الكبير في التأثير على المتكلم ذاته فى اختيار ألفاظه ومعانيه ؛ لأنه ينبغي أن يراعي السياق الذي سيصوغ فيه هذه الألفاظ والمعاني .

وهذا يعني أن . المتكلم " بحسب دوافعه وأغراضه الاجتماعية وبحسب السياق يختار المعني الدلالي للجملة ، ووفقاً لهذا المعني يختار المعاني المفردة المتمثلة في الألفاظ " (٣).

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها صـ ٣٣٢ .

(٢) محاضرات فى فقه اللغة. د/ مسعد عبد الحارث يوسف. و د/ صبري محمد القلشي صـ١٧١. الطبعة الأولي ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م. وقارن بـ المعني اللغوي. د/جبل صـ ٩٢ .

(٣) بحث بعنوان "دور المتكلم فى بناء الجملة". أ.د/ عبد الحليم محمد عبد الحليم. صـ٢١، ٢٢. المنشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بالقاهرة. العدد الثامن عشر. جـ١ سنة ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م .

ويتجلي دور السياق فى " بيان المعني المراد من المشترك مثل **قوله تعالي**:﴿حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] حيث يرجح أن يكون المراد بالجمل حبل السفينة الغليظ لأنه من جنس الخيط الذي يدخل فى سم الخياط ، أما الجمل الحيوان فليس من هذا فى شيء وإن قيل به " (١).

ومثله **قوله تعالي** : ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُون﴾ ، [البقرة: ١٥٢] ، **وقوله تعالي**: ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢] يكون الكفر جحود النعمة - لا إنكار النعم- أصلاً - وذلك لوجود الشكر والنعمة فى نظم الآيتين كما هما (٢).

ومما يبين أهمية السياق أيضاً أنه يفيد فى " تقييد العام وتخصيصه ، كما فى قولهم وقف خالد ، ووقف خالد دابته ، ووقف داراً للمساكين " (٣).

ويتجلي دور السياق فى فهم المعني إذا ما تمت الإحاطة بالظروف الاجتماعية التي تحيط بالنص وهو ما يعرف بالمقام الذي هو عبارة عن " الموقف الذي يقال فيه الكلام، وقد يتمثل هذا الموقف فى المكان أو الزمان الذي يقع فيه الكلام " (٤).

كما أنه " يضم المتكلم والسامع أو السامعين والظروف والعلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة فى الماضي والحاضر ثم التراث الشعبي والعادات والتقاليد والمعتقدات والخزعبلات " (٥).

فلا يمكن إغفال مثل هذه الأمور وذلك لأن لها "أثراً بالغاً فى تحديد المعني المراد من اللفظ المشترك أو تقييد العام ونحو ذلك ، فكلمة (الكلية) عندما تقال فى المحكمة

---

(١) المعني اللغوي. د/ جبل. صـ٨٥. وينظر: الجامع للقرطبي. المجلد الرابع. جـ٧ صـ١٣٢، ١٣٣.

(٢) المعني اللغوي. الصفحة السابقة .

(٣) المصدر السابق صـ ٨٦ ، ٨٧ . *

(٤) المصدر السابق . صـ ٩٣ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها. صـ ٣٥٢ .

أو مكتب المحامي أو بين القضاة أو المحامين أو في مناقشة مصير قضية قانونية - لاتعني غالباً إلا المحكمة الكلية - ، بينما الكلمة نفسها فى مجلس الجامعة أو بين أساتذتها أو طلبتها لا تعني إلا ذلك المعهد المعروف ، وهي عند المناطقة تقابل القضية الجزئية "[١]. بل إننا إذا " حاولنا فهم المقال منفصلاً عن المقام لجاء فهمنا إياه قاصراً مبتوراً أو خاطئاً " [٢].

فمثلاً **قوله تعالي**: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠] .

وقوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣] .

" فالظن يستعمل فى اليقين وفي الشك إلا أنه فى الآيتين ظن يقين ؛ لأن المقام فى الآية الأولي مقام فوز برضا الله وبيان أن أساس هذا الرضا هو اليقين بموقف الحساب.

والمقام فى الثانية موقف معاينة المذنبين لجهنم فمواقعتهم يقين " [٣].

فلو أن معني الظن فهم من ظاهر الآية دون النظر إلى مقام الآية لكان المعني المفهوم هو الشك ، وهذا خطأ جلي .

ومن خلال ما سبق يمكن القول : بأن السياق هو " أحد الروافد الأساسية فى كشف المعني وتحديده " [٤].

ثانياً: السياق عند العلماء العرب :

أدرك علماؤنا السابقون هذا الدور الأساسي الذي يؤديه السياق ، فعنوا به عناية بالغة في فهمهم للمعني ، ولا سيما اللغويون منهم ، فها **هو ابن الأنباري** فى مقام رده

---

(١) المعني اللغوي. صـ ٩٣ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها. صـ ٣٥١ .

(٣) المعني اللغوي. صـ ٩٤ .

(٤) محاضرات فى فقه اللغة. صـ ١٧٠. د/ مسعد عبد الحارث. و د/ صبري القلشي. مطبعة حكاية. كفر الشيخ. الطبعة الأولي ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

علي من اتهم العرب بنقصان حكمتهم ، وقلة بلاغتهم ؛ وذلك لأنــهم يضعــون اللفــظ الواحد على أكثر من معني مختلف .

أجابهم بأن " كلام العرب يصحح بعضُه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعــرف معني الخطاب منه إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظــة علــى المعنيين المتضادين ؛ لأنها يتقدمُها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنييــن دون الآخر ، ولا يراد بها فى حال التكلم والإخبار إلا معني واحد ، فمن ذلـــك **قــول الشاعر :**

كل شيء ما خَلاَ المْوتَ جَلَلْ والفَتي يَسْعَي ويُلهِيه الأَمَلْ

فدل ما تقدم قبل " جلل " وتأخر بعده على أن معناه : كل شيء مــا خــلا المــوت يسير، ولا يتوهّم ذو عقل وتميز أن " الجلل " ها هنا معناه " عظيم " .

وقال الآخر :

يا خوْلَ يا خولَ لا يطْمــحْ بِــكِ الأمَــلُ فقــدُ يكــذِّبُ ظَــنَّ الآمِــل الأجــلُ
يا خــولَ كيف يذوقُ الخــفضَ معترفٌ بالمــوت والمــوت فيما بَعــده جلَلُ

فدل ما مضي من الكلام على أن " جللا " معناه يسير " [١].

ثم يؤكد دور السياق فى تحديد المعني المراد بقوله " ومجري حــروف الأضــداد مجري الحروف التي تقع على المعاني المختلفة ، وإن لم تكن متضادة ، فــلا يُعَــرف المعني المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يُوضِحُ تأويله " [٢].

ثم ساق ابن الأنباري مثالاً يوضح ما ذكره .

وهو : "كقولك : حَمَل ، لولد الضأن من الشّاء ، وحمل اسم رجل ، لا يُعــرف أحــد

---

(١) الأضداد لابن الأنباري. وينظر : المزهر جــ١ صـــ ٣٩٧، ٣٩٨ .

(٢)نفس المصدر والصفحة السابقة .

المعنيين إلا بما وصفنا " [١].

وما ذكره ابن الأنباري عن دور السياق يوضح أن علماء اللغة قد اعتنوا بدور السياق فى تحديد المعني المراد ،وعناية العرب بالسياق لم تقف عند هذا الحد بل إن علماء العربية المتخصصين قد عنوا بالسياق عناية فائقة .

فها هم علماء البلاغة ، تظهر عنايتهم بالسياق " من عبارتهم الشهيرة (لكل مقام مقال) فمقام الفخر غير مقام المدح وهما يختلفان عن مقام الدعاء أو الاستعطاف أو التمني أو الهجاء " [٢].

" فهم يميزون بهذه العبارة السياق الاجتماعي عن السياق العام " [٣].

فقد أدركوا أن معني العبارة الواحدة يتغير بتغير المقام ، ففي **قوله تعالي:**﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف: ٨٢] معني العبارة فى السياق القرآني يقتضي محذوفاً والتقدير: واسأل أهل القرية لكن هذه العبارة في مقام آخر لا تحتمل هذا الحذف وذلك إذا كانت فى كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها ، فأراد أن يقول لصاحبه واعظاً ومذكراً ، أو لنفسه متعظاً ومعتبراً : سل القرية عن أهلها وقل لهم ما صنعوا ، على حد قولهم : سل الأرض من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ؟ ..[٤].

ومما يظهر عناية البلاغيين بالسياق أن " فكرة السياق بوجه عام تعتبر هي جوهر نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر " [٥].

---

(١)الأضداد لابن الأنباري . صـ ٤ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان صـ ٣٣٧ . بتصرف .

(٣) دراسة المعني عند الأصوليين. د/ طاهر سليمان حمودة. صـ٢٢٣. الدار الجامعية. الإسكندرية. د.ت. وينظر: علم الدلالة . د/ فريد حيدر صـ ١٧٠ .

(٤) دراسة المعني عند الأصوليين. صـ ٢٢٣ ، ٢٢٤. وأسرار البلاغة ٣٧٩ .

(٥) المعني بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية "في قصة محمد بن المؤمل للجاحظ " د/ محمد عبد الحفيظ العريان. صـ٢١. الطبعة الأولي ١٤١٤هـ /١٩٩٣م د ط . وقارن بالمعني اللغوي د. جبل صـ ٩٢.

" على النحو الذي بينه فى كتابيه (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز) وهي دراسة تبين أثر السياق اللفظي أو النظم فى تحديد قيمة الكلمة ودلالتها " (١).

وإذا ما تركنا البلاغيين **وذهبنا إلى المفسرين** نجد أن المفسرين قد اعتنوا بفكرة السياق عناية بالغة فى تفسيرهم لكتاب الله - تعالي - منذ وقت مبكر ، فقد " روي أن أبا عبيد قال حدثنا معاذ عن ابن عون عن عبيد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه قال : إذا حدثت عن الله فقف حتي تنظر ما قبله وما بعده " (٢).

" وهذا هو النظر إلى السياق بعينه " (٣) **كما يقول أ. د محمد حسن جبل** ومما يظهر عناية المفسرين بالسياق أنهم قد اشترطوا فى المفسر أن يكون عالما " بسياق الحال المتمثل فى معرفة أسباب النزول ، وهي الأحداث والوقائع الملابسة للنص القرآني "(٤)؛ " لأن معرفتها كما يقول - شيخ الإسلام ابن تيمية - تعين علي فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب " (٥).

كما أن " العلم بها - أيضا - يزيل الإشكال فى فهم كثير من النصوص " (٦).

ومما يوضح لنا ذلك ، هذه الرواية (٧).

---

(١) دراسة المعني عند الأصوليين. صـ ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٢) مقدمة فى أصول التفسير صـ٤٩. تأليف الشيخ/ تقي الدين أحمد بن تيمية. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت لبنان. ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م.

(٣) المعني اللغوي صـ ٨٧ .

(٤) دراسة المعني عند الأصوليين بتصرف صـ ٢٢٢ وينظر علم الدلالة صـ ١٦٩. د/فريد حيدر.

(٥) مقدمة فى أصول التفسير صـ ١٦ .

(٦) دراسة المعني عند الأصوليين صـ ٢٢٢ بتصرف .

(٧) البرهان فى علوم القرآن للإمام محمد بن عبد الله الزركشي. جـ١ صـ ٥٠ ، ٥١ . تحقيق مصطفي عبد القادر. دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان. الطبعة الأولي ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.

" **ففي الصحيح** : عن مروان بن الحكم أنه بعث إلي ابن عباس -رضي الله عنهما- يسأله : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون. فقد أشكل علي مروان بن الحكم فى فهم **قوله تعالي:﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمد وا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾** [آل عمران: ١٨٨] فأجابه ابن عباس أن هذه الآية نزلت فى أهل الكتاب عندما سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه ، وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه ، فاستحمدوا بذلك إليه ، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ما سألهم عنه" .

فنلاحظ أن ابن عباس -رضي الله عنهما- قد أزال الإشكال لمعرفته بسبب النزول.

ومما يوضح لنا عنايتهم بالسياق " اشتراطهم استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه " [١] وذلك " لأن أصح الطرق فى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل فى مكان فإنه يفسر فى موضع آخر ، وما اختصر فى مكان فقد بسط فى موضع آخر "[٢]. بالإضافة إلي ذلك معرفة السنة " فإنها شارحة للقرآن وموضحة له... " [٣].

فإذا لم نجده " في القرآن ولا في السنة رجعنا فى ذلك إلي أقوال الصحابة ، فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح " [٤].

وبهذا كله يتضح للناظر مدي " إدراك المفسرين الواعي لعناصر السياق اللفظية والحالية ، وأثرها فى الكشف عن المعني ، والوصول إلي الوجه الدقيق فيه " [٥].

---

(١) دراسة المعني عند الأصوليين صـ ٢٢٢ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير صـ ٣٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) المصدر السابق صـ ٤٠ .

(٥) دراسة المعني عند الأصوليين صـ ٢٢٣ .

وإذا كان المفسرون قد أدركوا دور السياق فـى تحديد المعنـي المـراد ، **فـإن الأصوليين** منهم " لم يفتهم دور السياق فى استنباط الأحكام من النصوص الشرعية"(١).

والأمثلة فى هذا الباب كثيرة ، فمنها **قوله تعالي: ﴿قل لا أجد في ما أوحـي إلـي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجـس أو فسقا أهل لغير الله به﴾** [الأنعام: ١٤٥] فمع هذه الآية . " وقف بعض الفقهاء الأجـلاء أمام هذا الحصر الإلهي للمحرمات فى أربعة أشياء فقط ، مـع أن الحديث النبـوي الصحيح أضاف إليها كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير والحمر الأهلية وغير ذلك... فتساءل كيف يحصر الله ما حرم فى أربعة ثم يضيف النبي إليها؟... أمـا الإمام الشافعي... فقد استحضر ما كان عليه الجاهليون من اعتراضهم علي المسـلمين فى تحريم الميتة حيث قالوا : كيف تحلون ما قتلتم وتحرمـون مـا قتـل الله ، وفـي تحريمهم للدم مع أنه خلاصة الغذاء، وفي تحريمهم للخنزير مع لـذة لحمـه وشـبهه بالأنعام ، وفي تحريمهم لما ذبح للآلهة مع أنه قربان...

وإذن فقد كان الخلاف بين المسلمين والكفار حينذاك منصبا علـي هـذه الأربعـة فجاءت الآية ومثيلاتها في قوله تعالي :**﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ومـا أهل به لغير الله﴾** [البقرة: ١٧٣] لتقول لهم : إن ما دعيتم حله هو الحرام بعينه . فيكون ردا علي معتقداتهم وليس حصرا حقيقيا " (٢).

---

(١) الدلالة اللغوية عند العرب. د/ عبد الكريم مجـاهد. صـ ٥٤. دار الضيـاء الأردن. عمـان ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.

(٢) بحث بعنوان "أثر الدرس اللغوي فى فهم النـص الشـرعي" . د/ محمـد المختـار المـهدي صـ٤٧٤. المنشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين. بالقـاهرة. العـدد السـابع عشر ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م، وينظر: من أحكام القرآن وعلومه للشيخ جاد الحق علي صـ٤٠. هدية مجلة الأزهر شوال ١٤١٠هـ .

ومن الأمثلة التي توضح عنايتهم بالسياق فى استنباط الأحكام أيضا قوله تعالي ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ [النساء: ٣] فظاهر هذه الآية " في إباحة نكاح ما حل من النساء ، وهذا المعني غير مقصود أصالة من سياق الآية ، وإنما المقصود الأصلي من سياقها هو إباحة تعدد الزوجات إلى أربع زوجات عند أمن الجور وإلا فواحدة عند الخوف من عدم العدل"(١).

وهذه الأمثلة ومثيلاتها توضح مدي إدراك الأصوليين لدور السياق ، **وها هو ابن القيم** يعبر عن أهمية السياق في دراسة المعني قائلاً " السياق يرشد إلي تبيين المجمل وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط فى نظره ، وغالط في مناظرته ، فانظر إلي **قوله تعالي**: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] كيف تجد سياقه يدل علي أنه الذليل الحقير" (٢).

وأخيراً يمكن القول : بأن علماء المسلمين قد أدركوا قيمة السياق منذ وقت مبكر، وأن علماء الأصول " يتفقون - من حيث الجوهر - مع نظرية السياق الحديثة " (٣).

وهذا سيتضح عند عرض هذه النظرية فى السطور التالية.

ثالثاً : نظرية السياق :

ترجع هذه النظرية إلي المدرسة الإنجليزية ورائدها - **فيرث** - الذي وضع تأكيداً كبيراً على أن " اللغة ظاهرة اجتماعية " (٤) بالإضافة إلي " أن معني الكلمة لا ينكشف

---

(١) الوجيز فى أصول الفقه. د/ عبد الكريم زيدان صـ ٣٣٤. دار التوزيع الإسلامية القاهرة. الطبعة الأولي ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. وينظر: الدلالات وأثرها فى تفسير القرآن الكريم. د/ محمد سالم أبو عاصي صـ٣٨. دار علي للطباعة. الطبعة الأولي ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

(٢) بدائع الفؤائد لابن القيم المجلد الثاني صـ٧٨٩ تح أ/ سيد عمران و د/عامر صلاح . دار الحديث . القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٣) دراسة المعني عند الأصوليين. صـ ٢٣٣ .

(٤) التفكير اللغوي بين القديم والجديد. د/ كمال بشر صـ١٣١. دار الثقافة العربية القاهرة. ١٩٩٠/ ١٩٩١م .

إلا من خلال وضعها فى سياقات مختلفة " [١] ويؤمن أصحاب هذه المدرسة بأن " معني الكلمة هو استعمالها فى اللغة أو دورها الذي تؤديه فى اللغة " [٢].

" وعلي هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التـــي تـــرد فيها، ويعني ذلك أن معني الكلمة يتعدل تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها حتي ما كـــان منها غير لغوي " [٣] أي أن الكلمة تعتبر " كلمة جديدة فى كل سياق تقع فيه ، فليســـت المسألة تعدد معان وإنما هي استعمال في سياقات مختلفة " [٤] " فـــي إطـــار مجتمـــع بعينه"[٥].

" **ورأي أصحاب هذه المدرسة أن هذا الاستعمال يحكمه أمران :**

الأول: السياق اللغوي نفسه ، الذي لا ينظر إلي الكلمات بوصفها وحدات منعزلة.

الثاني: القرينة أو الموقف الذي يقال فيه الكلام أي الظروف التـــي يحـــدث فيـــها السياق" [٦].

أقسام السياق :

قد اقترح **Kammer** تقسيماً للسياق ذا أربع شعب يشمل [٧]:

---

(١) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر. صـ ٦٨ .

(٢) السابق. وينظر علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ فريد حيدر صـ ١٥٧ .

(٣) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر. صـ ٦٩ .

(٤) التفكير اللغوي بين القديم والجديد. صـ ١٣٥ .

(٥) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه. د/ كريم ذكي حسام الدين. جـــ١ صــــ٩٥. دار غريـــب القاهرة. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٦) المصدر السابق صـ ٩٥ ، ٩٦ .

(٧) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر صـ ٦٩ .

١- السياق اللغوي Linguistic Context

٢- السياق العاطفي **Emotional Context**

٣- سياق الموقف **Situational Context**

٤- السياق الثقافي **Cultural Context**

١ـ السياق اللغوي:

هو " تخصيص دلالة الكلمة بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها من الكلمات أو لكليهما معا " [(١)].

ويمكن أن نعطي مثالا لهذا بكلمة " **يد** " التي ترد فى سياقات متنوعة منها :

١-أعطيته مالا عن ظهر " يد " يعني تفضلا ليس من بيع ولا قرض ولا مكافأة.

٢- هم " يد " علي من سواهم : إذا كان أمرهم واحدا .

٣- " يد " الفأس ونحوه : مقبضها .

٤- " يد " الدهر : مد زمانه .

٥- " يد " الريح : سلطانها .

٦- " يد " الطائر : جناحه .

٧- بايعته " يدا " بيد : أي نقدا .

٨- ثوب قصير " اليد " إذا كان يقصر أن يلتحف به .

٩- فلان طويل " اليد " إذا كان سمحا .

١٠- مالي بد " يد " : أي قوة .

١١- سقط فى " يده " : ندم .

١٢- هذه " يدي " لك : أي استسلمت وانقدت .

---

(١) انظر بحث بعنوان "الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة زهير بن أبي سلمي. د/ عبد الحفيظ عبد الغني سالم. نقلا عن دروس الألسنية العامة صـ ١٨٦. والبحث بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين القاهرة. العدد ١٩. جـ٢ صـ٩٢٠. سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٣- حتي يعطوا الجزية عن "يد": عن ذل واعتراف للمسلمين بعلو أيديهم.

١٤- إن بين " يدي " الساعة أهوالا : أي قدامها .

١٥- " يد " الرجل : جماعة قومه وأنصاره [١].

وبهذا المثال يتضح لنا كيف نستطيع أن نصل إلي دلالة كلمة يـــد مــن خــلال السياقات اللغوية التي وردت فيها .

٢- السياق العاطفي :

وهو الذي " يحدد درجة القوة والضعف فى الانفعال ، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغــة أو اعتدالا .

ومثال ذلك : استخدام كلمة البغض أو الكره أو الشنآن فى مواقف مختلفة وإن كانت كلها تؤدي معني واحدا " [٢].

٣- سياق الموقف :

" يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة **مثل** استعمال كلمة " **يرحـم** " في مقام تشميت العاطس : " يرحمك الله " (البدء بالفعل) .

وفي مقام الترحم بعد الموت : " الله يرحمه : (البدء بالاسم) .

فالأولي: تعني طلب الرحمة فى الدنيا ، **والثانية:** طلب الرحمة فى الآخرة . وقــد دل علي هذا سياق الموقف إلي جانب السياق اللغوي المتمثل فى التقديم والتأخير"[٣].

٤- السياق الثقافي (الاجتماعي) :

" هو الذي يحدد المحيط الثقافي أو الاجتماعي فى ضوء اختيار الألفاظ المناسبة تبعا

---

(١) علم الدلالة صـــ ٧٠ .

(٢) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر. صـــ ٧٠، ٧١. وينظر: الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة زهير. صـــ ٩٢٣ .

(٣) المصدرين السابقين ذاتهما .

لاختلاف الطبقات الاجتماعية ، ومن أمثلة ذلك اختيار لفظة " عقيلة " فى مجتمع ما يدل علي تمييزه الثقافي بالنسبة لمجتمع يستخدم كلمة " الزوجة " ، وكلمة " جذر " لها معني عند المزارع ، ومعني ثان عند اللغوي ، ومعني ثالث عند عالم الرياضيات " (١).

منهج نظرية السياق :

تطرح النظرية منهجا عمليا فى دراسة المعني له ثلاثة أركان رئيسية هي (٢):

أولا: وجوب اعتماد كل تحليل لغوي علي ما يسمي بالمقام أو "سـياق الحـال"(٣) **Context Of Situation**وهو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي .

وهذه العناصر هي :

أ- الكلام الفعلي نفسه .

---

(١) علم الدلالة صـ ٧٠ ، ٧١ . وينظر: الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة زهير. صـ ٩٢٣ .

(٢) دراسة المعني عند الأصوليين. صـ٢١٤ نقلا عن دراسات فى علـم اللغـة. القسـم الثـاني. د/كمال بشر صـ١٧٢- ١٧٥. و د/ محمود السعران. علم اللغة صـ ٣٣٨-٣٤١.

(٣) يتكون مصطلح **Context** من مقطعين **Con+ Text** أى من النسج، اسـتعمل المصطلـح أولا ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم استعمل بعد ذلك فى معني النص، أي تلـك المجموعة من الكلمات المتراصة مكتوبة أو مقروءة، ثم أصبح المصطلح يعني ما يحيط بالكلمـة المستعملة فى النص من ملابسات لغوية وغير لغوية.

هذا ولم يكن مالينوفسكي- أول من صاغ مصطلح سياق الموقف بمعنـي الظـروف الخارجيـة المصاحبة للحدث اللغوي، فقد عرفه اللسانيون العرب باسم المقال أو الحال فى مقابل المقـال أو الكلام؛ يقول الجاحظ "أعطيت كل مقام حقه" [البيان والتبييـن لأبـي عثمـان الجـاحظ جـ١ صـ١١٦. تح د/ عبد السلام محمد هارون الهيئة العامة لقصور الثقافـة ٢٠٠٣م]، كمـا نجـد مصطلح السياق يرد عند -ابن جني- بمعني تتابع الكلمات فى الجمـل [الخصـائص ٢٢٨/١]، كما نجد عنده مصطلح المقام والمقال [الخصائص ٢٤٦/١]. ينظر التحليل الدلالـي إجراءاتـه ومناهجه. د/ كريم حسام الدين. حاشية صـ ٩٧، ٩٨.

ب- شخصية المتكلم والسامع ، ومن يشهد الكلام معهما ، ودور المشاهد في المراقبة أو المشاركة .

ت- العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتصلة بالحدث اللغوي ويشمل الزمان والمكان .

ث- الأشياء والموضوعات المناسبة المتصلة بالكلام والموقف .

ج- أثر الحدث اللغوي [الكلام الفعلي] فى المشتركين كالإقناع أو الألم أو الفرح ... إلخ .

" وهكذا فإن الاهتمام بالمقام أو " سياق الحال " بالإضافة إلي سياق اللفظ ضروري للوصول إلي المعني الدقيق " (١).

ولكن الدافع إلى ذلك عند -**فيرث**- هو الإيمان بأن " الكلمة لا معني لها مطلقا خارج سياقها " (٢).

ولكن هذه النظرة فيها مغالاة ؛ " لأن الكلمة المنفردة تحمل معاني عدة ولا تخلو من دلالة ، وهي بعيدة عن السياق " (٣).

ثانيا: وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس وصيغته " وذلك لضمان عدم الخلط بين لغة وأخري ، أو لهجة وأخري ، فيجب أن يحدد الدارس المستوي اللغوي الذي سوف يتعرض له بالدراسة أهو المستوي الفصيح أو العامي ، أهي لغة القرآن أم لغة الحديث النبوي أم لغة الشعر ... (٤)" إلخ .

ثالثا: " وجوب النظر إلى الكلام اللغوي على مراحل ، هذه المراحل هي فروع علم

---

(١) دراسة المعني عند الأصوليين صـ ٢١٥ .

(٢) التفكير اللغوي بين القديم والجديد. صـ ١٣٥ .

(٣) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ حيدر صـ ١٦٤ .

(٤) المصدر السابق نفسه. وانظر دراسة المعني عند الأصوليين صـ ٢١٦ .

اللغة ، والنتائج التي تصل إليها هذه الفروع ، هي مجموع خواص الكلام المدروس"(١)، وذلك لأن . " المعني اللغوي عند **-فيرث-** هو حصيلة العمل اللغوي كله بلا استثناء ، ليس المعني عنده شيئا يبحث عنه في العقل أو المنطق أو حتي فى القاموس. إن المعني عنده مجموعة الخواص اللغوية للحديث اللغوي المعين " (٢).

ويسوق **الدكتور/ كمال بشر** مثالا للتحليل اللغوي ، من أجل الكشف عن المعني ، طبقا لمنهج **-فيرث-** فى نظرية السياق .

فيقول: إن معني كلمة " ولد " - مثلا - شيء مركب من عناصر لغوية متعددة هي:

أ- الخواص الصوتية بمعني أن هذه الكلمة لها تركيب صوتي من نمط معين وأنها مؤلفة من هذه الأصوات بالذات ، وبيان ذلك يعني التعرف علي خواصها الصوتية، هذه الخواص هي جزء من معناها العام .

ب- وبالنظر فى هذه الكلمة صرفيا نحصل على جزء من معناها هو معناها الصرفي ، وهذا نفسه يطبق على النظر فيها نحويا . إننا حين نتعرف على خواصها النحوية (أي أين تقع وما حالها الإعرابي فى هذه الجملة أو تلك) نكون قد تعرفنا على معناها النحوي وهو جزء ثالث من معناها العام .

جـ- ولكلمة " ولد " معني قاموسي (معجمي) والمعني القاموسي هو الآخر جزء معناها ولكنه معني تجريدي يحمل جوهر المعني العام . ولكن السياق قد يؤدي إلى استعمال الكلمة استعمالا اجتماعيا معينا فيضفي عليها ظلالا من الدلالة هي الدلالة الاجتماعية ، كما فى قوله " يا ولد " وتعني اسكت مثلا .

والتعرف على هذه الجوانب الخمسة لكلمة " ولد " يؤدي إلى التعرف على معناها اللغوي عند **-فيرث-**... " (٣).

---

(١) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ حيدر صـ ١٦٤.

(٢)التفكير اللغوي بين القديم والجديد. صـ ١٣٤ .

(٣) التفكير اللغوي بين القديم والحديث صـ ١٣٤ .

وعلي هذا يمكن القول بأنه " لكي نصل إلي معني أي كلمة أو نص لغوي يجب أن نلتزم بما يلي :

١- تحليل السياق اللغوي صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا .

٢- بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام .

٣- بيان نوع الوظيفة الكلامية مدح ، وهجاء ، طلب .

٤- بيان الأثر الذي يتركه الكلام كالاقتناع والتصديق أو التكذيب والفرح والألم.. إلخ "(١).

وأخيرا وبعد هذا العرض يمكن القول بأن نظرية السياق تعتبر من النظريات الرائدة في دراسة المعني وبالنظر إلى - جوهرها - يلاحظ " أن علماء الأصول قد اتفقوا مع هذه النظرية ، وإن لم يلتزم **الأصوليون** فى عملهم بما تفرضه من مراحل التحليل علي المستويات اللغوية فينبغي أن نتذكر وصف **أولمان** للمنهج الذي تطرحه النظرية بأنه (٢) " طموح إلى درجة لا نستطيع معها فى كثير من الأحيان إلا تحقيق جانب واحد منه فقط"(٣).

هذا ، وإذا كانت نظرية السياق من النظريات التي تحتل مكانة كبيرة بين نظريات دراسة المعني ، فإن نظرية الحقول الدلالية لها مكانتها فى هذا الاتجاه ، ويظهر هذا جليا عند الحديث عن هذه النظرية ، فى السطور التالية .

---

(١) التحليل الدلالي . صـ ٩٨ .

(٢) دراسة المعني عند الأصوليين بتصرف صـ ٢٣٣ .

(٣) دور الكلمة صـ ٦٧ .

المبحث الثاني

نظرية الحقول الدلالية Semantic Fields

إن نظرية الحقول الدلالية أو المجالات الدلالية من أهم النظريات التي جاءت لدراسة معني الكلمة ... ، وإذا كنا قد عرفنا أن معني الكلمة يمكن أن يتحدد من خلال السياق ... ، فإن أصحاب نظرية المجال الدلالي يحددون معني الكلمة علي أساس علاقاتها بالكلمات الأخري المجاورة لها " (١).

إذ أن معني الحقل الدلالي أو المجال الدلالي " عبارة عن مجموعة من الكلمات التي ترتبط فى دلالتها " (٢) ، " وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ". (٣)

وقد عرفه - **أولمان** - Ullman بأنه " قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة " .

وعرفه - **ليونز** - Lyons بقوله " مجموعة جزئية لمفردات اللغة " (٤) .

ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن المجال الدلالي " يتكون من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تربطها علاقات دلالية ، وتشترك جميعاً في التعبير عن معني عام يعد قاسماً مشتركاً بينها جميعاً مثل الكلمات الدالة علي الألوان والكلمات الدالة على الآلات الزراعية ، والكلمات الدالة علي النبات ، أو الكلمات الدالة علي الأفكار والتصورات ... " (٥) .

---

(١) أصول تراثية فى علم اللغة. صـ ٢٩٣. د/ كريم زكي حسام الدين. مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة الثانية. ١٩٨٥م. وينظر -أيضاً- التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه لنفس المؤلف. صـ١١٩ .

(٢) فى المجالات الدلالية فى القرآن الكريم صيغة افْتَعَل صـ ٢٢. د/ زين كامل الخويسكي. دار المعارف. ١٩٩٣م.

(٣) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر .

(٤) السابق نفسه .

(٥) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. صـ ١٧٤ ، ١٧٥ .

فإن هذه النظرية تقول " لكي تفهم معني الكلمة يجب أن تفـــهم كذلـــك مجموعـــة الكلمات المتصلة بها دلالياً " (١) ؛ لأن أصحاب هذه النظرية يرون " أن الكلمة لا معني لها بمفردها " (٢) . فمعني الكلمة -**عرفه ليونز Lyons** -هـــو " محصلـــة علاقاتـــها بالكلمات الأخري فى داخل الحقل المعجمي " (٣) .

" وعلي سبيل المثال فإن الكلمات التي تمثل التقديرات التالية فى جامعة ما : ممتـاز - جيدا جداً- جيد- مقبول- ضعيف- ضعيف جداً ، لا يمكن فهم إحداها إلا بالكلمات التى فوقها أو في مستواها أو تحتها أي من خلال مجموعة الكلمات الأخري التـــى تنتمـــي إليها" (٤) .

" وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التى تخص حقـــلاً معينـــاً ، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر ، وصلاتها بالمصطلح العام "(٥) . أو "بالمعني العام الذى تنضوي تحته هذه الكلمات "(٦) .

مع الاتفاق على عدة مبادئ ذكرها الدكتور / أحمد مختار عمر فى النقاط الآتية(٧):

١- لا وحدة معجمية **Lexeme** عضو فى أكثر من حقل .

٢- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين .

٣- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .

٤- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي ".

---

(١) علم الدلالة . أحمد مختار صـــ ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) أصول تراثية. صـــ ٢٩٤ .

(٣) علم الدلالة. د/ أحمد مختار. صـــ ٨٠ .

(٤) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه. صـــ ١٢٠ وأصول تراثية صـــ ٢٩٤ .

(٥) علم الدلالة. د/ أحمد مختار . صـــ ٨٠ .

(٦) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية . صـــ ١٧٥ .

(٧) علم الدلالة . د/ أحمد مختار صـــ ٨٠ .

" وهذه النظرية بهذه المبادئ ، تحاول شمول جميع مفردات اللغة ، بضم كل مفردة إلى حقل دلالي معين ، كما أنها تحرص على أخذ السياق ضمن اهتماماتها ، عند دراسة الكلمة وهي بذلك تضم إلى أهميتها أهمية نظرية السياق ، ... كما أنها تهتم بالدلالة النحوية للكلمة وكذلك تهتم هذه النظرية بالعلاقات الدلالية "(١) .

" ولا تخرج هذه العلاقات فى أي حقل معجمي عما يأتي: "(٢) .

١- الترادف **Synonymy**.

٢- الاشتمال أو التضمن [الخصوص والعموم] **Hyponymy**.

٣- علاقة الجزء بالكل **Part - whole relation**.

٤- التضاد **Antonymy** .

٥- التنافر **Incompatobtity** .

فكرة المجالات الدلالية :

" بدأت فكرة المجالات الدلالية فى الظهور على أيدي علماء سويسريين وألمان وبخاصة :

١- اسبن **Ispen** سنة ١٩٢٤م.
٢- وجولز **Jolles** سنة ١٩٣٤م.
٣- وبرزج **Prozig** سنة ١٩٣٤م.
٤- وتراير **Trier** سنة ١٩٣٤م.

فعلي ذلك نجد أن فكرة الحقول الدلالية أو المجالات الدلالية قد بدأت فى التبلور فى العشرينات والثلاثينات من هذا القرن "(٣) .

وقد ذكر د/ **أحمد مختار عمر** " أن من أهم تطبيقات هذه النظرية دراسة **Trier** للألفاظ الفكرية فى اللغة الألمانية الوسيطة "(٤) .

---

(١) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. صـ ١٧٥ .
(٢) علم الدلالة . د/ أحمد مختار عمر . صـ ٩٨ .
(٣) فى المجالات الدلالية فى القرآن الكريم . صـ ٢٥. وينظر: علم الدلالة صـ ٨٢ .
(٤) علم الدلالة صـ ٨٢ .

وذلك " من خلال دراساته للنصوص القديمة وقسمها إلـــى ثلاثـــة حقـــول دينيـــة **Wisheit**، وفنية **Kunst** ، ومعرفية **Wizzen** ، ودعا إلي وجوب دراسة الألفاظ فى قطاعات كاملة ، وملاحظة ما تعكسه هذه القطاعات من تغيير وجهات النظر بالنســـبة للجماعة اللغوية "[١] .

" وفي فرنسا ركز **Mator** سنة ١٩٥٣م وأتباعه على حقـــول دلاليـــة تتعـــرض ألفاظها للتغير أو الامتداد السريع وتعكس تطوراسياســـيا أو اقتصاديـــا أو اجتماعيـــا هاما"[٢] .

وأهم الحقول التى أقيمت عليها دراسة اللغويين الفرنسيين هي : ألفـــاظ القرابـــة / والألوان / والنبات / الأمراض / والأدوية / والطبخ / والأوعية / وألفاظ الأصـــوات/ وألفاظ الحركة / وقطع الأثاث / والخواص الفكرية / والأيدلوجيـــات / والجماليـــات / والمثل / والدين / والإقطاع / ومؤيدو البـــلاط / والخـــارجون عليـــه / والأســـاطير والخرافات / والتجارة / والعداوة ، والهجوم / والاســـتقرار والإقامـــة / والحيوانـــات الأليفة / وصفات العمر ، وأعضاء البدن..[٣] .

" ولقد قادت نظرية الحقول الدلالية إلي التفكير فى عمل معجم كامل يضـــم كافـــة الحقول الموجودة فى اللغة "[٤] ، ومن هنا " شهد علم اللغة الحديث محاولات متعـــددة لتطبيقها "[٥] . منها :

١-المحاولة التى قام بها مونان **Mounin** فى كتابه (مفاتيح لعلم الدلالة) لبناء مجـــالين دلاليين الأول: الخاص بالحيوانات المنزلية والثاني: الخاص بكلمات المسكن.

---

(١) التحليل الدلالي صـــ ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) علم الدلالة ٨٣ بتصرف يسير .

(٣) السابق نفسه .

(٤) علم الدلالة صـــ ٨٣ .

(٥) أصول تراثية صـــ ٢٩٦ .

٢- دراسة " أدنسون **Adanson** لتصنيف عائلات النبات "[١] .

" وإذا كانت هذه المحاولات قد اقتصرت على قطاع بعينه من المعجم فإننا نجد محاولات... عملت على تغطية قطاعات المعجم ومن أشهر هذه الأعمال:

١- معجم روجيه **Roget** باللغة الإنجليزية والذي قام بتصنيف معجمه على أساس ستة مجالات دلالية هى " العلاقات المجردة -المكان- المادة- الفكر- الإرادة- العواطف" وقد اشتملت هذه المجالات الرئيسية على ٩٩٠ مجالاً فرعياً"[٢] .

٢- معجم اللغوي الألماني دورنزايف **Dornseiff** سنة ١٩٣٣م وقد شمل عشرين مجالاً دلالياً رئيسياً ، ويشتمل كل مجال دلالي رئيسي على مجالات فرعية تتراوح فيما بين عشرين وتسعين مجموعة دلالية فرعية .

٣- معجم اللغوي الفرنسي بواسيير **Boissiere** ١٨٨٥.

٤- معجم اللغوي الفرنسي ماكيه **Maquet** الذى صنفه على غرار معجم بواسيير وجعله قسمين: **القسم الأول:** يرتب الكلمات وفقاً للأفكار. **والقسم الثاني:** يرتب الأفكار وفقاً للكلمات ، وقد نشر ١٩٣٦م[٣] .

٥- ومن أحدث المعاجم التى تطبق نظرية الحقول هو ذلك المعجم الذي يقوم بإخراجه فريق من اللغويين تحت عنوان **Greek New Testament** . وقد تم الانتهاء من تصنيف مجالات المعجم بعد الانتهاء من تحليل ١٥ ألف معني مختلف لمفردات يبلغ عددها ٥ آلاف كلمة.

وهذا المعجم يقدم نموذجاً جيداً لمعاجم المجالات التي تقوم على التصنيف المنطقي والأساس التسلسلي"[٤] .

---

(١) أصول تراثية ص ٢٩٦. وينظر التحليل الدلالي صـ ١٢٨ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) السابق نفسه .

(٤) علم الدلالة. د/ أحمد مختار ص٨٥. وينظر أصول تراثية ص٢٩٨. والتحليل الدلالي ص١٢٩

وقد اعتمد هذا المعجم فى تحليل كلماته على الفكر الديني المسيحي في " العهد الجديد " المكتوب باللغة اليونانية،- كما أشار إلى ذلك أستاذنا **الدكتور/ عبد الحليم محمد عبد الحليم**-.

أما اللغويون العرب :

فقد اهتدوا إلى فكرة المجال الدلالي وفطنوا إليها وسبقوا بها الأوربيين بعدة قرون وإن لم يعطها أحدهم هذا الاسم[١] .

" وقد تمثلت جهود اللغويين العرب فيما يعرف بالرسائل اللغوية وما يعرف بالمعاجم المتبعة لنظام الترتيب الموضوعي فضلاً عن كتب الصفات ، وكتب الغريب، وكتب الألفاظ.. "[٢] .

ومن هذه الرسائل ما اقتصر على مجال دلالي واحد مثل خلق الإنسان ، الإبل ، الخيل ، الشاء ، الحشرات ، النبات ، الشجر ، الوحوش ، المطر [٣] .

" كما اشتمل بعض هذه المؤلفات على أكثر من مجال دلالي وصل إلينا تحت عناوين مختلفة مثل كتاب الصفات ، وكتب الغريب ، وكتب الألفاظ "[٤] .

ومن هذه الكتب :

١- " **الغريب المصنف** " لأبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ.

---

(١) التحليل الدلالي صـ ١٣٠ .

(٢) فى المجالات الدلالية فى القرآن الكريم. صـ٣٠ .

(٣) أصول تراثية صـ٢٩٩. وينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره. د/ حسين نصار جـ١ صـ١٢٣- ١٣٠ طبعة دار مصر للطباعة. الطبعة الثانية. وأيضاً فصول فى فقه اللغة. د/ رمضان عبد التواب ٢٠٣- ٢٢٦. وينظر: محاضرات فى فقه اللغة. د/ رفعت الفرنواني صـ١٥٦. د. ط. د.ت.

(٤) أصول تراثية صـ ٢٩٩. وينظر: المعجم العربي ١/ ٢٠٦. وينظر: فصول فى فقه العربية ٢٣١.

٢- **المنجد فى اللغة** لكراع النمل ت ٣١٠هـ .

٣- **الألفاظ الكتابية** للهمذاني سنة ٣٢٠هـ .

٤- **المخصص فى اللغة** لابن سيده سنة ٤٥٨ هـ .

وهو أضخم ما وصلنا من معاجم الموضوعات ، ويقع فى سبعة عشر جزءًا تحوي كتباً متنوعة ، وتحت كل كتاب مجموعة من الأبواب الفرعية . وقد توجد تحت الأبواب الفرعية تقسيمات أخري .

ومن أمثلة ذلك : كتاب خلق الإنسان - كتاب الغرائز - كتاب النساء - كتاب الغنم- كتاب الطعام - كتاب السلاح - كتاب الخيل - كتاب الإبل - كتاب الوحوش - كتاب السباع - كتاب الحشرات - كتاب الطير - كتاب الأنواء - كتاب النخيل.. "(١) .

وعن تطبيق فكرة المجالات الدلالية على النص القرآني(٢) :

يمكن اعتبار جهود اللغويين المتمثلة في وضع الكتب المرشدة إلى مواضيع القرآن الكريم وغريبه وإعرابه قائمة على فكرة المجالات الدلالية وإن لم تكن بنفس الاسم.... **ومن هذه الكتب :**

١- **الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم** لمحمد فارس بركات الدمشقي.. حيث قام الكتاب على جمع الآيات التى تتناول جانباً من جوانب الموضوع تحت بحث عنوان له فى المقصد أو الموضوع.. -فمثلاً- فى باب الإيمان جمع آيات المؤمنين ، وآيات فى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. وآيات فى أن الله ولي الذين آمنوا مع ذكر رقم الآية والسورة إلى جانبها ...

وتضمن فهرست هذا الكتاب الأبواب الآتية:

الإلهيات ، والعبادات ، والإيمان والجهاد والهجرة والرسالة ، ويوم القيامة ،

---

(١) ينظر : علم الدلالة صـ ١٠٨ وما بعدها .

(٢) ينظر: فى المجالات الدلالية فى القرآن الكريم. صـ ٣٢ وما بعدها .

والمحرمات ، والأحكام والحدود ، والقصص والتاريخ ، وبني إسرائيل ، والنصاري، والاجتماعيات ، والكفر ، والفساد والإجرام والفسوق ، والنفاق ، والشرك والمشركين ، والأمثال ، والعلم ، والإنسان ، وإبليس ، أو الشيطان ، والأخلاق الذميمة والنهي عنها وعن السيئات .

ويمكن اعتبار كل واحد من هذه الموضوعات مجالاً دلالياً وبذلك يكون الكتاب مطبقاً لنظرية المجال الدلالي .

٢- تفصيل آيات القرآن الحكيم :

وضعه بالفرنسية المستشرق (**جول لايوم**).. ونقله إلى العربية الأستاذ **محمد فؤاد عبد الباقي** وتضمن فهرست هذا الكتاب الأبواب الآتية:

التاريخ ، ومحمد ، والتبليغ ، وبني إسرائيل ، والتوراه ، والنصاري ، وما وراء الطبيعة ، والتوحيد ، والقرآن ، والدين ، والعقائد ، والعبادات ، والشريعة ، والنظام الاجتماعي ، والعلوم ، والفنون ، والتجارة ، وعلم تهذيب الأخلاق ، والنجاح .

ويمكن اعتبار كل موضوع من هذه الموضوعات مجالاً دلالياً وبذلك يكون هذا الكتاب مطبقاً لنظرية المجال الدلالي.

٣- ومن الدراسات الحديثة دراسة " **فى المجالات الدلالية فى القرآن الكريم صيغة افتعل** " د/ زين كامل الخويسكي.

قيمة النظرية (١) :

إن نظرية المجال الدلالي لا تعني مجرد تصنيف للكلمات التي تشير إلى الحيوانات والنباتات ومظاهر الطبيعة ، وإنما تهدف هذه النظرية أيضاً لاكتشاف ما تقوله وما تصفه الجماعة اللغوية من مفاهيم وأشياء فى زمان ومكان معينين ، كما لا تهدف النظرية إلى مجرد التصنيف الآلي لعدد من الكلمات التى تشير إلى الحيوان والنبات

---

(١) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه. صـ ١٤١، ١٤٢ .

ومظاهر الطبيعة المختلفة ، ولكن تحاول إظهار الملامح الدلالية والسمات التى تحملها هذه الكلمات من خلال فهم الجماعة اللغوية وتصورها الخاص لها ، كما أن هذه المجالات الدلالية ليست تبويبا للكلمات وإنما هي تصنيف للمعاني والمفاهيم التى كونتها الجماعة اللغوية فى العقل والنفس وعبرت عنها بالكلمات ، وبناء على هذا التصور لنظرية المجال الدلالي يمكن أن نحدد أهميتها فى أنها :

١- تكشف لنا عن البنية الثقافية لدي أصحاب اللغة ، والتي تتمثل في التصورات والمفاهيم التى تحملها ألفاظ اللغة.

٢- تكشف لنا عن بنية اللغة التى تتكلمها الجماعة اللغوية فى فترة معينة ، والتي تتمثل فى انتقال الألفاظ من حقل دلالي إلى آخر ، ومثال ذلك انتقال ألفاظ مسرح ، قطار ، رطانة من المجال الخاص بالإبل إلى مجالات أخري، حيث تعني الكلمة الأولي المكان الذي تسرح فيه الإبل ، وتعني الثانية جماعة الإبل التي تسير على نسق واحد ، وتعني الثالثة الإبل المجتمعة ، ولقد تغيرت دلالة هذه الكلمات وأصبحت تعني المكان الذي يلتقي فيه الناس لمشاهدة العرض التمثيلي ، ووسيلة المواصلات المعروفة والكلام المبهم أو غير المفهوم .

٣- تحدد لنا تحديدا دقيقا دلالة كل لفظ من خلال وجوده فى مجاله الدلالي من ناحية وعلاقاته مع الألفاظ الأخري التى تشترك معه فى المجال من ناحية ثانية .

٤- تحدد لنا تحديدا دقيقا العلاقات الدلالية المختلفة بين الألفاظ التى تنتمي إلى مجال دلالي واحد. وهذا كله يساعد الفرد فى "إيجاد الكلمات التي تعبر عن غرضه بدقة"(١) .

٥- تكشف لنا عن الفراغ المعجمي **Lexical gap** الذي يتمثل فى غياب

---

(١) وصف اللغة العربية دلاليا. صـ١٠٦ د/ محمد محمد يونس على. منشورات جامعة الفاتح ١٩٩٣م.

بعض الألفاظ لعدم وجود المفهوم أو الشيء الذي يتمثله اللفظ مثال ذلك غيـــاب كلمات مثل: ناقة ، ضرة ، جلباب ، جهاد فى معجم اللغات الأوربية .

وأخيراً : يمكن القول بأن هذه النظرية من أهم النظريات التي حاولت الوصول إلى تحديد المعني المراد ، وتحتاج إلي مزيد من الاهتمام لدي الباحثين للاستفادة من فكرتها فى دراسة المعني ، وتطبيقها فى تصنيف مفردات اللغة ، ودواوين الشعر العربي.

الفصل الثالث

ألفاظ الأدوات التى وردت بمعني العذاب

ويشمل :

١- العقاب .	٢- النكال .
٣- الرجز .	٤- الرجس .
٥- البأس .	٦- الحسبان .
٧- الطائف .	٨- السوط .
٩- البطش .	١٠- الأخذ .
١١- الأمر .	١٢- العذاب

الفصل الثالث

ألفاظ الأدوات التى وردت بمعني العذاب

مقدمة الفصل :

يشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التي وردت فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي فى الآيات القرآنية ، واشتركت فى دلالتها على معني " العذاب ".

وهذه الألفاظ هي :

[العقاب ، والنكال ، والرجز ، والرجس ، والبأس ، والحسبان ، والطائف ، والسوط ، والبطش ، والأخذ ، والأمر].

ثم عقبت هذه الألفاظ بالحديث عن لفظ " **العذاب** " ودلالته .

١- العقاب :

" العقاب والمُعاقبة أن تَجْزِي الرجل بما فعل سوءاً ، والاسم العقوبة وعاقَبَه بذنبه معاقبة وعِقابا : أخذه به "(١)

وذكر أبو البقاء الكفوي أن " العقاب هو جزاء الشر "(٢) .

وقال أبو حاتم الرازي: " العقاب ما يتعقب به المذنب ، أي يؤخذ به بعد الذنب ، وأصله من العَقْب . والعَقْب والعَقِب من كل شيء ما يبقي بعده ، وعقب الرجل ولده الباقون من بعده"(٣) .

والصلة قوية بين المعني الذي ذكره العلماء للعقاب وبين المعني اللغوي فقد سمي العقاب بذلك " لأن الفاعل يستحقه عقيب فعله "(٤) .

وذكر أبو هلال العسكري أن "أصل العقاب التُلُوُّ ، وهو تأدية الأول إلى الثاني ؛ يقال : عقب الثاني الأول ، إذا تلاه وعقب الليل النهار والليل والنهار هما عقيبان"(٥).

وفي المصباح " كل شيء جاء بعد شئ فقد عاقبه ، وعقّبه تعْقيبا وعاقبة كل شيء آخره "(٦) .

---

(١) اللسان جـ٤ صـ ٣٠٢٧ مادة - عقب .

(٢) الكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي صـ ٦٥٣. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٣) الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازى جـ١ صـ٢٢٣. تح د/عبد الله السامرائي د. ط. د. ت.

(٤) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري صـ ٢٣٩. تحقيق محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة. القاهرة. ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٥) السابق ذاته .

(٦) المصباح المنير. معجم عربي - عربي لأحمد بن محمد الفيومي. صـ ٢٤٩. دار الحديث القاهرة. الطبعة الأولي ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

وهذا ما ذهب إليه ابن فارس فقد ذكر أن " العين والقاف والباء أصل يـــدل علـــى تأخير شيء ، وإتيانه بعد غيره "[١] .

وهذا المعني قد استخدمه الشعراء الجاهليون

قال حاتم [٢] :

أَنِخْهَا فأرْدِفْهُ فإنْ حَمَلَتْكُما

وإلا فإن كان العِقَابُ فَعَاقِبِ

ومعني العقاب هنا : المبادلة فى الركوب -أي يركب الواحد بعض الوقت ثم يليـــه الآخر.

"وقد وردت كلمة " عقاب " **فى الشعر الجاهلي** كثيراً، وهي تفيد العقاب فى الدنيا"[٣]

قال طرفة بن العبد [٤] : أخشي عِقَابَكَ إن قَدَرْتَ ولم

أَغْدِرْ فَيُؤثَرَ بيننا الكَلِم

وقال النابغة [٥] : ومنَ عَصاكَ فَعاقِبْهُ مُعاقبَةً

تَنْهَي الظَّلُومَ ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ

---

(١) المقاييس صـــ ٦٥ .

(٢) البيت فى الزينة صـــ ٢٢٣، وديوان حاتم الطائي صـــ٩ شرحه وقدَّم لـــه أحمـــد رشـــاد. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولي ١٤٠٦هـــ - ١٩٨٦م. ورواية الشطر الثـــاني مـــن البيت: فذاك ، وإن كان العقابُ فعاقبِ. ومعني فأردفه : أركب خلفه .

(٣) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم صـــ ٣٩٥ .

(٤) ديوان طرفة بن العبد صـــ ٧٤. تح. مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلميـــة. بـــيروت. لبنان. الطبعة الأولي ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧م.

ومعني يؤثر: يُشاع، والكلم: هنا الكلام الفاحش.

(٥) البيت فى الزينة صـــ ٢٢٤، وفي ديوان النابغة الذبياني صـــ ٢١، تـــح محمـــد أبـــو الفضـــل إبراهيم. دار المعارف مصر. د. ت. ومعني: الضمَّد: الذُل والغيظ والحقد .

وقال عنترة بن شداد [١] :

عقابُ الهَجْرِ أعقبَ لي الوِصالا

وصدقُ الصَبرِ أظهرَ لي المُحالا

وفي القرآن الكريم قد ورد " العقاب " فى آيات عديدة للدلالة علي " سرعة عذاب الله وشدته" على العصاة والكافرين . **قال تعالي:**﴿**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ العِقَابِ**﴾ [آل عمران: ١١].

وقال سبحانه: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ**﴾ [المائدة: ٢].

وقال جل شأنه وعز جاهه ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الأعراف: ١٦٧]. والآيات فى ذلك كثيرة[٢] .

وقد ورد لفظ " **العقاب** " فى سياق الحديث عن عذاب الله تعالي الذي استأصل به المتكبرين من الأمم السالفة .

قال تعالي: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾ [الرعد: ٣٢].

وقال سبحانه: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُولَئِكَ الأَحْزَابُ إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ**﴾ [ص: ١٢- ١٤].

وقال جل شأنه: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾ [غافر:٥]

---

(١) ديوان عنترة بن شداد صـ ٢٠٣. دار بيروت للطباعة والنشر. ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢) من هذه الآيات [البقرة: ١٩٦، ٢١١، والمائدة: ٩٨، والأنعام: ١٦٥، والأنفال: ١٣، ٢٥، ٤٨، ٥٢، والرعد: ٦، غافر: ٣، ٢٢، وفصلت: ٤٣، والحشر: ٤، ٧].

وقد فسر العقاب بأنه " عذاب يَعْقُبُ الجُرْمَ "[١] .

وبالنظر إلى المواضع التى ورد فيها " العقاب " فى القرآن الكريم يظهر أنه قد ارتبط فى استعماله بالدلالة على معني " الجزاء السريع فى الدنيا على العمل السئ"[٢] .

---

(١) الوسيط فى تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. جـ١ صـ ٣٠٧. تح محمد حسن أبو العزم الزفيتي. المجلس الأعلي للشئون الإسلامية. القاهرة. طبعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

(٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. صـ ٣٩٦ .

٢- النَّكالُ :

قال ابن فارس: النون والكاف واللام أصل واحد يدل علي مَنْع وامتناع [١] وفي العين : " النَّكال : اسم لما جعلته نكالاً لغيره ، إذا بلغه ، أو رآه خاف أن يعملَ عملَه "[٢] .

وفى اللسان: " النَّكال والنُّكْلَة والمنكَلُ : ما نَكلْتَ به غيرك كائناً ما كان ويقال : نَكّلْتُ بفلان إذا عاقبته فى جُرْمٍ أجرمه عقوبة تُنَكِّلُ غيره عن ارتكاب مثله "[٣] .

وفى المصباح: " نَكَل به ينكُل من باب - قتل- نُكْلة قبيحة ، أصابه بنازِلة ونكّل به بالتشديد مبالغة أيضاً والاسم النَّكَالُ "[٤] .

وفى الوسيط : " النَّكَالُ : العقاب أو النازلة "[٥] .

وقد ورد " النكال " على ألسنة الشعراء فى الجاهلية بمعني العقوبة .

قال زهير بن أبي سلمي[٦] :

ولولا أن ينال أبا طريفٍ عذابٌ من مليك أو نكالُ

---

(١) المقاييس صـ ١٠٠٨ .

(٢) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ج٥ ص٣٧٢ تح د/ مهدى المخزومى ، و د/ إبراهيم السامرانى. دارالرشيد للنشر. العراق ١٩٨٢م.

(٣) اللسان جـ٦ صـ ٤٥٤٤ مادة نكل .

(٤) المصباح المنير صـ ٣٧١ .

(٥) الوسيط صـ ٩٥٣ .

(٦) ديوان زهير بن أبي سلمي صـ ١٣دار صادر بيروت د. ت ، ورواية الشطر الثانى من البيت فيه : إسار من مليك أو لحاء. وورد بالرواية الأولى فى مجمع البيان فى تفسير القرآن للطبرسى ج٣ ص٢٥١ تح. إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

وقال عمرو بن قميئة [١] :

تَصَدَّقْ عَلَيَّ فإنِّي امْرُؤٌ أَ خَافُ عَلَي غَيرِ جُرْمٍ نَكَالاَ

وفي سياق التنزيل الحكيم ورد لفظ " النكال " فى أكثر من موضع ، فقد ورد فـــى سياق الحديث عن إهلاك الله - تعالي- لفرعون الذي ادعي الألوهية من دون الله تعالي، **يقول عز وجل: ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾** [النازعات: ٢٥].

قال ابن عباس -رضى الله عنهما- فى معني " نكال الآخرة والأولي " " عقوبة الدنيا بالغرق وعقوبة الآخرة بالنار "[٢].

وقال مجاهد: " عذاب أول عمره وآخر ه "[٣].

وبهذا يظهر أن " النكال " هنا بمعني العقوبة أو العذاب.

هذا وقد ورد " النكال " بهذا المعني - أيضا - فى سياق الحديث عن حد الســـرقة ، **يقول تعالي: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من اللـــه واللـــه عزيز حكيم﴾** [المائدة: ٣٨].

قال الطبرسي: فى تفسير " نكالا من الله " " أي عقوبة على ما فعلاه "[٤].

وقد ورد " النكال " بهذا المعني - أيضا - فى سياق الحديث عن عذاب الله تعـــالي لبني إسرائيل ومسخهم قردة ، **يقول سبحانه: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكـــم فـــي السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظـــة للمتقين ﴾** [البقرة:٦٥،٦٦].

---

(١) ديوان عمرو بن قميئة صـــ ١٧٦. تحقيق حسن كامل الصيرفي. معهد المخطوطـــات العربيـــة جامعة الدول العربية. ١٣٨٥هـــ - ١٩٦٥م.

(٢) تنوير المقباس صـــ ٥٠٠ .

(٣) الجامع للقرطبي جـــ٩ صـــ١٣٢ .

(٤) مجمع البيان جـــ٣ صـــ ٢٥١ .

قال الفخر الرازي: فى معني الآية " إن الله تعالي جعل ما جري على هؤلاء القوم عقوبة رادعة لغيرهم أي لم يقصد بذلك ما يقصده الآدميون من التشفي ؛ لأن ذلك إنما يكون ممن تضره المعاصي وتنقص من ملكه وتؤثر فيه ، وأما هو سبحانه فيعاقب لمصالح العباد فعقابه زجر وموعظة "(١) .

ومن خلال ما سبق يظهر أن " النكال " ورد فى القرآن بمعني العذاب أو العقوبة الرادعة الزاجرة الشديدة ، وهذا يتضح من السياقات التى وردت فيها الكلمة فإن الله قد نكل بفرعون لئلا يدعي أحد بعد ذلك ما ادعاه .

ونكل بالسارق وأمر بقطع يده لينزجر الناس بذلك ؛ لأن الغرض من الحدود في الإسلام الزجر والردع .

وجعل عقوبة بني إسرائيل المسخ لتكون عقوبة رادعة يتعظ بها كل الخلق .

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي جـ٢ صـ ١٥٧. دار الغد العربي. القاهرة. الطبعة الأولي ١٩٩١م - ١٤١٢هـ.

٣-الرِّجز :

قال الراغب: " أصل الرِّجْز الاضطراب ومنه قيل : رَجَــز البعــير رَجْـزا فــهو أرْجَزُ، وناقة رَجْزاء إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها "[١].

وتشير الدلالة المعجمية لكلمة " الرجز " إلي المعاني الآتية :

١- الرِّجْزُ : القذر مثل الرجس[٢] .

٢- والرجز : العذاب[٣] ، " وكل عذاب أُنزلَ علي قوم فهو رِجْزٌ "[٤].

٣- " والرِّجْز والرُّجْز : عبادة الأوثان[٥] " " ويقال اسم الشرك كله رِجْزُ"[٦].

وفي السياق القرآني : وردت كلمة " الرجز " فى آيات عديدة بمعني " العـذاب "[٧] يقول تعالي فى سياق الحديث عن عذاب الله لبني إسرائيل ﴿**فبدل الذين ظلموا قولا غـير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون**﴾ [البقرة: ٥٩].

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني صــ٢١٢ تح إبراهيم شمس الدين. دار الكتــب العلمية بيروت. الطبعة الأولي ١٤١٨هــ - ١٩٩٧م.

(٢) اللسان جــ٣ صــ ١٥٨٩ مادة - رجز - .

(٣) السابق ذاته .

(٤) العين جــ٦ صــ ٦٦ .

(٥) اللسان مادة – رجز – .

(٦) العين جــ ٦ صــ ٦٦ .

(٧) ينظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لأبي عبد الله الحسين الدامغـلني ج١ ص ٣٩١ تح. محمد حسن أبو العزم الزفيتي. المجلس الأعلي للشئون الإســلامية. القـاهرة ١٤١٦هــ ١٩٩٦م .

وأيضا: نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين أبــي الفـرج بـن الجـوزي صــ٣١٣. تح محمد عبد الكريم كاظم الراضي. مؤسسة الرســالة بـيروت. الطبعـة الثالثـة. ١٤٠٧هــ. ١٩٨٧م.

وأيضا: تنوير المقباس صــ ١٣٦، ٣٥٩. =

ويقول سبحانه: ﴿**فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون**﴾ [الأعراف: ١٦٢].

وفى سياق الحديث عن عذاب الله تعالي لآل فرعون **يقول تعالي:**﴿**ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون**﴾ [الأعراف: ١٣٤، ١٣٥].

وفي سياق الحديث عن عذاب الله تعالي لقوم لوط **يقول تعالي :**﴿ **إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون**﴾ [العنكبوت : ٣٤].

وقد وردت كلمة "**الرجز**" فى سياق الحديث عن فضل الله تعالى ونعمه على المؤمنين فى غزوة بدر، يقول تعالى :﴿**إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به و يذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام**﴾ [الأنفال: ١١].

وفسر " رجز الشيطان " بوسوسة الشيطان. [١]. أو كيد الشيطان [٢]

= وأيضا: كتاب نزهة القلوب فى تفسير غريب القرآن لأبي بكر السجستاني بهامش القرآن الكريم صـ ١٣٦. راجعه / عبد الحليم بسيوني. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. د. ت.

وينظر: الجامع جـ١ صـ ٨٣، جـ٧ صـ ١٧٣، وجـ١٤ صـ١٦٨.

وأيضا: الوسيط جـ١ صـ ١١٥.

وينظر: روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين الألوسي. جـ١ صـ٣٦٠. تح علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. الطبعة الأولي ١٤١٥هـ. ١٩٩٤م.

ومن الآيات التي ورد فيها " الرجز " بهذا المعني أيضا [سبأ: ٥٠، والجاثية: ١١].

(١) تنوير المقباس صـ ١٤٦، وينظر: معاني القرآن لأبي زكريا الفراء جـ١ صـ٤٠٤. تح أحمد يوسف نجاتي. ومحمد علي النجار. دار السرور. د.ت.

وينظر أيضا روح المعاني جـ٥ صـ ١٦٥.

(٢) نزهة الأعين النواظر صـ ٣١٤ .

والسياق الأخير الذي ورد فيه " **الرجز** " هو سياق خطاب النبيﷺ ، **قال تعالى:** ﴿**والرُّجز فاهجر**﴾ [المدثر: ٥].

" وقراءة العامة " الرِّجز " بالكسر ، وقرأ الحسن وعكرمة ومجاهد وابن محيصن وحفص عن عاصم " والرُّجزَ " بضم الراء وهما لغتان "[١].

وفسر " الرجز " هنا " بالأوثان "[٢].

وبناء على ما سبق يمكن حصر الدلالات التي دلت عليها كلمة " الرجز " في القرآن الكريم فيما يأتي:

١- العذاب.   ٢- وسوسة الشيطان.   ٣- الأوثان.

تعقيب:

يلاحظ أن الدلالة الرئيسية لكلمة " **الرجز** " فى القرآن الكريم هى " العذاب " أما دلالته على المعنيين الآخرين فهذا من قبيل المجاز ، " فكيد الشيطان يسمي رجزا لأنه سبب العذاب ".[٣]

وكذلك " سمي الأصنام رجزا لأنها تؤدي إلى العذاب "[٤].

---

(١) الجامع جـ١٩ صـ ٤٤ .

(٢) المصدر السابق ذاته. وينظر: غريب القرآن للسجستاني صـ٤٩١. وينظر أيضا: البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي جـ١ صـ١٣٨. تح مصطفي عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. الطبعة الأولي ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

وينظر: كلمات قرآنية. يحي عبد الله المعلمي. صـ١٤٥. دار المعلمي للنشر. الرياض. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٣) الوسيط جـ١ صـ ١١٥ .

(٤) السابق ذاته وينظر: نزهة الأعين النواظر صـ ٣١٤ .

٤- الرِّجْس :

من قولهم " رَجُس الشيء يرجُسُ رجاسة وإنه لرجس مرجوس"[١].

وتشير الدلالة المعجمية للكلمة إلي المعاني الآتية :

١- الرِّجْس : القَذَر وقيل الشيء القذر[٢].

٢- الرجس : النَّتْنُ وقال النقاش : الرجس النجس[٣].

وقال الخليل: " كل شيء يُستَقْذَر فهو رِجْسٌ "[٤].

وقد ذكر العلماء أن الرجس على أربعة أوجه " إما من حيث الطبع ، وإما من جهة العقل ، وإما من جهة الشرع ، وإما من كل ذلك ، كالميتة فإنها تعاف طبعا وعقلا وشرعا "[٥].

قال الشاعر[٦]:

الغَدْرُ فى الشِيمة رِجْسٌ نِجَسُ … وإنما الغادر جبْسٌ نكسُ
فلا تميلنَّ إليه النفس … فإنما ذلك خُلْق بَخْسُ

---

(١) اللسان جـ٣ مادة -رجس- صـ ١٥٩٠ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) المصباح المنير صـ ١٣٤ .

(٤) العين جـ ٦ صـ ٥٢ .

(٥) المفردات صـ ٢١٢.

وينظر: بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز. لمجد الدين الفيروزآبادي. جـ٣ صـ ٣٧. تح أ/ محمد على النجار. المجلس الأعلي للشئون الإسلامية. القاهرة. الطبعة الثالثة. ١٤١٦هـ.١٩٩٦م.

(٦) المصدر السابق ذاته، ومعني الجبس: اللئيم، والنكس: المقصر عن غاية الكرم.

وفى **السياق القرآني** ورد " الرجس " بمعني " العذاب " فى سياق إخبار نبـــي الله هود قومه باستحقاقهم عذاب الله تعالي ، **يقول سبحانه:﴿قال قد وقع عليكم من ربكـــم رجس وغضب﴾** [الأعراف: ٧١].

فقد ذهب المفسرون إلي أن " الرجس " هنا بمعني " العذاب "[(١)] وكذا فـــى **قولــه تعالي: ﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾** [الأنعام: ١٢٥].

وقوله: ﴿ويجعل الرجـس على الذين لا يعقلون﴾ [يونس: ١٠٠].

وقد ورد " **الرجس** " فى القرآن الكريم-أيضا- بمعني " الشيء القذر أو النجس "[(٢)].

فقد حكم الله تعالي بالقذارة والنجاسة على أمور وأشياء كـــانت العـــرب تســـتحلها وتستطيبها .

يقول تعالي: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس مـــن عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ [المائدة: ٩٠].

ويقول جل شأنه: ﴿قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس﴾ [الأنعام: ١٤٥].

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمـــد بـــن عمر الزمخشري الخوارزمي جـ٢ صـ١٦٦ تح يوسف الحمادي. مكتبة مصر. الفجالة. د.ت.
وينظر: تفسيرالبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي. جـ٤ صـ ٢٢٠.تح أ/ عادل أحمد عبد الموجـود وآخرون. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. الطبعة الأولي. ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م.
وينظر: تنوير المقباس صـ ١٣٠.
وينظر: تفسير القرآن العظيم للإمامين الجليلين جلال الديـــن المحلـــي، وجـــلال الديـــن الســـيوطي صـ١٦٢، ١٧٦، ٢٣٤. راجعه منشاوي عبود وآخرون. مطابع مؤسســـة الشـــعب. القـــاهرة. ١٤١٥هـ. ١٩٩٤م.

(٢) ينظر: بهجة الأريب فى بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريـــب لابـــن التركمـــاني. جـ١ صـ١٩٤. تح خالد محمد خميس. المجلس الأعلي للشئون الإســـلامية. القـــاهرة ١٤٢٢هـــ. ٢٠٠٢م. وأيضا: روح المعاني جـ٤ صـ ١٦.

وقد وصف الله تعالي المنافقين بالنتن والقذر ، **قال تعالي:﴿ فأعرضوا عنهم إنهم رجس ﴾** [التوبة: ٩٥]. أي " نتن وقذر"[١].

وهو كقوله عن المشركين: ﴿إنما المشركون نجس﴾ [التوبة: ٢٨].

وقد ورد " **الرجس** " بمعني الكفر **فى قوله سبحانه:** ﴿**وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون**﴾ [التوبة: ١٢٥].

يقول القرطبي: " أي شكا إلى شكهم وكفرا إلى كفرهم"[٢].

وقد ورد بمعني " الإثم "[٣] **فى قوله تعالي:** ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقد ورد بمعني " الأوثان "[٤] **في قوله سبحانه:** ﴿**فاجتنبوا الرجس من الأوثان**﴾ [الحج: ٣٠].

تعقيب:

١- دلالة " الرجس " فى القرآن الكريم تدور حول معنيين: المعني الأول: هو "العذاب" ، والثاني: هو الشىء القذر أو النجس .

٢- دلالتا " الكفر ، والأوثان " من قبيل المجاز ؛ لأن الكفر والأوثان سبب فى حصول العذاب .

٣- إن معني " القذارة والنجاسة " قد يقصد به النجاسة الحسية مثل " الميتة والدم والخنزير " فإنها أمور عينية نجسة ، وقد يقصد به النجاسة المعنوية " كنجاسة المشركين والمنافقين" .

---

(١) البحر المحيط جـ٥ صـ ٩٤ .

(٢) الجامع جـ ٨ صـ ١٨٩ .

(٣) تنوير المقباس صـ ٣٥٣ والجلالين صـ ٤٥٤ .

(٤) الجامع جـ١٢ صـ٣٧. وينظر: البصائر جـ ٣ صـ ٣٨ .

٤- أن الرجس والرجز واحد فى معني العذاب[١].

قال الفراء: " ولعلهما لغتان بدلت السين زايا كما قيل الأسْد والأزْد "[٢].

وهنا يظهر أثر التطور الصوتي * على دلالة الكلمة وحدوث الترادف بين الكلمتين.

---

(١) غريب القرآن للسجستاني صــ ١٣٦ .

(٢) معاني القرآن جــ١ صــ ٤٨٠ .

* ويظهر أثر التطور الصوتي فى إنشاء الترادف بين لفظين عن طريق:

١- الإبدال: نحو فم ، وفوه ، وسراط وصراط .

٢- القلب المكاني: نحو جذب وجبذ ، ونزغ ونغز .

٣- الزيادة أو النقصان نحو: إنس وإنسان .

وبهذا تتعدد الألفاظ مع الاتفاق فى المعني. ينظر دراسات فى اللغة. د/ عبد المنعم النجار صـــ١٧٧

ولكن بعض المحدثين ذهب إلي أن الألفاظ المترادفة بسبب التطور الصوتي لاتعد من المترادفات؛ لأن هذه الكلمات ذات أصل واحد، وإنما الاختلاف بينها ظاهريا فقط، وأنها كلمات ذات أصل واحد.. ينظر: فى اللهجات العربية . د/ أنيس ١٨٤ .

٥- البأس :

قال ابن فارس: " الباء والهمزة والسين أصل واحد : الشدَّة وما ضارَعَها "[١].

وتشير الدلالة المعجمية لكلمة " البأس " إلي :

١- الحرب [٢]. ٢- الشدة فى الحرب[٣].

٣- العذاب الشديد[٤]. ٤- الخوف[٥].

والأصل فى " البأس " أنها تدل على الحرب ، ثم تطورت هذه الدلالة " وأصبحت تطلق علي كل شدة "[٦] وهذا من باب التعميم .

قال ابن سيده: " البأس الحرب ثم كثر حتي قيل لا بأس عليك ، ولا بأس أي "لا خوف "[٧].

قال قيس بن الخَطِيم[٨]:

يَقولُ لِيَ الحدَّادُ، وَهْوَ يقودُني إِلي السجْن: لا تَجزعْ فما بك منْ باسِ

أراد فما بك من بأسٍ .

" وإذا قال الرجل لعدوه : لا بأس عليك فقد أمَّنه ؛ لأنه نفي البأس عنه "[٩].

---

(١) المقاييس صـ ١٤٨ .

(٢) الوسيط صـ ٣٦ .

(٣) القاموس المحيط جـ١ صـ ٧٣١ .

(٤) اللسان جـ١ صـ ١٩٩ مادة - بأس- .

(٥) الوسيط صـ ٣٦ .

(٦) دلالة الألفاظ صـ ١٥٥ .

(٧) اللسان مادة - بأس- .

(٨) البيت فى اللسان مادة - بأس- ، وفي ديوان قيس بن الخَطيم صـ ٢٣٤ تح. د/ ناصر الدين الأسد. دار صادر بيروت. الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ . ١٩٦٧م.

(٩) اللسان مادة - بأس - .

ويقال: " لا بأس عليه ، ويقال لا بأس به : لا مانع ، ولا بأس فيه : لا حـــرج (ج) أبؤس "[١].

ومن ورودها بمعني الحرب قول الشاعر[٢]:

فخير نحن عند البأس منكم　　　إذ الداعي المُثوِّب قال يالا

وقال طرفة[٣]:

ذُلُقٌ فى غَـــارَةٍ مَسْفُوحَةٍ　　　ولدي البَأس حُماةٌ ما نَفِرْ

وبمعني الشدة والقوة فى قول عنترة[٤]:

فلو لاح لي شخص الحمام لقيته　　　بقلبٍ شديدِ البأس كالجَبَل الراسي

وقول سعد بن مالك فى قتل كعب بن مُزَيقيا الملك الغساني[٥]:

وليلةَ تُبَّعٍ وخَميس كعب　　　أتونـــا، بعدمـــا نمنا دَبيباً

فلـــم نُهَدْ لبأسهمُ ولكنْ　　　ركبنا حَـدَّ كوكبهم رُكوبا

وفي السياق القرآني وردت فى آيات كثيرة فقد وردت فى سياق الحديث عن عذاب الله - تعالي- للأمم الهالكة ، وقد دلت على معني " العذاب " **قال تعالي:﴿وكم من قريـــة أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون﴾** [الأعراف:٤]. أي " عذابنا "[٦].

---

(١) الوسيط صـــ ٣٦ .

(٢) البيت فى المصباح المنير صـــ ٤٥ .

(٣) ديوان طرفة صـــ ٤٤. ومعني ذلق: جمع ذلق بفتحها وهو المسرع، المسفوحة: الكبيرة، نفــر: نهرب.

(٤) ديوان عنترة صـــ ١٦٠ .

(٥) البيان والتبيين للجاحظ جــ٣ صـــ ١٩ ، ٢٠. ومعني لم نهدد: أي لم نكسر، وكوكب الجيـــش: معظمه.

(٦) تنوير المقباس صـــ ١٢٤، وينظر: صـــ ٧٦، ١٠٩، ١٢١، ٢٤٣ من نفس الكتـــاب وينظـــر الجامع جــ٧ صـــ ١٠٦، وينظر: البحر المحيط جــ٤ صـــ ٣٥١ .

وقال تعالي: ﴿**فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون**﴾ [الأنبياء: ١٢].

وقال جل شأنه: ﴿**فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين**﴾ [الأعراف: ٥].

والآيات التي ورد فيها " البأس " بمعني العذاب كثيرة(١). وقد أشار الواحدي إلى العلاقة بين كلمة " البأس " ودلالتها على العذاب بقوله: " والعذاب يسمي بأسا لما فيه من الشدة "(٢).

وقد ورد " **البأس** " فى القرآن الكريم فى سياقات مختلفة بمعني " القتال "(٣).

يقول تعالي: ﴿**والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس**﴾ [البقرة: ١٧٧].

" يعني: وقت القتال فى سبيل الله "(٤).

ويقول جل شأنه: ﴿**عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا**﴾ [النساء: ٨٤].

أي: " قتال "(٥).

ويقول سبحانه فى حق المنافقين: ﴿**ولا يأتون البأس إلا قليلا** ﴾ [الأحزاب: ١٨].

والآيات فى هذا المعني كثيرة(٦).

---

(١) من هذه الآيات [النساء: ٨٤، الأنعام: ٤٣، ١٤٧، ١٤٨، والأعراف: ٩٧، ٩٨، والكهف: ٢، ويوسف: ١١٠، وغافر: ٢٩، ٨٤، ٨٥].

(٢) الوسيط جـ٢ صـ ٢٥٣ .

(٣) ينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني جـ١ صـ ١٧١، ١٧٢ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي صـ١٨٥ .

(٤) الوسيط جـ١ صـ ٢٥٣ .

(٥) تنوير المقباس صـ ٧٦ .

(٦) من هذه الآيات [الأنعام: ٦٥، النحل: ٨١، الإسراء: ٥٠، الأنبياء: ٨٠، النحل: ٣٣، الفتح:١٦، الحشر: ١٤] .

وقد ورد " البأس " **فى قوله تعالي:﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنـــافع للنـــاس﴾** [الحديد: ٢٥].

بمعني: " السلاح كالسيوف والحراب والسنان والنصال والدروع "[١].

وأخيرا يمكن حصر الدلالات التي دل عليها " البأس فى القرآن الكريم فيما يأتي:

١- العذاب .

٢- الحرب أو القتال .

٣- السلاح .

تعقيب:

١- إن الدلالة الأصلية لكلمة " البأس " هي الحرب ، ثم تطورت دلالة الكلمة حتى شملت كل شدة . وهذا يلاحظ فى الدلالات القرآنية ، فإن دلالتـــها علـــى الحرب " لما فيها من الشدة "[٢]، ودلالتها على " السلاح " لما فيه مـــن القـــوة والشدة، ودلالتها على العذاب ؛ لأنه ليس هناك شدة تنزل بالإنسان أعظم وأشـــد من عذاب الله تعالي - نسأل الله العافية.

٢- يلاحظ أن كلمة " البأس " قد تخصصت فى الدلالة على معني " العذاب " فى سياق الحديث عن العذاب ، وهذه الدلالة لم ترد فيما اطلعت عليه من الشعر الجاهلي ، وعلي هذا فإنه يمكن القول: إن دلالة البأس على " العذاب " تعد دلالة جديدة أضافها الاستعمال القرآني للفظ.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٤ صـ ٣١٤، ٣١٥. دار البيان العربي. د.ت.
وينظر: الجامع جـ١٧ صـ ١٦٩ .
والبحر المحيط جـ٨ صـ ٢٢٥ .

(٢) الوسيط جـ١ صـ ٣٥٢ .

٦- الحُسْبَان :

من " حَسَبَ الشيء يَحْسُبُه من باب نَصَر: عدَّه ، وأحصاه حساباً وحُسْباناً "[١].

وتشير الدلالة المعجمية لكلمة " الحسبان " إلي المعاني الآتية :

١- " الحُسبان بالضم : " الحساب "[٢] و" العد "[٣] " مصدر حَسَبتُ الشيء حُسَباناً "[٤]. وحُسْبانك على الله أي حسابك قال[٥]:

علي الله حُسْباني إذا النفس أشرفتْ   على طمع أو خاف شيئاً ضميرها

٢- الحُسْبَانُ: " سهام صغار يرمي بها عن القسيِّ الفارسية ، الواحدة حُسْبَانة"[٦] " وهي مثل المسالّ الدقيقة فيها شيء من طول لا حروف لها"[٧].

٣- الحُسبان: " العذاب والبلاء والشر "[٨].

٤- الحُسبان: "الجراد"[٩] ومنه قولهم أصابَ الأرض حُسبانُ أي جراد"[١٠].

٥- الحُسبان: الصواعق[١١].

---

(١) القاموس القويم للقرآن الكريم. أ/ إبراهيم أحمد عبد الفتاح. جـ١ صـ ١٥٢. مجمع البحوث الإسلامية. القاهرة. ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

(٢) اللسان جـ ٢ صـ ٨٦٥ مادة - حسب - .

(٣) الوسيط ١٧١ .

(٤) ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري صـ ٨٧ .

(٥) اللسان جـ ٢ مادة - حسب - البيت بلا نسبة .

(٦) ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري صـ ٨٧ وينظر المصباح المنير صـ ٨٤ .

(٧) اللسان مادة - حسب - .

(٨) القاموس المحيط جـ ١ صـ ١٤٨ .

(٩) السابق ذاته .

(١٠) المقاييس صـ ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(١١) الوسيط صـ ١٧١ .

٦- " **الحُسْبَانُ:** جمع حُسْبَانَةٍ ، وهي الوسادة الصغيرة ، وقد حسَّبت الرجل أحَسِّبه ، إذا أجلستَه عليها ووسدتَه إياها "(١).

قال نَهِيك الفزاري ، يخاطب عامر بن الطُّفَيْل(٢):

لَتَقِيتَ بالوَجْعاء طعْنَةَ مرهفٍ

مُرَّان أو لثوْيت غير مُحَسَّبِ

وفي السياق القرآني ورد " الحسبان " فى ثلاثة مواضع ، فقد ورد فى سياق الحديث عن قصة صاحب الجنتين ، فقد ذكر الله تعالي الحوار الذي دار بين هذا الرجل وبين صاحبه الذي كان يذكرّه بأن الله تعالي قادر على إبادة جنته .

قال تعالي: ﴿**فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً**﴾ [الكهف: ٤٠].

قد ذكر المفسرون أن معني " حسبان " فى هذه الآية هو " العذاب "(٣). ويتأكد هذا المعني من سياق الآية الكريمة .

أما السياق الثاني الذي ورد فيه " الحسبان " هو سياق الحديث عن آلاء الله تعالي ومظاهر قدرته فى هذا الكون .

قال الله عز وجل: ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾ [الرحمن: ٥].

---

(١) المقاييس صــ ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٢) البيت فى اللسان مادة - حسب- صــ ٨٦٧ .

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب جـ١ صــ ٣١٤. وينظر: مجمع البيان جـ٦ صـ٢٧٥. والبحر المحيط جـ٦ صــ ١٢٣. والقاموس القويم جـ١ صــ ١٥٣. وكلمات القرآن للشيخ حسنين مخلوف صـ٢٩٨ بهامش القرآن الكريم. مكتبة عبد الوهاب مرزا. الرياض. الطبعة الرابعة. ١٤١٤هـ. - ١٩٩٤م. وكلمات قرآنية صــ ٨٨، ٨٩ .

قال القرطبي: " أي: يجريان بحساب معلوم"[١].

ومثله فى قوله تعالي:﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْــبَاناً ﴾ [الأنعام: ٩٦]. أي " وسيلة للحساب "[٢].

وبالنظر إلى ما سبق يظهر أن " الحسبان " ورد فى القرآن الكريم بمعنيين:

١- العذاب .   ٢- الحساب .

ويمكن القول بعبارة أخري: إن " كل ما في القرآن من حُسْبان فهو من العـــدد إلا "حسباناً من السماء" فى " الكهف " فإنه العذاب "[٣].

---

(١) الجامع جـ١٧ صـ ١٠٠ .

(٢) المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم. د/ نبيل عبد السلام هارون. دار النشر للجامعات. مصــر. القاهرة. الطبعة الأولي ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م. صـ ٤٦ .

(٣) الكليات صـ ٣٥٩، وينظر : البرهان للزركشي جـ١ صـ ١٣٧ ، ١٣٨ .

٧- الطّائِف :

تشير الدلالة المعجمية لكلمة " الطائف " عند أصحاب المعاجم العربية إلي:

١- الطائف وهو " العاس "[١] " الذي يدور حول البيوت ونحوها ليحرسها وبخاصة فى الليل "[٢].

٢- " والطيف والطائف: ما أطاف بالإنسان من الجنان "[٣].

" **قال أبو منصور:** الطيف فى كلام العرب الجنون "[٤].

٣- " ما كان كالخيال يلمّ بالشخص "[٥] و " أصابه طوف من الشيطان وطائف وطيِّفُ وطيْف أي مس "[٦].

٤- " الطائف : مدينة بالغوْر ، والطائف: بلاد ثقيف "[٧].

٥- " الطائف: قال أبو الهيثم: هو الخادم الذي يخدمك برفق وعناية وجمعه الطوافون "[٨].

وفي الشعر الجاهلي قد عبر الشعراء الجاهليون عن مس الجن بالطائف .

قال الأعشي[٩]:

---

(١) المقاييس صـ ٦٠٤ .

(٢) الوسيط صـ ٥٧١ .

(٣) المقاييس صـ ٦٠٤ .

(٤) اللسان جـ ٤ مادة - طوف - صـ ٢٧٢٢ وما بعدها .

(٥) الوسيط صـ ٥٧١ .

(٦) اللسان مادة - طوف- .

(٧) السابق ذاته .

(٨) السابق ذاته .

(٩) البيت فى اللسان مادة -طوف- . وفى المقاييس صـ ٦٠٤، وفي ديوان الأعشي صـ ١١٨. المؤسسة العربية للطباعة. بيروت. لبنان. د.ت. ورواية الديوان: ألمَّ بها من طائف الجن أوْلَق. ومعني: الأولق: الجنون .

وتصبح عن غب السُّرَي وكأنما أطاف بها من طائف الجن أوْلق

وورد بمعني الجنون ، قال أبو العيال الهُذَليُّ[١]:

ومَنَحَتْني جدّاء حين منحتني فإذا بها وأبيك طيف جنون

وفي السياق القرآني: وردت كلمة " طائف " مرتين فى سياقين مختلفين :

أما السياق الأول: فهو سياق الحديث عن عقاب الله تعالي لأصحاب الجنة (البستان) الذين عصوا أمر الله تعالي وبخلوا بما أتاهم من فضله ، **يقول الله تعالي**:﴿**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلاَ يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ**﴾ [القلم: ١٧-٢٠].

وقد فسر الطائف هنا " بالعذاب المحيط "[٢].

أما السياق الثاني: هو سياق وصف المتقين ، **يقول سبحانه**:﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وقد فسر الطائف هنا " بالوسوسة "[٣]، وذلك لأن المقصود من الآية " تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان ، وأن المتقين هذه عادتهم إذا أصابهم أدني نزغ من الشيطان وإلمام بوسوسته "[٤]. وقد سمي الطائف بالوسوسة ؛ " لأنه لمّة من الشيطان تشبَّه بلمة الخيال "[٥].

---

(١) البيت فى اللسان مادة - طوف- .

(٢) القاموس القويم جـ١ صـ ٤٠٩ وينظر : الوجوه والنظائر جـ٢ صـ ٣٦. ومفاتيح الغيب جـ١٥ صـ ٦٦١. وتنوير المقباس صـ ٤٨١. والبحر المحيط جـ٨ صـ٣٠٦.

(٣) ينظر الوجوه والنظائر جـ٢ صـ ٣٧. ونزهة الأعين النواظر صـ ٤١٧ وتنوير المقباس صـ١٤٤. وينظر روح المعاني جـ٥ صـ١٣٨ .

(٤) الكشاف جـ٢ صـ ٢٣٠ .

(٥) الجامع جـ٧ صـ ٢٢٢. وينظر البحر المحيط جـ ٤ صـ ٤٤٦ .

تعقيب :

١- دلت كلمة " **الطائف** " فى القرآن الكريم على معنيين هما :

١- العذاب .　　　　٢- الوسوسة .

٢- دلالة " **العذاب** " تعد دلالة جديدة للكلمة لم يعرفها الشعراء الجاهليون فيما اطلعت عليه من أشعارهم.

٨- السَّوْط :

قال ابن فارس: " السين والواو والطاء أصل يدل على مخالطة الشيء الشيء "(١).

والدلالة المعجمية تشير إلى المعاني الآتية :

١- " السَّوْط: خلط الشيء بعضه ببعض ، ومنه سمي المسواط ، وساط الشيء سوْطا وسَوَّطه : خاضه وخلطه وأكثرَ ذلك "(٢).

" وسوط فلان أمره تسويطا ، إذا خلطه "(٣).

قال الشاعر(٤):

فسُطها ذميمَ الرّأيِ غير مُوفّق   فلستَ على تَسْويطها بمُعانِ

٢- المِقرَعة لأنها تخلط اللحم بالدم ج : سِياط وأسْواط (٥).

" وقد ساطه سوْطا وسُطتُه أسوطه إذا ضربْتَه بالسوط "(٦).

قال الشّمّاخ يصف فرسه(٧):

فصوَّبتُهُ كأنّهُ صَوْب غيْبةٍ   على الأمْعَزِ الضّاحِي إذا سيط أحْضَرَا

٣- " قضيبُ الكُراث الذي عليه أكمام زهره "(٨).

٤- النصيب .

---

(١) المقاييس صـ ٤٧٦ .

(٢) اللسان جـ٣ مادة - سوط - ٢١٥٠ .

(٣) المقاييس صـ ٤٧٦ .

(٤) البيت فى المقاييس صـ ٤٧٦، وفى الأساس صـ ٣١٣، وفى اللسان صـ ٢١٥٠.

(٥) القاموس المحيط جـ١ صـ ٩٠٧ .

(٦) اللسان مادة – سوط – .

(٧) البيت فى الأساس صـ ٣١٣، وفى اللسان مادة - سوط - .

(٨) الوسيط صـ ٤٦٣ .

٥- الشدة "[١].

٦- " وسوْط باطل : ضوء يدخل من الكُوّة فى الشمس "[٢].

٧- " **ومن المجاز:** ساق الأمور بسوط واحد وهما يتعاطيان سوطا واحدا وإذا اتفقا على نجْرٍ واحدٍ وخُلُقٍ واحد .

وخذوا فى هذا السوط وهو طريق دقيق بين شَرَفين .

وَوَرَدْنا على سَوْط من الماء وهي فَضْلة غدير ممتدة كالسَّوط "[٣].

هذا وقد شاع استخدام السوط فى الدلالة على السوط المعروف وهو " **الجلد المضفور الذي يضرب به** "[٤].

وتخصص بهذه الدلالة واشتهر هذا المعني أيضا على ألسنة الشعراء الجاهليين وجعلوه أداة للعقاب والزجر .

قال زهير بن أبي سلمي[٥]:

مَرّا كِفاتاً إذا الماء أسهلها حتي إذا ضُرِبت بالسوط تبتَرِك

قال عنترة بن شداد[٦]:

يجُيبُ إشارات الضميرِ حَساسَةٌ ويَغنيكَ عن سوطٍ له ولِجامِ

---

(١) القاموس المحيط جـ ١ صـ ٩٠٧ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) أساس البلاغة للزمخشري صـ ٣١٣. دار الفكر بيروت. لبنان. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

(٤) المفردات صـ ٢٧٨ .

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمي صـ ٤٩. ومعني مرا كفاتا: تمر هذه الفرس مرا سريعا، إذا الخيل أسهلها: تسرع فى عدوها إذ عرقت فجعل العرق سيرها أسهل، وتبترك: تجتهد فى العدو .

(٦) ديوان عنترة صـ ٢١٦ .

وفي سياق التنزيل الحكيم لم يرد لفظ " السوط " إلا مرة واحدة في سياق الحديث عن عذاب الله - تعالي - لقوم عاد وثمود وفرعون ، **يقول سبحانه:﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾** [الفجر: ١٣]. **وقد فسر** " السوط " هنا بالعذاب .

قال أبو بكر السجستاني: " السوط : اسم العذاب وإن لم يكن ثم ضرب بالسوط"[١].

وقال الطبرسي : " أي فجعل سوطه الذي ضربهم به العذاب "[٢].

وقال ابن كثير: " أنزل عليهم رجزا من السماء وأحل بهم عقوبة لا يردها عن القوم المجرمين "[٣].

وبعد هذا العرض يتضح :

١- أن " السوط " فى الآية الكريمة ورد بمعني " العذاب " وقد ساعد على هذه الدلالة عامل المجاز ، فقد " أجري على العذاب اسم السوط مجازا وقد شبه سبحانه العذاب الذي أحله بهم وألقاه عليهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب حتى يهلكه "[٤].

وقال أبو حيان : " وخص السوط فاستعير للعذاب ؛ لأنه يقتضي من التكرار والترداد مالا يقتضيه السيف ولا غيره "[٥].

وقال الزمخشري: " ذكر السوط إشارة إلى أن ما أحله بهم فى الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعد لهم فى الآخرة كالسوط إذا قيس إلي سائر ما يعذب به"[٦].

---

(١) غريب القرآن للسجستاني جـ ١ صـ ٥١٠. وينظر: بهجة الأريب جـ٢ صـ٢٣٩.

(٢) مجمع البيان جـ١٠ صـ ٢٧٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم جـ٤ صـ ٥٠٨ .

(٤) مجمع البيان جـ ١٠ صـ ٢٧٧ .

(٥) البحر المحيط جـ ٨ صـ ٤٦٥ .

(٦) الكشاف جـ ٤ صـ ٥٨٨ .

٢- ويلاحظ أن دلالة الكلمة قد شاعت في الدلالة على السوط المعـــروف ، وهـو المقرعة أو الجلد المضفور الذي يضرب به ، إلا إن اللفظ قد ارتقت دلالتـــه فـى السياق القرآني فاكتسي حُلة التفخيم والتهويل بدلالته على العذاب الـــذي أحلــه الله تعالي بالطغاة.

٩- بطْش :

قال ابن فارس: " الباء والطاء والشين أصل واحد وهو أخذ الشيء بقهر وغلبة وقوة"(١).

والبطش عند أصحاب المعاجم يشير إلي :

١- " البطْشُ : التناول بشدة عند الصَّوْلة "(٢).

٢- " الأخذ الشديد فى كل شيء "(٣).

٣- " البطشة : السَّطْوة والأخذ بعنف "(٤).

٤- " البأس " (٥).

وفي السياق القرآني ورد " البطْش " بمعني " العذاب " وذلك فى سياق الحديث عن عقاب الله تعالي لقوم لوط .

قال سبحانه: ﴿**ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر**﴾ [القمر: ٣٦].

قال ابن عباس: -رضي الله عنهما- فى معني بطشتنا أي " عذابنا "(٦).

وقال القرطبي : أي " عقوبتنا وأخذنا إياهم بالعذاب "(٧).

وقد ورد هذا المعني أيضا فى سياق الإخبار عن قدرة الله تعالي على إهلاك الظالمين، **قال تعالي:** ﴿**إن بطش ربك لشديد**﴾ [البروج: ١٢].

---

(١) المقاييس صـ ١٢٢ .
(٢) اللسان جـ ١ مادة - بطش - صـ ٣٠١ .
(٣) المصدر السابق ذاته .
(٤) المصدر السابق ذاته .
(٥) القاموس المحيط جـ ١ صـ ٧٩٩ .
(٦) تنوير المقباس صـ ٤٥٠ .
(٧) الجامع جـ ١٧ صـ ٩٤ .

" يعني : عقاب ربك "(١).

وقد ورد " **البطش** " بمعني " القوة "(٢) وذلك فى سياق الحديث عن إهلاك الله تعالي للقرون السالفة التي كانت تمتاز بالقوة .

قال جل شأنه: ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا﴾ [ق: ٣٦].

وقال سبحانه: ﴿فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين﴾ [الزخرف: ٨].

قال القرطبي : أي " قوما أشد منهم قوة "(٣).

ومن خلال العرض السابق يظهر أن " البطش " فى القرآن دل على :

١- العذاب أو العقاب .   ٢- القوة .

ويلاحظ أن دلالة " **العذاب** " تعد دلالة جديدة أضافها السياق القرآني للكلمة وهي ترتبط بالدلالة المعجمية التي تدل على التناول بشدة وذلك لما فى العذاب من التناول العنيف .

---

(١) الوجوه والنظائر جـ ١ صـ ١٧٨ .

(٢) الوجوه والنظائر جـ١ صـ ١٧٨. وينظر نزهة الأعين النواظر صـ ١٨٨ .

(٣) الجامع جـ ١٦ صـ ٤٣ .

١٠- الأَخْذ :

هو " مصدر على فعل يدل على حدث مجرد من الزمان "(١).

وعن أصل المادة قال ابن فارس: " الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرع منه فروع متقاربة فى المعني فالأصل : حوز الشيء وجبيه وجمعه "(٢).

وفي المعجم ورد الأخذ بالدلالات الآتية :

١- التناول (٣).

٢- السِّيرة والهَدْي يقال : ذهبوا ومن أخذ أَخْذهم (٤).

٣- الأخذ خلاف العطاء (٥).

٤- الأخذ : الأسر والأخيذ الأسير (٦).

٥- العقوبة .

٦- الإيقاع بالشخص (٧).

٧- " الأخذ: ما حفره الإنسان كهيئة الحوض (٨).

٨- " نجوم الأخذ : منازل القمر "(٩).

---

(١) دراسة تطبيقية فى علم الدلالة. فى آيات المعاملات. صـ ٢١٠. د/ فريد حيدر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(٢) المقاييس صـ ٤٧ .

(٣) اللسان جـ١ صـ ٣٦ مادة أخذ .

(٤) الوسيط صـ ٨ .

(٥) اللسان مادة - أخذ - .

(٦) السابق ذاته .

(٧) القاموس المحيط جـ ١ صـ ٤٧٥ .

(٨) الوسيط صـ ٨ .

(٩) اللسان مادة - أخذ - .

ويلاحظ أن الدلالة الرئيسية هي :

١- التناول .   ٢- ضد العطاء والدلالات الهامشية تعود إليهما(١).

وفي السياق القرآني ورد اللفظ خمس مرات ، أربعة منها في سياق الحديث عن عذاب الله تعالي وإهلاكه للأمم السابقة ، وقد وردت جميعها بمعني " العذاب "(٢).

قال تعالي: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ [هود:١٠٢].

وقد فسر ابن عباس - رضي الله عنهما - الأخذ " بالعذاب "(٣).

وقال القرطبي: " أي عقوبته لأهل الشرك موجعة غليظة "(٤).

وقال تعالي عن عذاب فرعون: ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر (٤١) كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ [القمر: ٤١ ، ٤٢].

وقال جل شأنه: ﴿فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا﴾ [المزمل: ١٦].

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما- في تفسير الآية أي: "فعاقبناهم عقوبة شديدة"(٥).

وفي سياق الحديث عن أوصاف اليهود - عليهم لعنة الله - التي استحقوا بها عقوبة الله تعالي ورد لفظ " الأخذ " ليدل على تعامل اليهود بالربا قال تعالي **﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾** [النساء: ١٦١].

---

(١) ينظر دراسة تطبيقية ونظرية في آيات المعاملات صــ ٢١٢ .

(٢) ينظر الوجوه والنظائر للدامغاني جــ١ صــ ١٣٥. ونزهة الأعين النواظر صــ ١٣٤ .

(٣) تنوير المقباس صــ ١٩١ .

(٤) الجامع جــ ٩ صــ ٦٤ .

(٥) تنوير المقباس صــ ٤٩٠ .

وقد فسر ابن عباس - رضي الله عنهما - " أخذ الربا " " باستحلال الربا "(١).

ومما سبق يظهر أن " **الأخذ** " ورد فى القرآن الكريم بمعني " العذاب " فى مجـــال العذاب الدنيوي ، وهذه الدلالة ترتبط بمعني التناول لما فيها من التناول العنيف .

وورد بمعني " استحلال الربا " ويلمح فى هذه الدلالة - أيضاً- معني التناول لما فيها من الأخذ والعطاء .

---

(١) تنوير المقباس صـــ ٨٥ .

١١- الأمر :

قال الراغب: " الأمر الشأن وجمعه أمور ومصدر أمرْتَهُ إذا كلّفتَهَ أن يفعل شيئاً وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها "(١).

وقال الفيومي: " الأمر بمعني الحال جمعه أمور .. والأمر بمعني الطلب جمعه أوامر فرقا بينهما "(٢).

وعلي هذا يظهر أن الأمر يقال على وجهين:

" **أحدهما:** الذي جمعه أوامر ، وهو استدعاء الفعل بالقول من الأعلي إلي الأدني وذلك نحو قولك : افْعَل .

والثاني: الذي جمعه أمور وهو الشأن والقصة والحال.. "(٣).

و " قد جاء ذكر " الأمر " فى كتاب الله عز وجل وقد فسره المفسرون على وجوه كثيرة . وبالأمر كون الله الأشياء كلها . **قال الله - عز وجل -** ﴿**ألا له الخلق والأمر**﴾ [الأعراف:٥٤]. ففرق بين الخلق والأمر ، وأمره كلمته التي كون بها الأشياء ، **فقال:** ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**﴾ [يس: ٨٢]. فبهذه الكلمة خلق الله الخلق كله "(٤).

وفي سياق الحديث عن العذاب الدنيوي للأمم الهالكة ورد " الأمر " للدلالة على معني " العذاب "(٥).

---

(١) المفردات صـ ٣١، ٣٢ .

(٢) المصباح المنير صـ ١٨ ، ١٩ .

(٣) نزهة الأعين النواظر صـ ١٧٢ .

(٤) الزينة صـ ١٢٩ .

(٥) تنوير المقباس صـ ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٨، ١٩٠. وينظر الجامع جـ٩ صـ ٣٧. ومفاتيح الغيب جـ٨ صـ ٥٥٥. وينظر روح المعاني جـ٦ صـ ٢٨٣، ٢٨٩.

ففي سياق الحديث عن هلاك قوم نوح ورد " الأمر " بمعني " العذاب " **قال تعالي:** ﴿**حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين**﴾ [هود: ٤٠].

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم هود ، **قال تعالي:**﴿**ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ**﴾ [هود: ٥٨].

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم صالح ، **قال تعالي:**﴿**فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ**﴾ [هود: ٦٦].

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم لوط ، **قال تعالي:**﴿**فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود**﴾ [هود: ٨٢].

وفي سياق الحديث عن هلاك مدين ، **قال تعالي:**﴿**ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين**﴾ [هود:٩٤]. وذكر أهل التفسير وجوها كثيرة(١) فى القرآن الكريم للفظ " **الأمر** ".

ويلاحظ أن دلالة " الأمر " على معني " العذاب " دلالة مجازية ؛ وذلك لأن " العذاب حاصل بأمر الله عز وجل ، فسمي العذاب أمرا لأنه سببه "(٢).

وبعد عرض هذه الألفاظ التي وردت فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي بمعني "العذاب " فى السياق القرآني ، أود أن أشير إلي أنه يضاف إلي هذه الألفاظ ألفاظ [الصاعقة ، والصيحة ، والخزي] فقد ورد أن من معانيها فى هذا السياق " العذاب" .

وسيأتي الحديث عن[الصاعقة والصيحة]فى مجال أدوات العذاب الحسي ، وعن [الخزي] فى مجال أدوات العذاب المعنوي .

وأختم الحديث عن هذه الألفاظ فى هذا الفصل بالحديث عن لفظ " العذاب " ودلالته.

---

(١) ينظر الوجوه والنظائر للدامغاني جـ١ صـ ٧. والبصائر جـ٢ صـ ٣٩. ونزهة الأعين النواظر صـ ١٧٢.

(٢) الزينة بتصرف صـ ١٣٠ .

١٢- العذاب :

تعد كلمة العذاب من الكلمات التي كثر استعمالها فى القرآن الكريم وتشير دلالتـــها عند أصحاب المعاجم إلي :

١- " النكال والعقوبة ، يقال : عذّبتهُ تعذيباً وعذاباً "(١).

٢- " كل ما شق على النفس "(٢).

وقد عرفه الراغب فقال: " العذاب هو الإيجاع الشديد "(٣).

وعرفه غيره بأنه " كل ما شق على الإنسان ويمنعه من مراده "(٤).

وقد عرفه بعض الباحثين بأنه " هو الجزاء الذي يناله الإنسان عن عمله السيء فى الدنيا والآخرة "(٥).

وهذا التعريف الأخير محل نظر وبحث وليس على إطلاقه ؛ وذلك لأن العذاب ليس بالضرورة أن يكون جزاء على العمل السيء الذي يفعله الإنسان ، فقد يُعذَّب الصـــالح ظلماً وعدواناً ويُنكَّل به ومع ذلك يطلق على هذا التنكيل اسم العذاب .

لذلك عرف أبو البقاء الكفوي العذاب بأنه " الألم الثقيل ، جزاء كان أو لا "(٦).

وقد أطلق القرآن الكريم على ما فعله فرعون بأبناء بني إسرائل من ذبح وتقتيـل - اسم العذاب- وهم أطفال أبرياء لا ذنب لهم ، **قال تعالي:**﴿**وإذ نجيناكم من آل فرعـــون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم**﴾ [البقرة: ٤٩].

---

(١) اللسان جـ ٤ صـ ٢٨٥٣ مادة -عذب- .

(٢) الوسيط صـ ٥٨٩ .

(٣) المفردات صـ ٣٦٦ .

(٤) الكليات صـ ٥٩٨ .

(٥) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن. صـ ٣٩٤ .

(٦) الكليات صـ ٦٥٤ .

وقد اختلف العلماء فى أصل " العذاب " فى كلام العرب.

فقيل: إن " أصله فى كلام العرب الضرب ثم استعمل فى كل عقوبة مؤلمة "[١].

واحتج أصحاب هذا القول بقول زهير[٢]:

وخَلْفَها سائق يحدُو إذا خَشيت

منه العذابَ تمدُّ منه الصُّلبَ والعُنُقا

وقيل: " أصل التعذيب إكثار الضرب بعَذَبة السوط أي طرفها "[٣].

وقيل: " أصل العذاب فى كلام العرب من العَذْب وهو المنع "[٤].

وذلك من قولهم: " عذَبه عنه عَذْباً ، وأعْذَبَه إعذاباً ، وعَذَّبه تَعْذيبا : منعه وفَطَمَه عن الأمر . وكل من منَعْتَه شيئاً ، فقد أعذَبْتَه وعذَّبْتَهُ "[٥].

قال[٦]: يسب قومك سَّبا غير تعذيب. أي غير تفطيم ، وهذه الدلالة يمكن أن تلاحظ من تسمية الماء بالعذب فقد سمي الماء عذبا ؛ " لأنه يمنع العطش "[٧].

لذلك " سمي العذاب عذابا ؛ لأنه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله "[٨]؛

---

(١) المصباح المنير صـ ٢٣٧ .

(٢) البيت فى المقاييس صـ ٧٢٣ وينظر ديوان زهير صـ ٤١، ورواية الشطر الثاني منه:
اللحاق تمد الصلب والعنقا . والصلب: الظهر.

(٣) المفردات صـ ٣٦٦ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم جـ٢ صـ ١١٦ .

(٥) اللسان جـ٤ مادة - عذب - ٢٨٥٣ .

(٦) العين جـ٢ صـ ١٠٣ .

(٧) الكليات صـ ٥٩٨ .

(٨) شرح النووي على مسلم جـ٢ صـ ١١٦ .

أو لأن صاحبه يحبس ويمنع عنه جميع ما يلائم الجسد من الخـــير ويــهال عليــه أضدادها "[١].

وقد استعمل الشعراء الجاهليون كلمة " العذاب " بمعني الضرب كما فى بيت زهير السابق ، وقوله أيضاً[٢]:

ولولا أن ينال أبا طريف عذابٌ من مليك أو نكال

فقد فرق بين العذاب والنكال مما يفهم منه أن العذاب هنا الضرب .

وبمعني ما يشق على الإنسان ، في قول عنترة[٣]:

عَذَابُك يا ابنةَ السّادَاتِ سَهْلُ وجَوْرُ أبيكِ إنْصَافٌ وَعَدْلُ

وقوله[٤]:

وغَرامِي بها غَرامٌ مُقيمٌ وَعذَابِي مِنَ الغَرَامِ المُقِيمِ

وبمعني العقاب أو النكال مثل قول عنترة[٥]:

ألا يا عَبْلَ قَدْ زَادَ التَّصَابي، ولَجَّ اليْومَ، قَومُكِ في عَذَابِي

وهذه الأبيات تثبت أن الشعراء فى الجاهلية قد عرفوا لفظ " العذاب " وجري علــى ألسنتهم .

وفي القرآن الكريم ورد لفظ " **العذاب** " فى آيات كثيرة **يظـــهر منـــها أن لفـــظ** " **العذاب** " يستخدم للتعبير عن العذاب الحاصل فى الحياة الدنيا والعذاب الذي توعـــد الله تعالي به الكافرين والعصاة فى الآخرة .

---

(١) الجامع جـ١ صـ ١٣٤، ١٣٥ .

(٢) سبق ذكره عند الحديث عن كلمة " النكال "صـ٨٤

(٣) ديوان عنترة صـ ١٨٩ .

(٤) السابق صـ ٢٠٩ .

(٥) السابق صـ ٩٦ .

قال تعالي: ﴿**فأما الذين كفروا فأ عذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين**﴾ [آل عمران:٥٦].

وقال سبحانه: ﴿**وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة**﴾ [التوبة: ٧٤].

وقال عز وجل: ﴿**فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم**﴾ [الشعراء: ١٨٩].

وقال: ﴿**وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير**﴾ [الملك: ٦].

وقد ورد " العذاب " فى السياق القرآني بمعان متعددة .

فقد ورد بمعني " حد الزِّني " **في قوله سبحانه:**﴿**فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب**﴾ [النساء: ٢٥].

قال الطبرسي: " أي نصف ما علي الحرائر من حد الزني وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة "[١].

وقد ورد هذا المعني -أيضا- **في قوله سبحانه**[٢]: ﴿**وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**﴾ [النور: ٢].

وقوله: ﴿**ويدرؤا عنها العذاب**﴾ [النور: ٨]. " يعني الحد "[٣].

وقد ورد " العذاب " بمعني " هلاك الأموال ". وذلك فى سياق الحديث عن عذاب أصحاب الجنة (البستان) **يقول سبحانه:**﴿**كذلك العذاب...**﴾ [القلم: ٣٣].

قال القرطبي: أي عذاب الدنيا وهلاك الأموال[٤].

---

(١) مجمع البيان جـ٣ صـ ٤٩ .

(٢) تنوير المقباس صـ ٢٩٢ .

(٣) الوجوه والنظائر جـ ٢ صـ ٨١ .

(٤) الجامع جـ ١٨ صـ ١٦٠ .

وقد ورد " العذاب " بمعني " الجوع " في **قوله تعالي:**﴿**ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون**﴾ [المؤمنون: ٧٦].

قال الضحاك: " بالجوع "[١].

ويؤيد هذا المعني سبب النزول. **قال ابن عباس -رضي الله عنهما-:** "لما أتي ثُمَامة بن أثَال الحنفي إلى رسول الله ﷺ فأسلم وهو أسير ، فخلي سبيله ، فلحق باليمامة فحال بين أهل مكة وبين المسيرة من اليمامة وأخذ الله تعالي قريشا بسني جدب حتى أكلوا العلهز ، فقد كانوا يأخذون الصوف والوبر فيبلونه بالدم ثم يشوونه ويأكلونه . فقال له أبوسفيان : أنشدك بالله والرحم إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين ، قال بلي ، فقال له والله ما أراك إلا قتلت الآباء بالسيف وقتلت الأبناء بالجوع " فأنزل الله تعالي هذه الآية[٢].

وبهذا يتضح أن معني العذاب هنا " الجوع ".

وقد ورد هذا المعني -أيضا- **فى قوله سبحانه:**[٣] ﴿**حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون**﴾ [المؤمنون: ٦٤].

وقد ورد " العذاب " بمعني " عذاب القبر"[٤] **في قوله تعالي:**﴿**اليوم تجزون عذاب الهون**﴾ [الأنعام: ٩٣].

أي " الوقت الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ "[٥].

---

(١) الجامع جـ١٢ صـ ٩٥ .

(٢) الجامع جـ١٢ صـ٩٥. وينظر أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري. صـ١٧٩. مطبعة مصطفي الحلبي. الطبعة الثانية. ١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م.

(٣) ينظر الجامع جـ١٢ صـ ٩٠ .

(٤) الوجوه والنظائر جـ٢ صـ ٨٢ .

(٥) البحر المحيط جـ٤ صـ ١٨٥ .

وقد ورد " العذاب " بمعني " القذف والخسف "(١) **في قوله تعالى:**﴿**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم**﴾ [الأنعام: ٦٥].

وقد ورد بمعني " الغرق "(٢) في سياق الدعاء الذي دعاه موسي عليه السلام علي فرعون وقومه، **قال تعالي:** ﴿**فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم**﴾ [يونس: ٨٨].

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: الغرق(٣).

وأشار أبو حيان إلى هذا المعني فقال: " وكأن العذاب الأليم غرقهم "(٤).

وقد ورد بمعني " نتف الريش "(٥) في سياق قصة سليمان عليه السلام وتهديده بتعذيب الهدهد المتغيب ، قال تعالي ﴿**لأعذبنه عذابا شديدا....**﴾ [النمل: ٢١]. يعني: نتف ريشه(٦). وروي ذلك عن ابن عباس- رضي الله عنهما- .

وقد ورد " العذاب " بمعني " العمل الشاق "(٧) وذلك في سياق الحديث عن حال الجن بعد موت سليمان عليه السلام وعدم علمهم بذلك ، **قال تعالي:**﴿**فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين**﴾ [سبأ: ١٤].

وقد ورد بمعني " القتل "(٨) **في قوله تعالي:** ﴿**ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ...**﴾ [الحشر: ٣].

---

(١) نزهة الأعين النواظر صـ ٤٥٠ .
(٢) المصدر السابق ذاته .
(٣) تنوير المقباس صـ ١٧٩ .
(٤) البحر المحيط جـ٥ صـ ١٨٦ .
(٥) الوجوه والنظائر جـ٢ صـ ٨٢ ونزهة الأعين النواظر صـ ٤٥٠ .
(٦) تفسير القرآن العظيم جـ٣ صـ ٣٧٢ وانظر روح المعاني جـ١٠ صـ ١٧٨ .
(٧) الجلالين صـ ٤٦٢ .
(٨) الوجوه والنظائر جـ ٢صـ ٨١ .

وقد ورد " العذاب " بمعني " العقاب في الآخرة "[١] في آيات كثيرة **قال تعالى:**﴿**ولعذاب الآخرة أشق**﴾ [الرعد: ٣٤].

وأخيرا وبعد النظر إلى هذه الدلالات التي دل عليها " العذاب " فى القرآن الكريم يمكن ملاحظة:

١- التطور الدلالي الذي أصاب الكلمة وذلك عن طريق توسيع دلالة اللفظ فلم يقتصر على الدلالة المعجمية له بل ورد اللفظ فى السياقات القرآنية بدلالات جديدة لم ترد في المعجم ولم يستعملها الشعراء فى الجاهلية كدلالته على معني الحد الذي شرعه الله عز وجل عقوبة للزاني ، ولا شك أن هذه الدلالة ترتبط بالدلالة المعجمية لأن الحد يترتب عليه المشقة على النفس والألم ، وتعد هذه الدلالة دلالة إسلامية. وكذلك دلالته على " هلاك الأموال والجوع ، والخسف ، والغرق ، والقتل " فهذه الدلالات لم ترد فى المعجم وإن كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بالدلالة المعجمية ؛ لأن هذه الدلالات يلاحظ أنها تعود إلي المعني المعجمي وهو " المشقة على النفس والألم " فإن هذه الأشياء تكون سببا في حصول " المشقة والألم على النفس " لذا أطلق عليها اسم العذاب في السياق القرآني من باب إطلاق المسبب مع إرادة السبب .

٢- يمكن القول: بأن لفظ " العذاب " من المصطلحات الإسلامية فى القرآن الكريم ؛ وذلك لدلالته على معني العذاب الذي يعذب الله تعالي به العصاة في الدنيا والآخرة ، وهذه دلالة إسلامية لم يكن يعلمها أهل الجاهلية ، ولا سيما أنهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت ، إلا أن الجدير بالذكر هنا هو أن الكلمة قد استعملت فى الشعر الجاهلي على ألسنة الشعراء - كما سبق - إلا أنها لم تستعمل بهذا المعني الإسلامي فيما أعلم.

---

(١) الوجوه والنظائر جـ ٢. صـ ٨٢ .

ومن هنا جاز لنا أن نطلق على لفظ " العذاب " بأنه مصطلح إسلامي من هذه الجهة، وليس كما يقول أحد الباحثين[١] بأن الكلمة لم تستخدم على ألسنة الشعراء في الجاهلية.

(١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. د/ عودة خليل أبو عودة صـ٣٩٥.

جدول الالتقاء الدلالي بين الألفاظ

الدلالات	العذاب	العقاب	النكال	الرجز	الرجس	البأس	الحسبان	الطائف	السوط	بطش	الأخذ	الأمر
حد الزنا	+											
هلاك الأموال	+											
الجوع	+											
عذاب القبر	+											
القذف والخسف	+											
الغرق	+											
نتف الريش	+											
العمل الشاق	+											
القتل	+											
العقاب فىالآخرة	+											
الجزاء السريع فى الدينا على العمل السئ		+										
العذاب	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+
وسوسة الشيطان				+				+				
الأوثان				+	+							
الشيء القذر أو النجس					+							
الكفر					+							
الإثم					+							
الحرب						+						
السلاح						+						
الحساب							+					
كلمة الله التى كون بـــها الأشياء كلها												+
القوة										+		
استحلال الربا											+	

العلاقات الدلالية:

أ-الترادف: بين " الرجز والرجس " ترادف وساعد على هذا الترادف التطور الصوتي.

ب- شبه الترادف .

١- يلاحظ أن هناك شبه ترادف بين ألفاظ هذا المجال الدلالي؛ وذلك لأن هذه الألفاظ جميعها قد وردت فى السياق القرآني للدلالة على " العذاب ".

٢- بين " العقاب والعذاب " إلا أن " العقاب " " ينبئ عن استحقاق"[١] وعن السرعة فى حصول العذاب .

٣- بين " العذاب والرجز والرجس ".

٤- بين " العقاب والنكال " إلا أن النكال فيه ردع وزجر .

٥- بين " الأخذ والبطش " فكلاهما يشترك فى الدلالة على العذاب الذي فيه معني التناول العنيف .

جـ- الاشتراك اللفظي " تعدد المعني ".

١- **العذاب** ودل علي (حد الزني، وهلاك الأموال، والجوع، وعذاب القبر، والقذف والخسف، والغرق، وتنف الريش، والعمل الشاق، والقتل، والعقاب فى الدنيا والآخرة).

٢- **الرجز** ودل على (العذاب، وسوسة الشيطان، والأوثان).

٣- **الرجس** ودل علي (العذاب، الشيء القذر أو النجس، الكفر، والإثم، والأوثان).

٤- **البأس** ودل على (العذاب، والحرب، والسلاح).

---

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري صـ ٢٣٩ .

٥- **الحسبان** ودل على (العذاب، والحساب).

٦- **الطائف** ودل على (العذاب، الوسوسة).

٧- **البطش** ودل على (العذاب، والقوة).

٨- **الأخذ** ودل على (العذاب، واستحلال الربا).

٩- **الأمر** ودل على (العذاب، وكلمة الله التي كون بها الأشياء).

الفصل الرابع

ألفاظ أدوات توجيه العذاب

ويشمل :

١- أرسل .
٢- سخر.
٣- أمطر .
٤- صبّ .
٥- وقع .
٦- خرّ.
٧- حاق .
٨- طاف .
٩- غشي .
١٠- أزلف .
١١- نبذ .
١٢- أدرك .

الفصل الرابع

ألفاظ أدوات توجيه العذاب

مقدمة الفصل :

يشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التي استعملت فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي فى التعبير عن توجيه العذاب وإرساله علي المعذبين ، في السياق القرآني.

وتؤكد هذه الألفاظ أن العذاب الذي أصاب هذه الأمم إنما هو موجه من قبل الله تعالي عليهم ، وليس أمراً كونياً عارضاً بل كان بأمر الله وقدره .

والألفاظ التى تناولها هذا الفصل :

[أرسل ، وسخر ، وأمطر ، وصبّ ، ووقع ، وخرّ ، وحاق ، وطاف ، وغشي، وأزلف ، ونبذ ، وأدرك] .

١- أرسل :

قال ابن فارس: الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس ، يدل على الانبعاث والامتداد[١].

وورد الفعل فى المعجم بالمعاني الآتية:

١- أرْسل الشيءَ: أطْلقه وأهْمله "[٢] يقال: أرسلتُ الطائر من يدي. ويقال: أرسل الكلام: أطلقه من غير تقييد "[٣].

٢- " وأرسلت رسولا: بعثته برسالة يؤديها "[٤].

٣- وأرسل عليه : سلطه [٥].

٤- ومن المجاز: أرسله الله عن يده: خذله [٦].

وقد ورد فى الشعر الجاهلي بمعني " بعث إنسان برسالة ".

قال طرفة بن العبد[٧]:

إذا كنت فى حاجةٍ مُرسِلاً ً   فأرْسِلْ حكيماً ولا توصِهِ

وقد ورد عندهم -أيضا- فى " بعث الحيوانات "

قال لبيد بن ربيعة العامري[٨]:

---

(١) المقاييس صـ ٣٨٢ .

(٢) اللسان جـ ٣ صـ ١٦٤٥ مادة - رسل - .

(٣) الوسيط صـ ٣٤٤ .

(٤) المصباح المنير صـ ١٣٨ .

(٥) الوسيط صـ ٣٤٤ .

(٦) الأساس صـ ٢٣١ .

(٧) ديوان طرفة صـ ٥١ .

(٨) ديوان لبيد بن ربيعة العامري صـ ١٧٤. دار صادر بيروت. د.ت. وينظر: شرح المعلقات السبع للزوزني معلقة لبيد صـ ١١٤. مطبعة الحلبي. الطبعة الثالثة ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م. ومعني البيت : حتي يئس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلابا مسترخية الآذان معلمة ضوامر البطون.

حتي إذا يئسَ الرُّمَاةُ وأَرْسَلُوا غُضْفاً دَوَاجِنَ قافِلاً أعْصَامُها

وقال أمية بن أبي الصلت[١]:

أرسلتَ أسداً على سود الكلابِ فقد أَضْحي شريدُهُم فى الأرضِ فُلاّلا

وفي القرآن الكريم ورد الفعل " أرسل " فى آيات كثيرة.

فقد ورد فى مجال العذاب الدنيوي كأداة للتعبير عن توجيه العذاب ، ففي سياق الحديث عن العذاب الذي سلطه الله على آل فرعون ، **يقول سبحانه:﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ﴾** [الأعراف: ١٣٣].

وعن عذاب بني إسرائيل **يقول الله تعالي:﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾** [الأعراف: ١٦٢]. وورد أيضاً فى سياق الحديث عن عذاب قوم عاد، وثمود، ولوط، وأصحاب الفيل .

قال الله -عز وجل-: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦].

وقال جل شأنه: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١].

وقال جل شأنه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر:١٩].

وعن قوم ثمود **يقول سبحانه:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾** [القمر: ٣١].

وعن قوم لوط **يقول تعالي:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾** [القمر: ٣٤].

وعن أصحاب الفيل **يقول سبحانه:﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ﴾** [الفيل: ٣].

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصّلت صـ ١٧٧. تح د/ سجيع جميل الجبيلي. دار صادر بيروت. لبنان. الطبعة الأولي ١٩٩٨م.

وعن قوم سبأ، **يقول سبحانه** ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦].

وعن صاحب الجنتين **يقول سبحانه:**﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الكهف: ٤٠].

وعن الريح التى سلطها الله تعالي على المشركين يوم الأحزاب **يقول تعالي:**﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

وقد ورد الفعل فى هذه الآيات بمعني " سلط "(١) وفي غيرها(٢).

وقد يُظن أن الفعل " أرسل " ورد بمعني " أنزل " فى **قوله تعالي:**﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢].

وذلك لورود الفعل " أنزل " بدلاً من " أرسل " فى آية مشابهة مع هذه الآية فى سورة البقرة ، **قال تعالي:**﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة:٥٩].

ولكن هذا الظن غير صحيح ؛ لأن الفعل " أرسل " يغاير الفعل " أنزل " من ناحية المعني فلكل منها وجهته . وقد أشار العلماء إلى الفرق بين الفعلين فى هاتين الآيتين بما يأتي:

١- " أن "الإنزال" يفيد حدوثه فى أول الأمر والإرسال يفيد تسلطه عليهم واستئصاله بالكلية وهذا إنما يحدث بالآخر "(٣).

---

(١) تنوير المقباس صـ ١٣٦، ٣٦٠، ٣٥١، ٤٠١، ٤٤٢، ٤٤٩، ٥١٩ . والكشاف جـ٢ صـ١٩٢. ومفاتيح الغيب جـ١٣ صـ ٦١٨. الوجوه والنظائر جـ١ صـ ٣٥. ونزهة الأعين النواظر صـ١٥١. والمعجم الوجيز لألفاظ القرآن صـ ٨٣ .

(٢) من هذه الآيات [مريم: ٨٣، المطففين: ٣٣] .

(٣) البحر المحيط جـ١ صـ ٣٨٨. وينظر مفاتيح الغيب جـ٢ صـ ١٣٢. وروح المعاني جـ١ صـ٢٦٨.

٢- " والإنزال لا يشعر بالكثرة والإرسال يشعر بها ، فكأنه تعالي بدأ بإنزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا "[١].

٣- " أن آية سورة البقرة وردت فى معرض ذكر النعم علي بني إســـرائيل حيث **قال** ﴿ **يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي...** ﴾ الآيات .

وآية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم **وهو قوله:**﴿**اجعل لنا إلها كما لهم آلهة**﴾ ثم اتخاذهم العجل[٢].

لذلك عبر فى سورة البقرة بالإنزال " إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالإنزال على المتصفين بالظلم "[٣]. فناسب سياق ذكر النعمة فى آية البقـــرة ، وعـــبر بالإرسال فى آية الأعراف ؛ " لأنه أشد وقعا من الإنزال "[٤].

٤- وبالنظر فى آيات القرآن الكريم يتضح أن الفعل " أنزل " لم يرد إلا مرة واحدة كأداة فى توجيه العذاب ، بخلاف الفعل " أرسل " الذي ورد ذكره كـــأداة فـــى توجيـــه العذاب فى مواطن كثيرة ، مما يؤكد الفرق بين دلالة كل منهما فى هذا المقام .

وقد ورد الفعل " **أرسل** " فى غير مجال العذاب فى آيـــات كثـــيرة ، بمعـــان متعددة، فقد ورد فى سياق الإخبار عن إرســـــال الله تعـــالي للرســـل ، بمعنـــي "**بعث**"[٥]وذلك فى آيات كثيرة منها .

قوله تعالي: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلـــــه**﴾ [التوبة:٣٣].

---

(١) مفاتيح الغيب جـ٧ صـــ ٣٢٣ .

(٢) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطي صـــ ٤٦٣. دار مصر للطباعة. الفجالة. ١٩٩٦م .

(٣) المصدر السابق ذاته .

(٤) المصدر سابق ذاته .

(٥) ينظر الوجوه والنظائر جـــ١ صـــ ٣٥. والبصائر جـــ٢ صـــ ٩٨. ونزهة الأعيـــن النواظـــر صـــ١٥١، والمعجم الوجيز لألفاظ القرآن صـــ٨٣. والقاموس القويم جـــ١ صـــ٢٦٤.

وقوله تعالي: ﴿**لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله**﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقوله جل شأنه: ﴿**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين**﴾ [هود: ٩٦].

وقوله عز وجل: ﴿**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم**﴾ [يوسف: ١٠٩].

ويمكن القول فى هذا المقامبأن دلالة الفعل " أرسل " هنا اكتسبت نوعا من الرقي الدلالي ، فالذي " أرسل " الرسل إنما هو الله ، الذي خلق هذا الكون ، والذي قام بتبليغ هذه الرسالة هم أفضل الخلق وأحبهم لله تعالي ، ورسالاتهم هى التي حملت إلى البشرية كل خير ، وكل هذا لا شك أضفي على دلالة الكلمة مهابة وتعظيما . وعلى هذا فإن دلالته فى هذا السياق بمعني ، " بعث الله الرسل والأنبياء بالوحي الإلهي " وقد ورد هذا المعني فى آيات كثيرة من كتاب الله تعالي "[1].

هذا وقد ورد الفعل بمعني " بعث " مجردا من هذه الدلالة فى السياق القرآني - أيضا- عند الإخبار عن إرسال بشر غيره من البشر ، **قال تعالي:**﴿**وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم**﴾ [يوسف: ١٩].

وقال تعالي: ﴿**فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ**﴾ [يوسف:٣١].

وفي غير ذلك من الآيات[2].

وقد ورد بمعني " أطلق من العذاب "[3] في سياق قصة موسي عليه السلام وحواره مع فرعون حول دفع العذاب والاستعباد عن بني إسرائيل **قال الله -عز وجل-** ﴿**فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين** (١٦) **أن أرسل معنا بني إسرائيل** ﴾ [الشعراء:١٦،١٧]

---

(١) من هذه الآيات [الأنعام: ٤٢، هود: ٢٥، الرعد: ٣٨، إبراهيم: ٥، الحجر: ١٠، المؤمنون: ٢٣، النمل: ٤٥، العنكبوت: ١٤، الروم: ٤٧، الصافات: ٧٢، غافر: ٢٣، ٧٨] .

(٢) من هذه الآيات التي ورد فيها "أرسل" بهذا المعني [يوسف: ١٢، ٤٥، ٦٣، ٦٦] .

(٣) الوجوه والنظائر جـ١ صـ ٣٦، والبصائر نفس الصفحة السابقة. ونزهة الأعين النواظر صـ١٥٢.

قال الطبرسي: " أي أمرك الله بأن أرسلهم وأطلقهم من الاستعباد وخل عنهم "(١).

وقال القرطبي: " أي أطلقهم وخل سبيلهم حتي يسيروا معنا إلى فلسطين ولا تستعبدهم"(٢) ومثله فى سورة [طه: ٤٧] و [الأعراف: ١٣٤] .

وقد ورد بمعني " أنزل المطر "(٣) **فى قوله تعالي** حكاية عن سيدنا هود -عليه السلام- وهو يدعو قومه إلى الاستغفار ﴿**ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا**﴾ [هود: ٥٢].

أي " ينزل المطر عليكم كثير الدُّرور والتتابع من غير إضرار "(٤).

وبالنظر إلى ما سبق يظهر أن الفعل " أرسل " ورد بالمعاني الآتية:

١- سلط .

٢- بعث الله الرسل بالوحي الإلهي.

٣- بعث .

٤- أطلق من العذاب .

٥- ينزل المطر .

تعقيب:

١- إن استعمال الفعل " أرسل " كأداة فى توجيه العذاب يعد استعمالا جديدا فى السياق القرآني وقد ساعد عليه عامل المجاز .

٢- كذلك استعمال الفعل " أرسل " بمعني " بعث الله للرسل بالوحي الإلهي " يعد استعمالا جديدا أضافه القرآن الكريم للكلمة .

---

(١) مجمع البيان جـ ٧ صـ ٢٥٨ .

(٢) الجامع جـ ١٣ صـ ٦٤ .

(٣) الوجوه والنظائر جـ١ صـ ٣٦. والبصائر نفس الصفحة السابقة. ونزهة الأعين النواظر نفس الصفحة .

(٤) صفوة البيان لمعاني القرآن صـ ٢٩٣. للشيخ / حسنين محمد مخلوف. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت. الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

وبهذا يظهر أن الفعل " **أرسل** " قد وسع القرآن الكريم استعماله ، فلم يعد قاصراً على إرسال القطيع إلى المرعي ، أو على مجرد إرسال شيء أو شخص عادي إلى آخر كما كان عند العرب قبل الإسلام .

٣- يلاحظ أن هناك ترادف جزئي بين الفعل " **أرسل** " والفعل " **سخر** " فقد وردا فى مجال أدوات توجيه العذاب بمعني واحد وهو " سلط "، أما في غير هذا المجال ، فقد وردا بمعانٍ متباينة فى سياقات مختلفة .

٢-سَخَّر :

قال ابن فارس: السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل علي احتقار واستذلال(١).

وتشير الدلالة المعجمية إلي:

١- سَخَّرْتُهُ أي قهرْتُه وذَلَّلْتُهُ(٢).

٢- سخَّره تسخيرا : كلفه عملا بلا أُجْرة(٣).

٣- وسخَّر الله الإبل: ذللها وسهلها(٤).

وفي السياق القرآني ورد الفعل " سخَّر " فى آيات عديدة:

وقد ورد مرة واحدة فى سياق العذاب الدنيوي ، وذلك فى سياق الحديث عن عذاب الله تعالي لقوم عاد ، وقد استعمل كأداة للتعبير عن إرسال العذاب عليهم .

قال الله عز وجل ﴿**وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية (٦) سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما**﴾ [الحاقة: ٦، ٧].

وذهب الكثير من المفسرين إلى أن معني " سخر " فى الآية الكريمة هو " سلط " .

قال الزمخشري: " سلطها عليهم كما شاء "(٥).

وقال الطبرسي: " أي سلطها الله وأرسلها عليهم "(٦).

وقال الألوسي: " أي سلطها عز وجل بقدرته عليهم "(٧).

---

(١) المقاييس صـ ٤٨٧ .
(٢) اللسان جـ٣ صـ ١٩٦٣ مادة - سخر- .
(٣) القاموس المحيط جـ١ صـ ٥٧١ .
(٤) المصباح المنير صـ ١٦٣. وينظر الوسيط صـ ٤٢١ .
(٥) الكشاف جـ ٤ صـ ٤٥٤ .
(٦) مجمع البيان جـ ١٠ صـ ٨١ .
(٧) روح المعاني جـ١٥ صـ ٤٧ .

وقد ورد الفعل " سخر " فى سياق الحديث عن نعم الله تعالي على عبـاده ، **قـال تعالي: ﴿ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر ﴾** [الرعد: ٢].

وقال سبحانه: ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار (٣٢) وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ [إبراهيم: ٣٢، ٣٣].

وقال جل شأنه: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ [لقمان: ٢٠].

وقد ذهب المفسرون إلى أن " سخر " فى هذه الآيات وفي غيرها بمعني " ذلل "(١).

وقد ورد الفعل "سخر"-أيضا- فى سياق الحديث عن النعم التى اختص الله عز وجل بها نبيه داود **قال تعالي:﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ﴾**[ص:١٨]

وقال تعالي ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ [الأنبياء:٧٩].

قال القرطبي: " أي جعلناها بحيث تطيعه إذا أمرها بالتسبيح "(٢). ويظهر من تفسير القرطبي أن سخر هنا أيضا بمعني " ذللها له ".

وقد ورد هذا المعني فى سياق الحديث عن نعم الله تعالي على نبيه سليمان -عليـه السلام- ، **قال تعالي: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾** [ص: ٣٦].

تعقيب :

١- بالنظر إلى السياقات التى ورد فيها الفعل " سخر " يلاحظ أنه قـد دل علـى :
١- سلط .   ٢- ذلل .

٢- يلاحظ أن الفعل " سخر " قد اكتسب دلالة جديدة فى سياق العذاب الدنيوي ، فقد استعمل كأداة لتوجيه العذاب بمعني " سلط ".

---

(١) ينظر مجمع البيان جـ٦ صـ ٤، ٦٣، ١١٦. وينظر: الجامع جـ٩ صـ١٨٤، جـ١٠ صـ٥٦، ٥٧. وينظر الوجوه والنظائر جـ١ صـ ٢٠١. ومن هـذه الآيـات [إبراهيـم: ٣٣، والنحل: ١٢، ١٤، والحج: ٦٥، والعنكبـوت: ٦١، ولقمـان: ٢٩، فـاطر: ١٣، والزمـر: ٥، والزخرف: ١٣، والجاثية: ١٢، ١٣...].

(٢) الجامع جـ١١ صـ ٢١٢ .

٣-أمطر :

قال الفيومي: " مَطَرت ، السماء تمطُر مَطَراً من باب طلب.. ، وأمطرت بالألف أيضا لغة "(١).

قال ابن منظور: "مَطَرتْهم السماء تَمْطُرُهم مَطرا وأمْطرتهم : أصابتْهم بالمطر ، مَطَرَتِ السماءُ ، وأمطَرَها الله ، وقد مُطِرنا "(٢).

وفى الأساس: " ومن المجاز : كلمت فلاناً فأمطر واستمطر : أطرق وعرِق جبينه"(٣).

وفي الوسيط: " أمطرت السماءُ : نَزَل مطرُها ، ويقال: أمطرت السحب أو السماءُ القومَ : أصابتهم بالمطر "(٤).

وفى التنزيل الحكيم ورد الفعل " أمطر " سبع مرات منها ست مرات بصيغة الماضي، ومرة واحدة بصيغة الأمر .

وقد تخصص فى مجال العذاب الدنيوي فى القرآن الكريم ، فلم يرد إلا فى سياق الحديث عن عذاب الله تعالي لقوم لوط ، وقد استعمل كأداة فى توجيه العذاب وإرساله على المعذبين .

قال الله تعالي : ﴿وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ [الأعراف:٨٤].

وقال جل شأنه: ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾ [هود: ٨٢].

وقال الله عز وجل: ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ [الحجر: ٧٤].

---

(١) المصباح المنير صـ ٣٤١ .

(٢) اللسان جـ٦ صـ ٤٢٢٣ مادة -مطر-.

(٣) الأساس صـ ٥٩٨ .

(٤) الوسيط صـ ٨٧٥ .

وقال: ﴿**وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين**﴾ [الشعراء: ١٧٣] و [النمل: ٥٨].

وقال: ﴿**ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء**﴾ [الفرقان: ٤٠].

وقد ذكر المفسرون أن معني " أمطر " هنا " أرسل " .

وقال الزمخشري: " وأرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة "(١).

وقال الطبرسي: " أي أرسلنا عليهم الحجارة ... "(٢).

ويؤكد هذا المعني أن الفعل " أمطر " قد ورد متعديا بـ " علي " وقد أشار إلي هذا أبو حيان فى البحر المحيط(٣).

تعقيب :

١- ومما سبق يتأكد أن الفعل " **أمطر** " فى القرآن لم يأت إلا للعذاب ، وهذا يعد تخصيصا لاستعمال الفعل فى القرآن الكريم .

٢- يلاحظ أن الفعل " أمطر " تخصصت دلالته فى القرآن الكريم بمعني "أرسل" وهذه دلالة جديدة اكتسبها الفعل " أمطر " من السياق القرآني .

٣- يلاحظ أن الفعل " أمطر " فى السياق القرآني يحمل معني جديدا وهو معني الهزء والسخرية من المعذبين كما أشار إلي ذلك أستاذنا **الدكتور/ محمود عبدالعزيز**؛ وذلك لأن الأصل فى الإمطار أن يكون مصدرا للفرح والسرور وذلك لما يجلبه من الخير الوفير والرزق الكثير للبشر فكان التعبير به فى مجال العذاب على خلاف هذا الأصل ، وذلك ليزيد هؤلاء المعذبين حسرة وألما فيعذبون عذابا نفسيا قبل أن يعذبوا بعذاب الهلاك والاستئصال ، وهذا يشعر بمدي انحطاط شأن هؤلاء الهالكين واستهزاء الله بهم ويفهم هذا المعني من سياق الآية الكريمة التي بينت حال المعذبين من قوم هود-عليه السلام- لما أذن الله عز وجل بهلاكهم .

قال سبحانه: ﴿**فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم**﴾ [الأحقاف: ٢٤].

---

(١) الكشاف جـ٢ صـ ١٧٤ .

(٢) مجمع البيان جـ٤ صـ ٢٣٣ .

(٣) البحر المحيط جـ ٤ صـ ٣٣٨ .

٤- صَبّ :

" صَبّ الماء يصُبُّه صَبًّا من باب - نصر- "[١].

وقال ابن فارس: " الصاد والباء أصل واحد وهو إراقة الشيء "[٢].

وتشير الدلالة المعجمية إلي :

١- صبَّ الماء ونحْوه يصُبُّه صبّاً فَصُبَّ وانصَبَّ وتَصَبَّبَ : أراقه[٣].

٢- صبَّ الماءَ ونحوه صَبًّا : سَكَبَه[٤].

٣- وفي الوادي : انحدر[٥].

٤- " ومن المجاز : صبَّ عليه درعه إذا لبسها.

٥- وصبَّ رجله فى القيد : قيَّده "[٦].

٦- " وصبَّ فلانا على الأمر : حثَّه عليه .

٧- والكلبَ على اللصِّ أرسله.

٨- ورأسه : أماله إلى أسفل[٧]. "

وورد بمعني " ألقي " في قول النابغة[٨]:

---

(١) القاموس القويم جـ١ صـ ٣٦٥ .

(٢) المقاييس صـ ٥٤١ .

(٣) اللسان جـ٤ صـ ٢٣٨٥ مادة -صبب- .

(٤) الوسيط صـ ٥٠٥ .

(٥) القاموس المحيط جـ١ صـ ١٨٧ .

(٦) الأساس صـ ٣٤٦.

(٧) الوسيط صـ ٥٠٥ .

(٨) ديوان النابغة صـ ٧١، والبيت فى الجامع جـ٢٠ صـ ٣٣. وروايته فى الديوان:

ورب عليه الله أحسن صنعه وكان له علي البرية ناصرا.

فصبَّ الله عليه أحسن صَنْعِهِ   وكان له بين البرية ناصراً

وورد بمعني " سكب الدموع " فى قول عروة بن الورد(١):

كَمأْ خذِنا حسناءَ كُرْهاً، ودمعُها   غداة اللوي مغصوبةً يتصَبّبُ

وفي السياق القرآني ورد الفعل " صبَّ " بصيغة الماضي والمضارع والأمر وقد ورد فى سياق الحديث عن عذاب الله تعالي لعاد ، وثمود، وفرعون ، وقد استعمل الفعل كأداة للتعبير عن إنزال العذاب عليهم .

قال الله عز وجل: ﴿**فصب عليهم ربك سوط عذاب**﴾ [الفجر: ١٣].

وقد ذكر المفسرون أن معني " **صب** " " أنزل "(٢).

قال ابن كثير في معني الآية: " أنزل عليهم رجزا من السماء وأحل بهم عقوبة لا يردها عن القوم المجرمين "(٣).

وقال الألوسي: " أي أنزل سبحانه إنزالا شديدا على كل طائفة من أولئك الطوائف عقيب ما فعلت من الطغيان والفساد "(٤).

وورد الفعل " صب " بصيغتي المضارع والأمر في سياق الحديث عن عذاب الله تعالي لأهل النار . **قال سبحانه:** ﴿**فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم**﴾ [الحج:١٩].

وقال جل شأنه: ﴿**ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم**﴾ [الدخان: ٤٨].

أي يسكب عليه " الماء الحار المُغَلّي بنار جهنم "(٥).

---

(١) ديوان عروة بن الورد صـ ١٨. دار صادر. بيروت. د. ت.

(٢) تنوير المقباس صـ ٥١١ وانظر المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم صـ ١١٨ .

(٣) تفسير القرآن العظيم جـ٤ صـ ٥٠٨ .

(٤) روح المعاني جـ ١٥ صـ ٣٣٩ .

(٥) الجامع جـ ١٢ صـ ١٩ .

وقد ورد الفعل فى سياق الحديث عن نعم الله تعالي على الإنسان. وذكر أن من هذه النعم إنزاله الماء لتكون به حياة الخلق جميعاً.

قال تعالي: ﴿أنا صببنا الماء صبا﴾ [عبس: ٢٥].

قال ابن كثير: " أي أنزلناه من السماء على الأرض "[١].

ومما سبق يتضح :

١- أن " صب " فى القرآن الكريم يدل على:

أ- أنزل بشدة وسرعة .

ب- سكب . جـ- أنزل .

٢- يلاحظ أن الفعل قد تطورت دلالته فى السياق القرآني ؛ لأن الفعل فى غير القرآن يقتصر استعماله فى صب الماء ونحوه ، أما فى السياق القرآني فقد استعمل فى صب العذاب على العصاة ، مما أكسب دلالة الكلمة التفخيم والتهويل وساعد على هذا عامل المجاز .

٣- يلاحظ أن هناك شبه ترادف بين " صب " و " أنزل " كما يظهر من كلام المفسرين، إلا أن " صب " يدل على الإنزال الشديد والسريع ، وقد أشار إلى هذا الألوسي -رحمه الله- فى تفسيره السابق للآية. وأبو حيان -رحمه الله- فى تعليله التعبير بالصب بقوله: " واستعمل الصب لاقتضائه السرعة فى النزول "[٢].

---

(١) تفسير القرآن العظيم جـ٤ صـ ٤٧٢ .

(٢) البحر المحيط جـ٨ صـ ٤٦٥ .

٥- وقع :

قال ابن فارس: " الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه ، يدل علي سقوط شيء "[١].

وورد الفعل فى المعجم بالدلالات الآتية:

١- " وقع علي الشيء ومنه يَقع وَقْعاً ووُقُوعاً: سقط .

٢- ووقع به ما كَرِه يقع وقوعاً ووقيعة : نزل .

٣- ووقع منه الأمر موقعاً حسنا أو سيئا : ثبت لديه .

٤- ووقعت الدواب ووقّعت بــ ربضت .

٥- ووقعت الإبل ووقّعتْ : بَركَتْ .

٦- ووقع فى الناس : اغتابهم "[٢].

٧- " ووقع فلان فى فلان وقوعا ووقيعة : سبَّه وثَلَبه "[٣].

٨- " ووقع فى العمل وقوعا : أخذ .

٩- ووقع الحديد والمُدْية والسَّيْف والنصل يَقعُها وَقْعاَ : أحدَّها وضربها "[٤].

١٠- " ووقع الصيد فى الشَّرَك حصل فيه .

١١- ووقع فى أرض فلاة صار فيها .

١٢- وقعت بالقوم وقيعة قتلتُ وأثخنت "[٥].

١٣- " وقع القول عليهم : وجب .

١٤- والحق : ثبت "[٦].

---

(١) المقاييس صــ ١٠٦٢ .

(٢) اللسان جــ٦ صــ ٤٨٩٤ وما بعدها مادة -وقع-.

(٣) المصباح المنير صــ ٣٩٧ .

(٤) اللسان مادة - وقع - .

(٥) المصباح المنير صــ ٣٩٧ .

(٦) القاموس المحيط جــ٢ صــ ١٠٣٣ .

١٥- و " وقع فلانٌ البعيرَ وقْعا : كواه على أم رأسه .

١٦- ووقع الحجارة الحافر : أصابتْه ورقّقتَه "[١].

وقد ورد بمعني " حصل " في قول حاتم الطائي[٢]:

إنَّ بني عَبدِ وُدٍّ كُلَّما وَقَعَت إحدي الهَناتِ أَتَوها غير أَغمارِ

وكذا في قول أوس بن حجر[٣]:

أيتها النفسُ أجْملي جَزَعا إن الذي تَحذَرين قد وَقَعا

وفي السياق القرآني ورد الفعل " وقع " فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي لآل فرعون ، وقد استخدم كأداة للتعبير عن حلول العذاب بهم **قال تعالي:** ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ [الأعراف: ١٣٤]. والمعني أي " نزل عليهم العذاب "[٤].

وقد ورد بهذا المعني[٥] فى **قوله سبحانه:** ﴿**أثم إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون**﴾ [يونس: ٥١].

وقد ورد الفعل " وقع " فى سياق قصة هود -عليه السلام- مع قومه ، فعلي لسان نبي الله هود. **قال تعالي:** ﴿**قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب**﴾ [الأعراف: ٧١].

قال القرطبي: " أي وجب "[٦].

---

(١) الوسيط صـ ١٠٥٠ .

(٢) ديوان حاتم صـ ٢٩ .

(٣) ديوان أوس بن حجر صـ٥٣. تحقيق وشرح د/محمد يوسف نجم، دار صادر. بيروت. الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

(٤) تنوير المقباس صـ ١٣٦ .

(٥) الجامع جـ ٨ صـ ٢٠٤ .

(٦) السابق جـ ٧ صـ ١٥١ .

وقد ورد هذا المعني -أيضا- فى **قوله سبحانه: ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾** [النمل:٨٢].

قال الطبرسي: " أي وجب العذاب والوعيد عليهم "(١).

ومثله فى **قوله سبحانه: ﴿ووقع القول عليهم بما ظلموا﴾** [النمل: ٨٥]. " أي وجب العذاب عليهم "(٢).

وفي سياق الإخبار عن ثبوت ثواب من خرج فارا بدينه إلى الله ورسوله ومات قبل بلوغه دار الهجرة وأرض الإسلام .

يقول سبحانه: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله....﴾ [النساء: ١٠٠].

أي فقد: " ثبت "(٣) " واستعار الوقوع الذي هو من صفات الأجرام لثبوت الأجر"(٤).

وفي سياق الإخبار عن قصة موسي -عليه السلام- مع السحرة وبطلان سحرهم **يقول سبحانه: ﴿فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون﴾** [الأعراف: ١١٨].

قال ابن عباس والحسن: أي " ظهر واستبان "(٥).

وقال الطبرسي: " أي : ظهر "(٦).

وفي سياق الحديث عن الأحداث التي ستحدث يوم القيامة.

قال سبحانه: ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ [الواقعة: ١].

---

(١) مجمع البيان جـ ٧ صـ ٣١٩ .
(٢) السابق ذاته صـ ٣٢٢ .
(٣) الجلالين صـ ١١١ .
(٤) البحر المحيط جـ ٣ صـ ٣٥٢ .
(٥) المصدر السابق جـ٤ صـ ٣٦٤ .
(٦) مجمع البيان جـ٤ صـ ٢٥٦ .

أى " إذا قامت القيامة "[١].

وقد ورد الفعل بصيغة " الأمر " بمعني " **خر** " في سياق خطاب الله تعالي للملائكة وأمرهم بالسجود لآدم .

قال الله عز وجل: ﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**﴾ [الحجر:٢٩] [ص: ٧٢].

قال القرطبي: " أي خروا له ساجدين وهو سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة "[٢].

وقد ورد الفعل بصيغة المضارع المبني لما لم يسم فاعله ، في **قوله سبحانه:**﴿**إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر**﴾ [المائدة: ٩١].

" أي يريد أن يبث بينكم العداوة والبغضاء فى أوقات شرب الخمر ولعب الميسر"[٣]

وقد ورد فى سياق الحديث عن مظاهر قدرة الله تعالي فى الكون ، وصيانته للسماء من السقوط ، **فقال تعالي:** ﴿**ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه**﴾ [الحج: ٦٥] أي " تسقط ".

ومما سبق يظهر :

١- أن الفعل " **وقع** " ورد فى القرآن الكريم بمعني :

١- نزل.	٢- وجب .	٣- ثبت .
٤- ظهر .	٥- قامت القيامة .	٦- خر ساجدا.
٧- يبث .	٨- يسقط .	

---

(١) ينظر تنوير المقباس صـ ٤٥٣. وغريب القرآن للسجستاني صـ ٤٥٢. والوجوه والنظائر جـ٢ صـ ٢٩٦. ومجمع البيان جـ٩ صـ ٢٧٥ .

(٢) الجامع جـ١٠ صـ ١٨ .

(٣) القاموس القويم. جـ٢ صـ ٣٥١ .

وبالنظر إلى هذه الدلالات يظهر أن السياق القرآني أضاف دلالات جديدة لم تــرد فى المعجم وهي :

١- ظهر . ٢- خر . يبث العداوة .

ويلاحظ من خلال السياقات التي ورد فيها الفعل " **وقع** " أن " أكثر ما جــاء فــى القرآن من لفظ " وقع " جاء فى العذاب والشدائد "(١) واستخدم كأداة للتعبير عن حلــول العذاب فى السياق القرآني بمعني " نزل ووجب " .

---

(١) المفردات صـــ ٦٠٢. وينظر: الكليات صـــ ٩١٨ .

٦- خَرَّ :

قال ابن فارس: " الخاء والراء أصل واحد وهو اضطراب وسقوط مع صوت "[١].

وفى المعجم :

١- " خَرَّ الشيء يخِرُّ من باب - ضرب - سقط "[٢].

٢- " خرَّ الرجل فى نومه : غط .

٣- خرَّ الرجل : هجم عليك من مكان لا تعرفه .

٤- خرَّ القوم : جاءوا من بلد إلي آخر .

٥- خرَّ يخِرُّ خرّاً : هوي من عُلْو إلى أسْفل .

٦- خرَّ : مات .

٧- خرَّ لوجهه يخِرُّ خرّا : وقع "[٣].

٨- " خرَّ الماء والريح : أحْدث صوتا .

٩- خرَّ فلان : تَنَعَّمَ.

١٠- خرَّ فلان : مرَّ .

١١- خرَّ الماءُ الأرضَ خَرَّاً : شَقَّها "[٤].

وقد ورد فى الشعر الجاهلي بمعني " سقط " علي لسان عنترة فى قوله [٥]:

ولي بيتٌ علا فَلَكَ الثُرَيّا، تَخِرُّ لعُظْمِ هَيْبَتِهِ البيُوتُ

---

(١) المقاييس صــ ٢٨٤ .

(٢) المصباح المنير صــ ١٠٢ .

(٣) اللسان جــ ٢ صــ ١١٢٨ وما بعدها مادة - خرر - .

(٤) الوسيط صــ ٢٢٥ .

(٥) ديوان عنترة صــ ١٠٧ .

وقوله أيضا[١]:

وإنّي لَحَمّالٌ لكل مُلِمَّةٍ   تَخِرُّ لها شُمُّ الجبالِ وَتُزْعَجُ

وورد بمعني " السقوط للسجود " في قول عمرو بن كلثوم[٢]:

إذا بلغ الفطامَ لنا صَبيٌّ   تخِرُّ لَهُ الجبابرُ ساجدينا

وفي السياق القرآني ورد الفعل فى مواضع عديدة.

وقد ورد فى سياق العذاب الدنيوي مرة واحدة ، واستعمل كأداة فى حصول العذاب، وذلك في **قوله تعالى: ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾** [النحل:٢٦].

ذكر الكثير من المفسرين[٣] أن المراد فى هذه الآية هو نمروذ بن كنعان ، فقد بني صرحا عظيما ببابل طوله خمسة آلاف ذراع ، وقيل فرسخان ، ورام منه الصعود إلي السماء ليقاتل أهلها ، فبعث الله تعالي عليه ريحا فهدمته وخر سقفه عليه وعلى أتباعه .

وذكر ابن عباس[٤] - رضي الله عنهما- أن معني " فخر عليهم السقف " وقع عليهم الصرح .

وهذا لا يتعارض مع من فسر " خر " بمعني " سقط "[٥]؛ لأن الوقوع هو السقوط .

وفي غير سياق العذاب ورد الفعل بمعني " سقط "[٦].

---

(١) ديوان عنترة صـ ١١٢. والملمة: الشدة، شم الجبال: المرتفعة منها، تزعج: تزلزل، تخر: تسقط وتنهار.

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني. معلقة عمرو بن كلثوم صـ ١٤٥ .

(٣) ينظر مفاتيح الغيب جـ٩ صـ ٥١١، والبحر المحيط جـ٥ صـ ٤٧٠ .

(٤) تنوير المقباس صـ ٢٢٣ .

(٥) روح المعاني جـ٧ صـ ٣٦٦ .

(٦) الجلالين صـ ٣٦٢ .

قال الله سبحانه: ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ [الحج: ٣١].

وقال عز من قائل: ﴿تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا﴾ [مريم: ٩٠].

قال القرطبي(١): " أي تسقط .

وقال تعالي: عن سليمان -عليه السلام- **﴿فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾** [سبأ: ١٤]. أي سقط(٢).

وقال تعالي عن موسي -عليه السلام- **﴿وخر موسى صعقا﴾** [الأعراف: ١٤٣]. أي سقط .

وقد ورد بمعني " سجد "(٣).

قال الله تعالي عن صفات أهل العلم والإيمان: **﴿ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا﴾** [الإسراء: ١٠٩].

قال الطبرسي(٤): " أي يسجدون باكين إشفاقا من التقصير فى العبادة وشوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب .

وقد ورد هذا المعني فى أكثر من آية فى القرآن الكريم(٥).

وبالنظر إلي ما سبق يتضح أن الفعل " خر " ورد فى القرآن الكريم بمعني :

١- وقع . ٢- سقط . ٣-سجد .

---

(١) الجامع جـ١١ صـ ١٠٥ .

(٢) السابق جـ١٤ صـ ١٨٠ .

(٣) الوجوه والنظائر جـ١ صـ ٣٢٦ .

(٤) مجمع البيان جـ٦ صـ ٢٣٩ .

(٥) من هذه الآيات [يوسف: ١٠٠، والإسراء: ١٠٧، والسجدة: ١٥، ص: ٢٤، مريم: ٥٨] .

ويلاحظ من هذه الدلالات :

١- أن الفعل اكتسب دلالة جديدة فى القرآن الكريم وهى " سجد " وهذه الدلالة لا تبتعد عن الدلالة المعجمية وهي السقوط مع حدوث صوت ؛ وذلك لما فى السجود من السقوط على الأرض ولما فيه من صوت ينتج عن التسبيح لله أو البكاء من خشيته .

٢- قد ورد الفعل كأداة فى حصول العذاب فى السياق القرآني .

٣- يمكن القول بأن هناك شبه ترادف بين الفعلين " خر " و "وقع " فقد اشتركا فى الدلالة على معني السقوط إلا أن " خر " يفيد السقوط مع حدوث صوت .

٧- حاق :

قال ابن فارس: " الحاء والياء والقاف كلمة واحدة وهو نزول الشيء بالشيء "(١).

وتشير الدلالة المعجمية إلي:

١- " حاق به الشيء يَحِيقُ حَيْقًا : نَزل به وأحاط به "(٢).

٢- " حاق فيه السيف : أثر "(٣).

٣- " حاق بهم الأمر : لزمهم ووجب عليهم "(٤).

٤- " حاق الشيءَ : دلكه "(٥).

ومن الشعر الجاهلي قول المثقب العبدي(٦):

إنّما جاد بشأسٍ خالدُ ... بَعْدَما حاقَتْ بهِ إحْدَي العُظَمْ

وفي التنزيل العزيز ورد الفعل " حاق " فى أكثر من آية للتعبير عن " حلول العذاب ونزوله " ، وذلك فى سياق الإخبار عن عذاب الله تعالي للأمم التي استهزأت برسله وأنبيائه واستهانت بعذابه سبحانه .

قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ١٠].

---

(١) المقاييس صـ ٢٧٣ .

(٢) اللسان جـ٢ صـ ١٠٧٢ مادة - حيق - .

(٣) الوسيط صـ ٢١٢ .

(٤) القاموس المحيط جـ٢ صـ ١١٦٥٠ .

(٥) الوسيط صـ ٢١٢ .

(٦) ديوان المثقب العبدي صـ٢٢١. تحقيق: حسن كامل الصيرفى. جامعة الدول العربية ـ معهد المخطوطات العربية. طـ٢ القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م . وشأس : هو ابن نهار؛ ابن أخت المثقب، وخالد هو ابن أنمار بن الحارث . حاقت به: حلّت به، والعُظَم : جمع عظيمة وأراد بها الأمور العظيمة .

قال القرطبي: " أي نزل بأممهم من العذاب ما أهلكوا به جزاء استهزائهم بأنبيائهم "[١].

وقال سبحانه: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ [هود: ٨].

قال الطبرسي: " أي نزل بهم الذي كانوا يسخرون به من نزول العذاب "[٢].

وقال عز من قائل: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥].

أي " نزل "[٣] وتكرر هذا المعني فى جميع المواضع التي ورد فيها الفعل "حاق"[٤].

تعقيب :

بالنظر إلي المواضع التي ورد فيها الفعل " حاق " يلاحظ أن دلالته فى القرآن الكريم قد خصصت للدلالة على معني " نزل " .

وقد ارتبطت بنزول العذاب خاصة ، مما يؤكد أن " حاق " لا يقال إلا فى نزول المكروه فقط "[٥].

---

(١) الجامع جـ٦ صـ ٢٥٤ .

(٢) مجمع البيان جـ٥ صـ ١٨٣ .

(٣) الجلالين صـ ٥٠٩ .

(٤) من هذه المواضع [النحل: ٣٤، الأنبياء: ٤١، الزمر: ٤٨، غافر: ٨٣، الجاثية: ٣٣، الأحقاف: ٢٦، فاطر: ٤٣].

(٥) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري صـ ٣٠٤ .

٨- طاف :

قال ابن فارس: " الطاء والواو والفاء أصل واحد صحيح يدل على دوران الشـــيء على الشيء "(١).

وفي المعجم تشير دلالة الفعل إلي:

١- " طاف به الخيال طَوْفًا : ألمَّ به فى النوم .

٢- طاف بالقوم وعليهم طوْفاً وطوفانا ومطافاً وأطاف : استدار وجاء مـن نواحيه .

٣- وطاف به : حام حوله .

٤- وطافَ بالبيت وأطاف عليه : دار حوله .

٥- وطاف فى البلاد طَوْفاً وتَطْوافاً وطوَّف : سار فيه .

٦- وطاف يطُوفُ طَوْفاً ، واطَّافَ اطّيافاً : تَغَوَّطَ وذَهَبَ إلى البَرازِ "(٢).

٧- " ومن المجاز : طاف به الكري إذا نَعَسَ "(٣).

وقد ورد فى الشعر الجاهلي بمعني " دار حول الشيء "

قال أبو خراش(٤):

تُطِيفُ عليه الطّيرُ وهو مُلَحَّبُ   خِلافَ البُيوت عند مُحْتَمل الصُّرْمِ

وقال لبيد بن ربيعة العامري(٥):

---

(١) المقاييس صـــ ٦٠٤ .

(٢) اللسان جــ٤ صـــ ٢٧٢٢ وما بعدها مادة - طوف - .

(٣) الأساس صـــ ٣٩٨ .

(٤)البيت فى اللسان مادة - طوف - .

(٥) ديوان لبيد صـــ ٢٠ والطرب: الحزن، وطافت بالرحال: ألمت وزاره طيفها.

طافت أُسَيْماءُ بالرِّحالِ فقد هَيَّجَ مِنّي خَيالُهـــا طَرَبـــا

وقد ورد بمعني " ألمّ به " ، قال بشر(١):

أبو صِبْيَةٍ شُعْثٍ يُطيفُ بشخصه كوالِحُ أمثالُ اليَعاسِيبِ ضُمَّرُ

وقد ورد بمعني " نعس " ، قال بشر(٢):

فلاة قد سَرِيْت بها هُدُوّاً إذا ما العَين طافَ بها كراها

وفي القرآن الكريم ورد الفعل " طاف " بصيغة الماضي فى سياق الحديـــث عـــن عذاب الله تعالي لأصحاب الجنة (البستان) الذين بخلوا بما آتـــاهم الله مـــن فضلـــه ، واستخدم الفعل كأداة فى توجيه العذاب ، **قال الله عز وجل:** ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّـــن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [القلم: ١٩].

أي " فنزل على الجنة العذاب من ربك وهم نائمون "(٣).

وفي غير سياق العذاب ورد الفعل بصيغة " المضارع " فى سياق الحديث عن نعيم أهل الجنة ، وقد ذكر الله تبارك وتعالي أن أهل الجنة يطوف عليهم الغلمان لخدمتهم .

قال الله عز وجل: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطـــور: ٢٤]. **وقال تعالي:** ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَـــهُمْ حَسِـــبْتَهُمْ لُؤْلُـــؤاً مَّنثُـــوراً﴾ [الإنسان:١٩] " أي: يخدمونهم "(٤). ومثله فى **قوله تعالي** -أيضاً- عن حال أهل الجنـــة: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧].

وقد ورد فى سياق الأمر بالسعي بين الصفا والمروة لما كره المسلمون الطـــواف بينهما لوجود صنمين بينهما كان المشركون يتمسحون بهما ، **قال تعالي:**﴿فَمَـــنْ حَـــجَّ

---

(١) البيت فى اللسان مادة - طوف - .

(٢) البيت فى الأساس صـــ ٣٩٨ .

(٣) الوجوه والنظائر جـــ ٢ صـــ ٣٦ .

(٤) نزهة الأعين النواظر صـــ ٤١٧ .

البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]. " أي يسعى بين الصفا والمروة "(١).

وورد بمعني الدوران حول البيت فى طواف الإفاضة. **قال تعالي:**﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ العَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

وقد ورد فى سياق الحديث عن حال أهل النار ، **قال الله عز وجل:** ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَتِي يُكَذِّبُ بِهَا الُمجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٣، ٤٤]. أي يترددون بين التصلية بنارها الشديدة وبين ماء حار بلغ فى الحرارة أقصاها "(٢).

ومما سبق يظهر أن الفعل طاف ورد بصيغة الماضي بمعني " نزل به العذاب "

وورد بصيغة المضارع بمعني :

١- يسعي بين الصفا والمروة .
٢- يدور حول الكعبة طواف الإفاضة .
٣- يتردد أهل النار بين جهنم والماء الحار .
٤- يخدم .

ويلاحظ :

١- أن هذه الدلالات ترتبط بالدلالة المعجمية وهي الدوران حول الشيء ، فإن السعي بين الصفا والمروة فيه معني الدوران بين الجبلين ، وتردد أهل النار بين جهنم وبين هذا الماء الحار فيه معني الدوران بين الأمرين ، وكذلك الخدمة فيها معني الدوران .

و كذلك دلالة النزول فيها معني الدوران فكأن هذا العذاب جاء الجنة من جميع النواحي فكأنه استدار بها عند نزوله عليها .

٢- ويمكن القول -أيضاً- إن استعمال الفعل " طاف " كأداة فى توجيه العذاب فى مجال العذاب يعد استعمالاً جديداً للفعل ، أضافه القرآن الكريم .

---

(١) الوجوه والنظائر جـ٢ صـ ٣٦ .

(٢) صفوة البيان صـ ٦٩٠. وينظر هذا المعني فى البحر المحيط جـ٨ صـ ١٩٤ .

٩- غشي :

قال ابن فارس: " الغين والشين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على تغطية شيء بشيء "(١).

ويشير فى المعجم إلي الدلالات الآتية:

١- " غَشّيْتُ الشيءَ تَغْشِيَة إذا غطيته .

٢- وَغَشِيَهُ غِشْياناً : أتاه .

٣- وغشيَ الأمْرَ غِشْيانا : باشره .

٤- وغَشيْتُ الرَّجُلَ بالسّوْط : ضربْتُه .

٥- وغَشِيَ المرأةَ غشْيانا : جامعها "(٢).

٦- " غَشِيَ الليلُ غَشاً : أظلم "(٣).

وورد في الشعر الجاهلي بمعني " أتي "

قال عنترة(٤):

يخبْرك من شَهِدَ الوَقِيعَةَ أنّني أغْشَي الوَغي وأعِفُّ عند المغْنَمِ

وبمعني " غطَّي "، قال لبيد بن ربيعة(٥):

---

(١) المقاييس صـ ٧٨٧ .

(٢) اللسان جـ٥ صـ ٣٢٦١، ٣٢٦٢ مادة -غشا-.

(٣) الوسيط صـ ٦٥٣ .

(٤) شرح المعلقات السبع. معلقة عنترة صـ ١٥٩. وانظر الديوان صـ ٢٥. الوقيعة: اسم من أسماء الحرب، الوغي: أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب.

(٥) ديوان لبيد صـ ٣٠. والثغر: الطريق فى الجبل، الكافر: الليل يستر ما يقع عليه. ألقت يدا يعني الشمس، مسي مغرب: مساء مغرب . والمعني: أنها لم تغب كلها بل غاب قسم منها .

فلما تَـغشي كُلَّ ثَغرٍ ظلامُهُ وألقَت يداً فى كافرٍ مُسي مَغربِ

وفي القرآن الكريم ورد الفعل " غشي " فى مواطن كثيرة بصيغة الماضي ، والمضارع وقد ورد فى مجال العذاب الدنيوي فى سياق الحديث عن عذاب الله تعالي لفرعون بالغرق ، وورد أيضا فى سياق الحديث عن عذاب الله تعالي لقري قوم لوط .

وقد استعمل الفعل فى هذين السياقين كأداة للتعبير عن توجيه العذاب .

ففي سياق الحديث عن غرق فرعون وجنوده ، **يقول الله تعالي:﴿فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾** [طه: ٧٨]. وقد فسر هنا بمعني " علاهم ".

قال الفخر الرازي -رحمه الله تعالي- فى تفسيره الآية[١]: أي: علاهم وسترهم .

وقال الألوسي -رحمه الله-:[٢] " أي علاهم منه وغمرهم ما غمرهم من الأمر الهائل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه .

وفي سياق الحديث عن عذاب قري قوم لوط ، **يقول سبحانه:﴿فغشاها ما غشى﴾** [النجم: ٥٤].

قال القرطبي: " أي ألبسها ما ألبسها من الحجارة "[٣].

ويلاحظ أن الفعل " غشي " قد تكرر معه " ما " وهذه المصاحبة أضفت على الفعل التهويل والتعظيم فى إثبات المعني المراد .

وفي غير مجال العذاب الدنيوي ورد الفعل في سياق الحديث عن عذاب أهل النار فى الآخرة ، **قال الله تعالي: ﴿سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار﴾** [إبراهيم:٥٠].

---

(١) مفاتيح الغيب جـ ١١ صـ ٧ .

(٢) روح المعاني جـ ٨ صـ ٥٤٨ .

(٣) الجامع جـ ١٧ صـ ٧٨ .

قال الألوسي[١]: " أي تعلوها وتحيط بها النار التي تسعر بأجسادهم المسربلة بالقطران".

وقد ورد أيضا فى سياق الحديث عن عذاب أهل النار فى **قوله تعالي: ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾** [العنكبوت: ٥٥].

أي " يأتيهم ويجللهم العذاب... من جميع جهاتهم "[٢].

وفي نفس السياق **يقول الله تعالي** عن أهل النار **﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما﴾** [يونس: ٢٧].

قال الطبرسي[٣]: أي كأنما ألبست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد **كقوله سبحانه: ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾** [الزمر: ٦٠].

وقد ورد فى سياق الحديث عن آية الدخان الذي جعله الله عز وجل من أشراط الساعة، **قال الله عز وجل: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين (١٠) يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾** [الدخان: ١٠، ١١]. أي " يشملهم ويحيط بهم "[٤].

وقد ورد بمعني " يلقي " فى سياق الحديث عن المؤمنين فى بدر ، **قال تعالي:﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾** [الأنفال: ١١]. أي " ألقي عليكم النوم "[٥].

وورد بمعني " يظلم " فى **قوله تعالي: ﴿والليل إذا يغشى﴾** [الليل: ١]. يعني " إذا أظلم "[٦]. **وكقوله تعالي: ﴿والليل إذا يغشاها﴾** [الشمس: ٤].

---

(١) روح المعاني جـ ٧ صـ ٢٤١، ٢٤٢ .

(٢) روح المعاني جـ ١١ صـ ١٠ .

(٣) مجمع البيان جـ٥ صـ ١٣٣ .

(٤) صفوة البيان صـ ٦٣٠ .

(٥) تنوير المقباس صـ ١٤٥ .

(٦) الوجوه والنظائر جـ ٢ صـ ٩٦ . وينظر مجمع البيان جـ ١٠ صـ ٢٩٦ .

وورد بمعني " يعلو "(١) فى وصف سدرة المنتهي ، **قال تعالي:** ﴿**إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى**﴾ [النجم: ١٦].

وورد بمعني " الجماع " فى **قوله تعالي:** ﴿**فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً**﴾ [الأعراف: ١٨٩]. " أي وطأها وجامعها "(٢).

وورد بمعني " يغمي عليه "(٣) في وصف المنافقين فى حال الحرب ، **قال تعالي:**﴿**فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ**﴾ [الأحزاب:١٩].

وورد بمعني " أعميناهم "(٤) فى **قوله تعالي:** ﴿**فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾ [يس:٩]

ومما سبق يظهر أن الفعل " غشي " ورد بالمعاني الآتية فى السياق القرآني:

١- علا .
٢- ألبس .
٣- أتي .
٤- أحاط واشتمل .
٥- ألقي .
٦- أظلم .
٧- جامع .
٨- أغمي عليه .
٩- أعمي .

وبالنظر إلي هذه الدلالات يظهر:

١- أن السياق القرآني أضاف دلالات جديدة لم ترد فى المعجم ، إلا أن هذه الدلالات فى حقيقة أمرها تعود إلى الدلالة الرئيسية المعجمية وهى دلالة " التغطية " .

---

(١) تنوير المقباس صـ ٤٤٦ ، وينظر الوجوه والنظائر جـ ٢ صـ ٩٦ .

(٢) مجمع البيان جـ ٤ صـ ٣١٥ .

(٣) المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم صـ ١٤٨ .

(٤) مجمع البيان جـ ٨ صـ ١٩٩ .

فدلالة " علا " اشتملت على معني الستر والتغطية ، فالماء فى قصة فرعون قد علا حتي غطاهم ، والنار قد علت وجوه أهل النار حتي غطتها .

ودلالة " ألبس " فيها أيضاً معني التغطية فمن لبس ثوباً غطي جسده به ، فالحجارة التي أرسلت على قري لوط صارت كالثياب تغطيهم ، والظلمة التى ألبسها أهل النار قد غطت وجوههم .

ودلالة " أحاط " فيها معني التغطية -أيضاً- فكأن النار ثياب تشملهم وتغطيهم من جميع الجهات .

ودلالة " أغمي عليه " فيها معني التغطية -أيضاً- ؛ وذلك لأن المغشي عليه يغطي على عقله فلا يدرك شيئاً .

ودلالة " أعمي " فيها معني التغطية ؛ وذلك لأن البصر قد غطي عليه فأصبح لا يري شيئاً .

٢- يلاحظ أن الفعل استعمل كثيراً فى سياق العذاب فى الدنيا والآخرة مما أكسب الفعل دلالة التهويل والتعظيم .

١٠- أزلف :

قال ابن فارس: الزاء واللام والفاء يدل على اندفاع وتقدم فى قرب إلي شيء "[١].

وورد فى المعجم بمعني :

١- " أزْلَف الشيءَ : قَرَّبه "[٢] و " أزلفت الرجل إلى كذا : أدنيته "[٣].

٢- " أزّلفه الشيء : صار جميعُه "[٤].

٣- " أزلفت الشيء : جمعته "[٥].

وقال الشاعر[٦]:

وكُلّ يوم مَضَي أو ليلةٍ سَلَفَت   فِيها النُفُوسُ إلي الآجال تَزَدلِفُ

وفي التنزيل العزيز ورد الفعل " أزلف " فى سياق الحديث عن عـذاب الله تعـالي لفرعون وجنوده بالغرق فى اليم ، وقد ورد الفعل كأداة للتعبير عن قرب هلاكهم .

قال الله عز وجل: ﴿**وأزلفنا ثم الآخرين**﴾ [الشعراء: ٦٤].

قال أبو حيان[٧]: فى معني " أزلفنا ": أي قربنا ولم يذكر من قُرِّبوا منه ، فـاحتمل أن يكون المعني " قربناهم حيث انفلق البحر من بني إسرائيل ، أو قربنا بعضهم مـن بعض حتي لا ينجو أحد ، أو قربناهم من البحر ".

---

(١) المقاييس صـ ٤٣٧ .
(٢) اللسان جـ ٣ صـ ١٨٥٣ مادة - زلف - .
(٣) المقاييس صـ ٤٣٧ .
(٤) اللسان جـ ٣ مادة زلف .
(٥) المصباح المنير صـ ١٥٤ .
(٦) البيت فى الأساس بلا نسبة صـ ٢٧٤. والجامع جـ ١٣ صـ ٧٣. ومجمـع البيـان جـ٧ صـ٢٦٤ .
(٧) البحر المحيط جـ ٧ صـ ٢٠ .

وقد ورد الفعل بصيغة المبني لما لم يسم فاعله " أُزْلف ". وذلك فى سياق الإخبار عن نعيم أهل الإيمان وذكر من هذا النعيم أن الجنة تدنو منهم حتي يدخلوها .

قال تعالي: ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ [الشعراء: ٩٠] و [ق: ٣١].

وقال تعالي: ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾ [التكوير: ١٣].

قال الطبرسي: " أي قربت لهم ليدخلوها "(١).

ومما سبق يظهر أن الفعل " أزلف " ورد فى القرآن الكريم بمعني " قرب " فى سياق الحديث عن هلاك فرعون ، وفي سياق الحديث عن نعيم أهل الجنة .

وهذه الدلالة تتفق مع الدلالة المعجمية للفعل .

---

(١) مجمع البيان جـ٧ صـ ٢٦٩. وينظر أيضا جـ٩ صـ١٨٨. وجـ١٠ صـ٢٢٠.

١١- نبذ :

قال ابن فارس: " النون والباء والذال أصل يدل على طرح وإلقاء "[(١)].

وتشير الدلالة المعجمية إلى المعاني الآتية:

١- " نبذت الشيء أنبذه نبذا : ألقيته من يدي "[(٢)].

٢- " ونبذت الشيء -أيضا- إذا رميته وأبعدته "[(٣)].

٣- " ونبذت العهد إليهم : نقضته .

٤- ونبذت الأمر : أهملته "[(٤)].

٥- " نبذ نبذاً وَنَبَذَاناً : نبض . يقال : نبذ عِرْقُه ، وَنَبَذَ قلبه .

٦- وَنَبَذَ التّمرَ ونحوه : عمله نَبِيذا "[(٥)].

ومن الشعر الجاهلي ، قال تأبط شرا[(٦)]:

وَنعلٍ كأشلاءِ السُماني نبذْتها إلي صاحبٍ حافٍ وقُلْت له انعل

وفي القرآن الكريم ورد الفعل " نبذ " في مجال العذاب الدنيوي فى سياق الحديث عن عذاب فرعون وجنوده وإغراقهم فى البحر ، واستعمل كأداة للتعبير عن إلقائهم فى البحر.

قال الله تعالي: ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم﴾ [القصص، والذاريات: ٤٠].

---

(١) المقاييس صـ ٩٧١ .

(٢) المصدر السابق ذاته .

(٣) اللسان جـ٦ صـ ٤٣٢٢ مادة - نبذ - .

(٤) المصباح المنير صـ ٣٥٠ .

(٥) الوسيط صـ ٨٩٦، ٨٩٧ .

(٦) ديوان تأبط شرا صـ ٩٣

قال الطبرسي: أي فعاقبناهم وطرحناهم فى البحر وأهلكناهم بالغرق(١).

وقال أبو حيان: هو " كناية عن إدخالهم فى البحر حتي غرقوا "(٢).

وقال الألوسي: " أي ألقيناهم وأغرقناهم فيه "(٣).

ويلاحظ من أقوال المفسرين أن معني نبذ فى هذا السياق الطرح أو الإلقاء فى البحر بقصد الإغراق أو الإهلاك ، فليس المقصود الإخبار عن مجرد طرحهم فقط فى البحر .

وبهذا يظهر أن الفعل اكتسب دلالة جديدة فى هذا السياق وقد ساعد على اكتساب هذه الدلالة عامل المجاز فقد " شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وإن كانوا الكثير والجم الغفير بحصيات أخذهن آخذ فى كفه فطرحهن فى البحر "(٤).

ومن الجدير -بالذكر- أن القرآن الكريم أورد في قصة فرعون مراحل الهلاك بالغرق. فعبر " بأزلف " ليشير إلي قرب وقوع الهلاك بهم .

وعبر " بنبذ " ليشير إلي مرحلة الإلقاء فى البحر للإغراق .

وعبر " بأغرق " ليشير إلي مرحلة تمام الإهلاك .

وقد ورد الفعل " نبذ " فى سياق الإخبار عن نجاة نبي الله يونس -عليه السلام- ، واستعمل الفعل كأداة للتعبير عن نجاة يونس -عليه السلام- وهذا يظهر لنا براعة الاستعمال القرآني للألفاظ العربية، فاللفظ فى قصة فرعون -عليه لعنة الله- جعله الله عز وجل أداة فى إهلاك فرعون ، وجعله فى قصة يونس -عليه السلام- أداة لنجاة نبي الله يونس -عليه السلام-.

---

(١) مجمع البيان جـ٧ صـ ٣٤٨ .

(٢) البحر المحيط جـ ٧ صـ ١١٥ .

(٣) روح المعاني جـ ١٠ صـ ٢٩١ .

(٤) الكشاف جـ ٣ صـ ٤٥٣ .

قال الله عز وجل: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين (١٤٣) للبث في بطنه إلى يوم يبعثون(١٤٤) فنبذناه بالعراء وهو سقيم﴾ [الصافات: ١٤٣- ١٤٥].

" أي فطرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر "[١].

وأود أن أشير فى هذا المقام إلى أن الراغب الأصفهاني قال: إن النبذ هو: " إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به "[٢].

ولكن ما ذكره **الراغب** من قيد " الاعتداد به " لا ينطبق فى هذا المقام ؛ لأن الأنبياء والمرسلين هم أكرم الخلق على الله عز وجل ، ونبي الله يونس لم يلقه فى هذا المكان إلا لعظمة شأنه ، وإرادة نجاته من الهلاك ، وقد أشار إلي هذا الألوسي -رحمه الله تعالي- بقوله إن: " الرب عز وجل بأنبيائه رحيم وله سبحانه فى كل شأن اعتداد بهم عظيم فهو -عليه السلام- معتد به فى حال الإلقاء وإن كان ذلك " بالعراء "[٣].

ومما يؤكد هذا -أيضا- أن الله تعالي: " بين أنه لم ينبذ بالعراء علي صفة مذمومة ، بل إنه تعالي أنبت عليه شجرة تظله وتستره كما في **قوله تعالي: ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾** [٤] [الصافات: ١٤٦].

ولكن يمكن أن ينطبق ما ذكره **الراغب** علي حال فرعون -عليه لعنة الله- كما سبق الإشارة إلي ذلك ، وعلي حال أهل النار في قوله تعالي: **﴿كلا لينبذن في الحطمة﴾** [الهمزة: ٤]. أي: "ليطرحن"[٥].

---

(١) مجمع البيان جـ ٨ صـ ٢٥٧ .

(٢) المفردات صـ ٥٣٦ .

(٣) روح المعاني جـ ١٢ صـ ١٣٩ .

(٤) أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن. تأليف محمد أمين الشنقيطي. جـ٨ صـ ٢٥٥. دار الفكر بيروت. ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

(٥) تنوير المقباس صـ ٥١٩ .

وقد ورد اللفظ فى سياق الحديث عن اليهود ، **قال تعالي:** ﴿**أو كلما عاهدوا عــــهدا نبذه فريق منهم**﴾ [البقرة: ١٠٠].

" **قال المفسرون:** إن اليهود عاهدوا فيما بينهم لئن خرج محمــــد ﷺ لنؤمنــن بــه ولنكونن معه على مشركي العرب فلما بعث نقضوا العهد وكفروا به .

وقال عطاء: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليـــهود فنقضوهـــا ، كفعل قريظة والنضير ، عاهدوا ألا يعينوا عليه أحدا ، فنقضوا ذلك ، وأعـــانوا عليــه قريشا يوم الخندق "(١).

وعلي كلا القولين في تفسير " العهد " فإن معني النبذ فيهما واحد ، وهو نقض هــذا العهد .

وقد ورد هذا المعني(٢) -أيضا- فى **قوله تعالي:** ﴿**وإما تخافن من قوم خيانة فـــانبذ إليهم على سواء**﴾ [الأنفال: ٥٨].

وهذه الدلالة دلالة مجازية ؛ لأن " العهد معنـــي والنبـــذ حقيقـــة إنمـــا هـــو فـــى المتجسدات"(٣).

وقد ورد فى سياق الحديث عن اليهود وإنكارهم لرسالة النبي ﷺ مع علمهم بصدقــه واطلاعهم على صفته فى التوراة .

قال الله عز وجل: ﴿**ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق مـــن الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون**﴾ [البقرة: ١٠١].

ومعني نبذهم للتوراة " اطراح أحكامها أو ما فيها من صفة رسول الله ﷺ "(٤).

---

(١) الوسيط للواحدي جـ١ صـ ١٦٢ وينظر الجامع جـ٢ صـ ٢٩ .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ٢ صـ ٣٢٧ .

(٣) البحر المحيط جـ١ صـ ٤٩٣ .

(٤) روح المعاني جـ ١ صـ ٣٣٦ .

وقد أكد هذا المعني بهذه المصاحبة اللغوية للفعل " نبذ " وهي قوله " وراء ظهورهم " " وهذا مثل يضرب لمن أعرض عن الشيء جملة تقول العرب جعل هذا الأمر وراء ظهره ودبر أذنه "[١].

وهذه الدلالة دلالة مجازية فقد " شبه تركهم كتاب الله تعالي وإعراضهم عنه بحالة شيء يرمي به وراء الظهر ، والجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة "[٢].

وقد تكررت هذه المصاحبة اللغوية للفعل " نبذ " بهذا المعني -أيضا- فى آية أخري، **قال تعالي:** ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم**﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ومما سبق يظهر أن الفعل " نبذ " ورد فى السياقات القرآنية السابقة بالدلالات الآتية:

١- طرح وألقي فى البحر بقصد الإغراق والإهلاك ، وقد وردت هذه الدلالة فى مجال العذاب الدنيوي .

٢- طرح .

٣- نقض العهد وهذه دلالة مجازية .

٤- طرح اليهود أحكام التوراة وما فيها من صفة رسول الله ﷺ وهذه -أيضا- دلالة مجازية .

ويلاحظ أن هذه الدلالات جميعها تعود إلى الدلالة الرئيسية للكلمة فى المعجم وهي دلالة الطرح والإلقاء .

---

(١) البحر المحيط جـ١ صـ ٤٩٤ .

(٢) روح المعاني جـ ١ صـ ٣٣٦ .

١٢- أدرك :

قال ابن فارس: " الدال والراء والكاف أصل واحد وهو لحوق الشـــيء بالشـــيء ووصوله إليه "[١].

ويشير الفعل فى المعجم إلى الدلالات الآتية:

١- " أدركته إذا طلبته فلحقته .

٢- وأدرك الغلام : بلغ الحلم "[٢].

٣- " أدرك الشيء : بلغ وقته وانتهي "[٣].

٤- " أدرك : فني "[٤].

٥- " أدرك الثمر : نضج .

٦- أدرك فلان بلغ علمه أقصي الشيء .

٧- وأدرك الشيء ببصره : رآه وبعقله : فهمه "[٥].

وفي السياق القرآني ورد الفعل " أدرك " فى مجال العذاب الدنيوي واستعمل كأداة للتعبير عن نزول الغرق بفرعون .

قال الله تعالي: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المســـلمين﴾ [يونس: ٩٠].

" أي ألجم فرعون بالغرق "[٦].

---

(١) المقاييس صـــ ٣٣٣ .

(٢) المصباح المنير ١١٧ .

(٣) اللسان جــ٢ صــ ١٣٦٤ مادة - درك - .

(٤) القاموس جــ ٢ صــ ١٢٤٣ .

(٥) الوسيط صـــ ٢٨١ .

(٦) الجامع جــ ٨ صــ ٢٤١ .

وقال الزمخشري: " ألجمه الغرق يعني حين أوشك أن يغرق "(١).

وفى غير سياق العذاب ، ورد فى قوله تعالي: ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**﴾ [الأنعام: ١٠٣].

والمقصود بالإدراك هنا " الإحاطة بالشيء "(٢).

وقد ورد فى شرح العقيدة الطحاوية(٣) أن المعني: " أنه يري ولا يدرك ولا يحاط به فقوله " لا تدركه الأبصار" يدل على كمال عظمته ، وأنه أكبر من كل شيء ، وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به ".

واستدل **أبو حيان**(٤) **بقوله** "وهو يدرك الأبصار" على أن " الإدراك هنا لا يراد به مجرد الرؤية إذ لو كان مجرد الرؤية لم يكن له تعالي بذلك اختصاص ولا تمدح ، لأنا نحن نري الأبصار ، فدل على أن معني الإدراك الإحاطة بحقيقة الشيء ، فهو تعالي لا تحيط بحقيقته الأبصار وهو محيط بحقيقتها ".

وأود أن أشير إلى أن هذا لا ينفي ثبوت رؤية الله تعالي ؛ " لأن الإدراك أخص من الرؤية التي هى مجرد المعاينة.. إذ نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم ، فأنت تري القمر ولا تدرك حقيقته "(٥).

لذلك أثبت أهل السنة رؤية الله تعالي للمؤمنين فى الآخرة .

وقد ورد بمعني " يحل به الموت " **قال تعالي:** ﴿**ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله**﴾ [النساء: ١٠٠].

---

(١) الكشاف جـ ٢ صـ ٣٨٠ .

(٢) البحر المحيط جـ ٤ صـ ١٩٨ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية صـ ١٩٣. لـ علي بن محمد بن عز الحنفي. تحقيق محمد ناصر الألباني. المكتب الإسلامي. الطبعة الثامنة. ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٤) البحر المحيط جـ ٤ صـ ١٩٨ .

(٥) صفوة البيان صـ ١٨٥ .

قال الألوسي: " أي يحل به قبل أن يصل إلى المقصد "(١).

وقد ورد بمعني " يجتمع "(٢).

قال تعالى: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ [يس: ٤٠].

" أي تجتمع مع القمر "(٣).

ومن السياقات القرآنية يظهر أنه قد ورد بالمعاني الآتية:

١- ألجمه الغرق .

وهذه الدلالة اكتسبها الفعل من السياق القرآني فى مجال العذاب الدنيوي.

٢- أحاط بحقيقة الشيء .

٣- يحل به الموت .

٤- يجتمع .

---

(١) روح المعاني جـ ٣ صـ ١٢٣ .

(٢) السابق جـ ١٢ صـ ٢١ .

(٣) الوجوه والنظائر جـ ١ صـ ٤٩ .

جدول يوضح نقاط الالتقاء الدلالي بين ألفاظ هذا المجال

الدلالات	أرسل	سخر	أمطر	صب	وقع	خر	حاق	طاف	غشي	أزلف	نبذ	أدرك	في سياق العذاب	في غير سياق العذاب
سلط	+	+											+	
بعث الله الرسل بالوحي الإلهي	+													+
بعث	+													+
أطلق من العذاب	+													+
ينزل المطر	+													+
ذلل		+												+
أرسل	+		+										+	
أنزل بشدة وسرعة				+									+	
سكب				+										+
نزل					+		+	+					+	
وجب					+								+	
ثبت					+									+
ظهر					+									+
قامت القيامة					+									+
خر ساجدا					+									+
يبث					+									+
وقع					+	+							+	
سقط					+	+								+
سجد						+								+
يسعى بين الصفا والمروة								+						+
يطوف حول الكعبة								+						+
يتردد بين النار والماء الحار								+						+
يخدم								+						+
علا									+				+	
ألبس									+				+	
أتى									+					+
أحاط واشتمل									+					+
ألقى									+					+
أظلم									+					+
جامع									+					+
أغمي عليه									+					+
أعمى									+					+
قرب										+			+	
طرح وألقي في البحر بقصد الإهلاك											+		+	
طرح بقصد النجاة من الهلاك											+			+
نقض العهد											+			+
طرح اليهود أحكام اليهود وما فيها											+			+
ألجمه الغرق												+	+	
أحاط بحقيقة الأمر												+		+
يحل به الموت												+		+
يجتمع												+		+

العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا المجال :

أولا: شبه الترادف:

١- بين " أرسل وسخر " فقد وردا بمعني " سلط " .

٢- بين " أمطر وأرسل " .

٣- بين " صب، وقع، حاق، طاف" فقد اشتركت فى الدلالة علي معني نزول العذاب .

٤- بين " خر، وقع" فقد اشتركا فى الدلالة على معني السقوط والسجود ، إلا أن خر فيها سقوط مع حدوث صوت .

ثانيا: الاشتراك اللفظي [تعدد المعني]:

١- **أرسل** ودلت على [سلط، بعث الله الرسل بالوحي الإلهي، بعث، أطلق من العذاب، ينزل المطر].

٢- **سخر** ودلت على [سلط، ذلل].

٣- **صب** ودلت على [أنزل بشدة وسرعة، سكب].

٤- **وقع** ودلت على [نزل، وجب، ثبت، ظهر، قامت القيامة، خر ساجدا، يبث العداوة ، يسقط].

٥- **خر** ودلت على [وقع، سقط، سجد].

٦- **طاف** ودلت [نزل به العذاب، يسعي بين الصفا والمروة، يخدم يطوف حول الكعبة، يتردد بين النار والماء الحار].

٧- **غشي** ودلت على [علا، ألبس، أتي، أحاط، واشتمل، ألقي، أظلم، جامع، أغمي عليه، أعمي].

٨- **نبذ** ودلت علي [طرح وألقي فى البحر بقصد الإهلاك والإغراق، طرح، نقض العهد، طرح بقصد النجاة من الهلاك، طرح اليهود لأحكام التوراة].

٩- **أدرك** ودلت على [ألجمه الغرق، أحاط بحقيقة الشيء، يحل به الموت، يجتمع].

الفصل الخامس

ألفاظ أدوات العذاب الحسى

ويشمل :

١- الصاعقة . ٢- الصيحة .

٣- الطاغية . ٤- الرجفة .

٥- الظلة . ٦- ريح صرصر .

٧- الريح العقيم . ٨- الحاصب .

٩- حجارة من سجيل . ١٠- حجارة من طين .

١١- المطر . ١٢- الطوفان .

الفصل الخامس

ألفاظ أدوات العذاب الحسى

مقدمة الفصل :

يشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التي استخدمت كوسائل عذب الله تعالي بها العصاة والطغاة من الأمم السالفة أمثال قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم ثمود ، وقوم لوط، وقوم شعيب ، وفرعون وقومه وبني إسرائيل ، وقوم حبيب النجار ، وأصحاب الفيل.

وقد عني هذا الفصل بالحديث عن الأدوات الحسية ، وأقصد بالحسية ما يدرك بأحد الحواس الخمس ، والألفاظ التي تناولتها فى هذا الفصل هي [**الصاعقة، والصيحة، والطاغية، والرجفة، والظلة، وريح صرصر، والريح العقيم، وحاصب، وحجارة من سجيل، وحجارة من طين، ومطر، والطوفان**] .

١- الصاعقة :

مصدر كالراعية من قولهم صَعَقَتْهُمُ السماءُ ، صاعقةً أصابتهُم بها[١]. وفيها ثـلاث لغات صاعقِة ، وصَعْقةُ وصاقِعَة[٢].

وقيل: الصاعقة اسم فاعل[٣] وجمعها الصواعق[٤].

وقال ابن فارس: الصاد والعين والقاف أصل واحد يدل على صَلْقةٍ وشدة صوت[٥].

وتدل الوحدة المعجمية للكلمة على المعاني الآتية:

١- الصوت الشديد من الجو[٦].

٢- نار تسقط من السماء في رَعْدٍ شديد[٧].

٣- الموت[٨].

٤- البرق: يقال للبرق إذا أحرق إنساناً أصابته صاعقة[٩].

وقد ورد لفظ " الصاعقة " عند الشعراء الجاهليين.

فأتي بمعني البرق في قول لبيد يذكرُ أخاه أرْبَد[١٠]:

---

(١) القاموس المحيط جـ ٢ صـ ١١٩٥ .

(٢) لسان العرب جـ٤ -صعق- صـ ٢٤٥٠.

(٣) القاموس القويم جـ١ صـ ٣٧٦ .

(٤) المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم. د/ نبيل عبد السلام هارون صـ ١٢١ .

(٥) المقاييس صـ ٥٤٣ .

(٦) المفردات صـ ٣١٥ .

(٧) لسان العرب جـ ٤ - صعق.

(٨) القاموس المحيط جـ ٢ صـ ١١٩٥ .

(٩) لسان العرب جـ٤ - صعق.

(١٠) السابق صـ ٢٤٥٠. وينظر: ديوان لبيد صـ ٤٩. النجد: البطل ذو النجدة.

فجَّعَنيِ الرَّعْدُ والصَّواعقُ بالْــ

فارِسِ يوْمَ الكرِيهةِ النَّجُدِ

وورد بمعني القتل قال ابن مُقبل(١):

تَري النُّعَراتِ الخُضْرَ تحت لَبانِهِ فُرادَي ومَثْني أصعَقَتها صواهلُهُ

أي قتلتها .

وفي السياق القرآني ورد لفظ " الصاعقة " بصيغة الجمع مرتين وبصيغة الإفـراد ست مرات ، في سياقات مختلفة .

السياق الأول: هو سياق الحديث عن بني إسرائيل عندما طلبوا من موسي -عليـه السلام- أن يروا الله عز وجل عياناً بياناً ، وهذا الطلب " كان منهم علي سبيل التعنـت فأخذتهم الصاعقة بسبب ذلك "(٢).

قال تعالي: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَـةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: الآيات ٥٥،٥٦].

قال الزمخشري في بيان معني الصاعقة فى هذه الآية أن (الصاعقة) ما صعقـــهم أي أماتهم(٣). **وذهب الحسن وقتادة**(٤) إلى أن الصاعقة فى هذه الآيـــة هـي المـوت واحتجوا عليه **بقوله تعالي:** ﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِـي الأَرْضِ إِلاَّ مَـن شَـاءَ اللَّهُ﴾[الزمر: ٦٨].

---

(١) اللسان جـ ٤ - صعق .

(٢) البحر المحيط جـ ١ صـ ٣٧٢ .

(٣) الكشاف جـ١ صـ ١٣٢.

(٤) مفاتيح الغيب للفخر الرازي . المجلد الثاني صـ ١٢١ .

وعلي هذا يتضح أن " هذا الموت كان موت عقوبة "[١] ومما يبين أن معني الصاعقة هنا هو الموت ويعضد هذا المعني ، **قوله تعالي:** ﴿ **ثم بعثناكم من بعد موتكم..**﴾[البقرة:٥٦].

" فأكثر استعمال البعث فى القرآن الكريم بعث الأموات "[٢]، ويؤكد هذا ما روي عن موسي -عليه السلام- :أنهم لما ماتوا لم يزل يناشد ربه فى إحيائهم[٣].

فمصاحبة الفعل " بعث " للصاعقة رشحت معني الموت فى هذا السياق ، وهذا يوضح دور السياق فى تحديد المعني المراد. وقد ورد هذا المعني فى **قوله تعالي:**﴿**فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم**﴾[النساء: ١٥٣].

أما السياق الثاني الذي وردت فيه " الصاعقة " : هو سياق الوعيد والتهديد لكفار قريش ووردت بمعني " العذاب المهلك "[٤] ويمثل هذا السياق **قوله تعالي:**﴿**فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود**﴾[فصلت: ١٣].

وقد وردت " **الصاعقة** " فى هذه الآية بمعني العذاب: **قال الطبرسي:** " عقب سبحانه دلائل التوحيد بذكر الوعيد لأهل الشرك والجحود من العبيد فقال "فإن أعرضوا" عن الإيمان بك بعد هذا البيان " فقل " يا محمد لهم مخوفا إياهم " أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود " ، أي استعدوا للعذاب فقد خوفتكم عذابا مثل عذاب عاد وثمود لما أعرضوا عن الإيمان "[٥].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ١ صـ ٢٧٥ .

(٢) البحر المحيط جـ١ صـ ٣٧٢ .

(٣) السابق جـ١ صـ ٣٧٣ .

(٤) غريب القرآن للسجستاني صـ ٩ .

(٥) مجمع البيان جـ٩ صـ ٧، ٨ .

ومن السياقات التي وردت فيها "الصاعقة" بمعني صيحة العذاب سياق الإخبار عن هلاك قوم ثمود. قال تعالي: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[فصلت: ١٧].

فقد ذكر المفسرون أن صاعقة العذاب هي الصيحة بالعذاب(١) وهذا ما أكده ابن كثير حيث قال في تفسير الآية " أن الله قد بعث عليهم صيحة ورجفة "(٢) ففسر الصاعقة بالصيحة. ومثله في قوله تعالي: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٤]. أي الصيحة بالعذاب(٣).

ومن السياق القرآني التي وردت فيه كلمة " الصاعقة " سياق الإخبار عن كمال قدرة الله ، وقد وردت فيه الصاعقة بمعني النار النازلة من السماء . ويمثل هذا السياق قوله تعالي: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[الرعد: ١٣].

فقد جاء فى سبب نزول الآية ما يوضح أن معني الصاعقة فى الآية الكريمة هي النار التي تنزل من السماء. فقد ورد عن الحسن: كان رجل من طواغيت العرب بعث النبي ﷺ نفراً يدعونه إلى الله ورسوله والإسلام فقال لهم : أخبروني عن رب محمد ما هو؟ ومم هو؟ أمن فضة أم من حديد أم نحاس؟ فاستعظم القوم مقالته ، فقال: أجيبُ محمداً إلي رب لا يعرفه! فبعث النبي ﷺ مراراً وهو يقول مثل هذا ، فبينا النفر ينازعونه ويدعونه إذا ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم ، فرعدت وأبرقت ورَمَتْ بصاعقة فأحرقت الكافر وهم جلوس ، فرجعوا إلى النبي ﷺ فاستقبلهم بعض أصحاب

---

(١) تنوير المقباس صـ ٤٠٢. وينظر الجامع للقرطبي جـ١ صـ ١٥٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٤ صـ ٩٥ .

(٣) تنوير المقباس صـ ٤٤٢ . وينظر البحر المحيط جـ٨ صـ ١٣٩ .

رسول الله ﷺ ، فقالوا: احترق صاحبكم ، فقالوا: من أين علمتم؟ قالوا: أوحي الله إلى النبي ﷺ " ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء "(١).

ومن خلال سبب النزول يتضح أن المعني المراد من الصاعقة هي النار المحرقة التى تنزل من السماء . وقد ورد هذا المعني أيضا في **قوله تعالي:**﴿**يجعلون أصابعهم** في آذانهم من الصواعق حذر الموت﴾ [البقرة: ١٩].

وبالنظر فى السياقات التي وردت فيها كلمة " الصاعقة " يمكن إجمال دلالاتها فيما يأتي:

١- الموت .

٢- العذاب المهلك وقد قيل " أن كل عذاب صاعقة ؛ لأن كل من يسمعها يصعق لها "(٢).

٣- صيحة العذاب .

٤- النار المحرقة التى تنزل من السماء بمصاحبة الرعد .

تعقيب:

باستقراء هذه الدلالات يتضح أنها دلالات مجازية " فالموت والنار والعذاب أشياء حاصلة من الصاعقة فهي فى ذاتها شيء واحد وهذه الأشياء تأثيرات منها(٣).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ٩ صـ ١٩٥ .

(٢) مجمع البيان جـ٩ صـ ١٠ .

(٣) المفردات صـ ٣١٥ .

٢- الصيحة :

قال ابن فارس: الصاد والياء والحاء أصل صحيح ، وهو الصوت العالي[١].

والصيحة: اسم مرة[٢]، وأصل الصيحة من تشقيق الصوت من قولهم انصاح الخَشَبُ أو الثوبُ إذا انشقّ فسُمِع منه صوت وصِيح الثوبُ كذلك[٣].

وتدل الوحدة المعجمية للكلمة علي:

١- الصوت بأقصي طاقة[٤].

٢- الغارة يفجأ الناس بها[٥].

٣- الصِّيَاح[٦].

٤- ومن المعاني المجازية قولهم : أتيته قبل كل صيْح ونَفْر : قبل كل شيء[٧].

وقد ورد اللفظ فى الشعر الجاهلي للدلالة علي معني الصياح

مثل: **قول الشنفرى**[٨]:

فَصَاحَتْ بِكَفَّيَّ صيحة ثُمَّ رَاجَعَتْ   أَنينَ الْمَرِيضِ ذِي الجِرَاحِ الْمُشَجَّجِ

---

(١) المقاييس ٥٥٩ .

(٢) القاموس القويم جـ ١ صـ ٣٨٦ .

(٣) المفردات صـ ٣٢٥ .

(٤) القاموس المحيط جـ١ صـ ٣٤٧ .

(٥) المعجم الوسيط صـ ٥٣٠ .

(٦) المصدر السابق ذاته .

(٧) أساس البلاغة للزمخشري صـ ٣٦٧ .

(٨) ديوان الشنفري صـ ٤٢. إعداد طلال حرب. دار صادر. بيروت. الطبعة الأولي ١٩٩٦م.

والمشجج: المحطم الرأس.

ولقد ورد لفظ " الصيحة " فى السياق القرآني ثلاث عشرة مـــرة فـــى ســياقات مختلفة.

السياق الأول: وهو سياق الحديث عن العذاب فى الدنيا وقد ورد ثمان مرات وكلها بمعني " العذاب "[1].

فقد ذكر الله تعالي قصة ثمود ، وتكذيبهم لنبي الله صالح -عليه السلام- ، ثـم بيـن عاقبة هذا التكذيب " أن أمر الله تعالي جبريل -عليه السلام- أن يصيح فيـــهم بـــالعذاب فتقطعت قلوبهم فماتوا "[2].

قال سبحانه: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين (٦٧) كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود﴾ [هود: ٦٧، ٦٨].

هذا وقد ورد لفظ " الصيحة " -أيضا- فى سياق قصة مدين قوم نبي الله شـــعيب -عليه السلام- فقد بين الله تعالي قصتهم وموقفهم من نبي الله شعيب ثم بين سبحانه عاقبة الذين ظلموا منهم بأن " صاح بهم جبريل صيحة فخرجت أرواحهم من أجسادهم"[3].

قال تعالي: ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذيـــن ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ [هود: ٩٤]. ومن خلال هذا السياق يتضـح أن **الصيحة** معناها العذاب الذي أوقعه الله تعالي بالأقوام التى كذبت رسلها أمثال ، قوم صالح، وقوم شعيب، وقوم لوط، وقوم حبيب . وقد عضد هـــذا المعنـــي أن الصيحـــة جاءت مصاحبة للفعل " **أخذ** " الذي أتي فى هذا السياق بمعني أهلك ، وهذه المصاحبـــة قد وردت فى أكثر من موضع فى القرآن مثل **قوله تعالي: ﴿فأخذتهم الصيحة مشـــرقين (٧٣) فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾** [الحجر: ٧٣،٧٤].

---

(١) تنوير المقباس صـــ ١٨٨ وينظر الجامع جـــ١٠ صـــ ٢٩ .

(٢) المصدر السابق جـــ٩ صـــ ٤٢ .

(٣) المصدر السابق نفس الجزء صـــ ٦٢ .

وقد ذكر **صاحب اللسان**[١]- أن معني فأخذتهم الصيحة أي: أهلكتهم. مما يؤكد أن معني الصيحة فى هذا السياق هو العذاب . وقد ورد هذا المعني فى أكثر من آية في كتاب الله تعالي[٢].

السياق الثاني: الذي وردت فيه كلمة " الصيحة " وهو سياق الرد على من أنكر البعث واستهزأ به ، فقد رد الله عليهم وأكد لهم أنه حقيقة لا شك فيها.

وقد ورد لفظ " الصيحة " فى هذا السياق بمعنيين:

المعني الأول: النفخة الأولي من إسرافيل[٣] فى الصور .

والمعني الثاني: النفخة الثانية من إسرافيل[٤].

قال تعالي: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٤٨) ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٤٩) فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون (٥٠) ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون (٥١) قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (٥٢) إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون﴾ [يس: ٤٨- ٥٣].

فقد وردت كلمة " الصيحة فى هذه الآيات مرتين: **المرة الأولي:** جاءت بمعني " النفخة الأولي فى الصور "[٥] **والمرة الثانية:** جاءت بمعني " النفخة الثانية "[٦] وهي "

---

(١) اللسان جـ٤ مادة - صيح - صـ ٢٥٣٢ .

(٢) من هذه الآيات [المؤمنون: ٤١، العنكبوت: ٤٠، يس: ٢٩، القمر: ٣١] .

(٣) الوجوه والنظائر جـ٢ صـ ١١ .

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٥) الجامع جـ ١٥ صـ ٢٧ .

(٦) البحر المحيط أبي حيان جـ٧ صـ ٣٢٥ .

نفخة البعث "(١) ومن الآيات التي وردت فيها الصيحة بمعنـي " النفخـة الثانيـة مـن إسرافيل "(٢) **قوله تعالي:** ﴿**يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخـروج**﴾ [ق: ٤٢].

وبمعني " النفخة الأولي من إسرافيل " **قوله تعالي:**﴿**وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مـا لها من فواق**﴾ [ص:١٥].

السياق الثالث: هو سياق يبين صفات المنافقين وأحوالهم ، فقد وصفهم الله تعـالي " بالجُبن والخَوَر "(٣) وقد وردت بمعني " كل صـوت فـى المدينـة "(٤) **قـال تعـالي:** ﴿**يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون**﴾ [المنافقون: ٤].

قال مقاتل في تفسير هذه الآية: كانوا متي سمعوا بنشدان ضالة أو صياحا بـأي وجـه كان ، أو أخبروا بنزول وحي طارت عقولهم ، حتي يسكن ذلك ويكون فى غير شـأنهم وكانوا يخافون أن ينزل الله تعالي فيهم ما تباح به دمائهم وأموالهم(٥).

ومن هذا السياق يتضح أن لفظ " **الصيحة** " قد ورد للدلالة علي" أي صوت يصدر"، وقد أكد هذا المعني التعبير بقوله " **كل** " فشملت أي صوت قـد يصـدر . وباسـتقراء السياقات التي وردت فيها كلمة " الصيحة " **يمكن إجمال دلالاتها فيما يأتي:**

١- العذاب .

٢- النفخة الأولي من إسرافيل .

٣- النفخة الثانية من إسرافيل وهي نفخة الإحياء والبعث .

٤- كل صوت فى المدينة .

---

(١) تنوير المقباس صـ ٣٧٢. وينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم جـ١ صـ ٦٨٩. مجمع اللغـة العربية. الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

(٢) تفسير الجلالين ٥٦٣ .

(٣) البحر المحيط جـ ٨ صـ ٢٦٨ .

(٤) تنوير المقباس صـ ٤٧٢ .

(٥) البحر المحيط جـ٨ صـ ٢٦٨. وينظر الجامع جـ ١٨ صـ ٨٢ .

تعقيب :

١- بالنظر فى سياقات القرآن الكريم يتضح أن الاستعمال القرآني قد وسع فى استخدام لفظ " الصيحة " وأضفي عليها دلالات جديدة . كدلالة العذاب ، ودلالتي النفخة الأولي من إسرافيل ، والنفخة الثانية من إسرافيل . ويمكن اعتبار هاتين الدلالتين من الدلالات الإسلامية التى أضافها القرآن الكريم ، لاسيما أن العرب كانوا ينكرون البعث بعد الموت . وبهذا يظهر أثر التطور الدلالي الذي أصاب ألفاظ اللغة العربية بعد مجئ الإسلام .

٢- ويلاحظ أن الدلالات التي دلت عليها كلمة " الصيحة " اشتركت جميعها فى الدلالة على معني الصوت وهو المعني الرئيسي للكلمة .

٣- الطاغية :

مصدر كالعافية والداهية وأشباههما من المصادر[١].

وقيل: اسم فاعل[٢].

والدلالة المعجمية للكلمة تشير إلي المعاني الآتية:

١- قال الليث: الطاغية الجبار العنيد.

٢- قال ابن شُميل : الطاغية الأحمق المستكبر الظالم .

٣- قال شَمِر : الطاغية الذي لا يبالي ما أتي يأكل الناس ويقهرهم .

٤- الطاغية : ملك الروم .

٥- الصاعقة[٣].

والمادة المعجمية للكلمة تدل على مجاوزة الحد المقبول .

وقد وردت في الشعر الجاهلي: تقول الخنساء في رثاء أخيها:

نَحَّارُ رَاغِيَةٍ مَلْجَأُ طَاغِيَةٍ فَكَّاكُ عَانِيَةٍ لِلعَظْمِ جَبَّار[٤]

وقد وردت كلمة " الطاغية " فى القرآن الكريم مرة واحدة ، في سياق الحديث عن هلاك قوم ثمود . **يقول الله تعالي: ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة (٤) فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية (٥) وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾** [الحاقة: ٤-٦].

لقد اختلفت أقوال المفسرين فى تفسير معني " الطاغية "[٥] فقيل هي:

---

(١) غريب القرآن للسجستاني صـ ٤٨٢ .

(٢) التبيان فى إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري جـ٢ صـ ٢٦٧. المكتبة التوفيقية. طبعة ١٩٨٠م.

(٣) اللسان جـ٤ مادة طغي. صـ ٢٦٧٨، ٢٦٧٩ .

(٤) ديوان الخنساء صـ ٦١. المكتبة الثقافية. بيروت. لبنان. د. ت .

(٥) البحر المحيط جـ٨ صـ ٣١٥، ٣١٦. وينظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي جـ١٥ صـ ٦٨٤. وينظر: الجامع جـ١٨ صـ ١٦٨. وينظر: مجمع البيان للطبرسي جـ١٠ صـ ٨١. وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٤ صـ ٤١٢. وينظر: الكشاف للزمخشري جـ٤ صـ ٤٥٣ .

١- الصيحة التى خرجت عن حد كل صيحة .

٢- وقيل: أن الطاغية مصدر كالعاقبة فكأنه قال بطغيانهم ويدل عليه قوله: ﴿**كذبت ثمود بطغواها**﴾ [الشمس: ١١].

٣- وقيل: " الطاغية " عاقر الناقة والهاء فيه للمبالغة كرجل راوية وأهلكوا كلهم؛ لأنهم رضوا بفعله .

٤- وقيل: " الطاغية " الفرقة التي طغت من جملة ثمود فتآمروا بعقر الناقة فأهلكوا بشؤم فرقتهم الطاغية .

٥- وقيل أن " الطاغية " الرجفة .

٦- وقيل أن " الطاغية " الصاعقة .

وبعد العرض لهذه الآراء يمكن القول بأن كلمة " الطاغية " تتحمل هذه المعاني كلها، فتكون الكلمة فى هذا السياق من قبيل المشترك اللفظي ، **إلا أن الرأي الأجدر بالقبول** فى تحديد معني " الطاغية " هو الرأي الأول الذي فسرها بـ " الصيحة " والذي رجح هذا المعني السياق الذي وردت فيه الكلمة ، فقد بين الله سبحانه سبب هلاك قوم عاد وهو قوله "بريح صرصر" مما يرجح أن تفسر " الطاغية " بالصيحة حتي يقابل سبب الهلاك فى ثمود بسبب الهلاك فى عاد **واختار هذا الرأي الإمام ابن جرير الطبري**(١).

تعقيب:

يلاحظ أن كلمة " الطاغية " فى السياق القرآني قد أضيفت إليها دلالات متعددة لم ترد فى دلالاتها المعجمية . ولم ترد فى استعمال الشعراء الجاهليين مثل دلالتها على معني " الصيحة " .

---

(١) تفسير القرآن العظيم جـ٤ صـ ٤١٢. وينظر: البحر المحيط جـ٨ صـ٣١٦. وينظر: جامع البيان فى تفسير القرآن لابن جرير الطبري جـ٢٩ المجلد الثاني عشر صـ٣١. دار الحديث. القاهرة. ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م .

٤- الرَّجْفة :

اسم مرة والفعل رَجَفَ - من باب نصر- يرجُفُ رَجْفاً ورَجفاناً : تحرك واضطرب بشدة[١]. وأصل الرجف الحركة والاضطراب[٢]. يقال رجفت الأرضُ والقلبُ والبحر رجّافٌ لاضطرابه . وأرْجفَ الناس فى الشيء ، إذا خاضوا فيه واضطربوا "[٣].

والدلالة المعجمية لكلمة " الرجفة " تعني الزلزلة[٤].

وقد وردت فى القرآن الكريم كلمة " الرجفة " أربع مرات ، وجميعها فى سياق الحديث عن العذاب في الدنيا. فقد وردت فى سياق الحديث عن بني إسرائيل **قال الله تعالي: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾** [الأعراف: ١٥٥].

ذكر ابن كثير أن المقصود من " الرجفة " هنا هو الصاعقة ؛ لأن بني إسرائيل سمعوا الله وهو يكلم موسي -عليه السلام- ويأمره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ... وأقبل إليهم قالوا لموسي " لن نؤمن لك حتي نري الله جهرة " فأخذتهم الرجفة. وهي الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسي يناشد ربه ويدعوه ويقول " رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي "[٥]. **وقد ذكر الفخر الرازي**[٦] أن المقصود من **قوله تعالي:﴿فأخذتكم الصاعقة﴾** [البقرة: ٥٥] هي الرجفة المذكورة فى هذه الآية .

---

(١) القاموس القويم جـ ١ صـ ٢٥٧ .

(٢) اللسان جـ٣ مادة رجف صـ ١٥٩٥ .

(٣) مقاييس اللغة صـ ٤٢٣ .

(٤) اللسان جـ ٣ - رجف - .

(٥) تفسير القرآن العظيم جـ٢ صـ ٢٥٥. وينظر: جـ١ صـ ٩٣ .

(٦) مفاتيح الغيب جـ ٧ صـ ٢٩٨ .

وعلي هذا ، فالمعني الذي تشير إليه " الرجفة " هنا هو الموت ؛ لأن الصاعقة قـد فسرت بالموت وهذا المعني ذكره ابن عباس-رضي الله عنهما- فى التنوير(١).

وقد وردت " **الرجفة** " -أيضا- فى سياق الحديث عن هلاك قوم ثمود ، **قال تعـالي:** **﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾** [الأعراف: ٧٨].

قال الزمخشري: " الرجفة " الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لـها(٢). وقد فسرها غيره: بالصاعقة(٣). **ويظهر من كلام الزمخشري** أن المقصود من " الرجفة" الصيحة، وهذه الدلالة دلالة مجازية ؛ لأن الصيحة قد نتج عنها أن زلزلـت الأرض بسببها؛ لأن " الغالب أن الزلزلة لا تنفك عن الصيحة العظيمة الهائلة "(٤).

وقد وردت " الرجفة " -أيضا- فى سياق الحديث عن هلاك قوم شعيب [مدين] قـال تعالي: **﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شـعيبا إنكـم إذا لخاسـرون (٩٠) فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾** [الأعراف: ٩٠، ٩١].

ذكر الفخر الرازي فى تفسير " الرجفة " أنها هي: الزلزلة الشديدة المهلكة(٥). وقيل: أنها الصيحة ؛ لأن القلوب قد رجفت لها(٦).

ومثل هذا في **قوله تعالي:** **﴿فكـذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جـاثمين﴾** [العنكبوت: ٣٧].

وباستقراء هذه المواضع التي أتت فيها كلمة " الرجفة " **يمكن إجمال دلالاتها فيمـا يأتي:**

---

(١) تنوير المقباس صـ ١٣٩ .

(٢) الكشاف جـ٢ صـ ١٧٢ .

(٣) مجمع البيان جـ ٤ صـ ٢٢٨ .

(٤) مفاتيح الغيب جـ ٧ صـ ١٨٤ .

(٥) المرجع السابق نفس الجزء صـ ٢٠٤. وينظر: معاني القرآن للفراء جـ١ صـ ٣٨٤ .

(٦) الكشاف جـ٣ صـ ٤٨٦ .

١- الموت .

٢- الصاعقة .

٣- الصيحة .

٤- الزلزلة الشديدة المهلكة .

تعقيب:

يلاحظ :

١- أن هناك توسعة فى دلالة كلمة " الرجفة " فى السياق القرآني ، حيث لم تكن قاصرة على معني زلزلة الأرض كما يفهم من دلالتها المعجمية .

٢- أن الدلالات القرآنية لكلمة " الرجفة " في معظمها دلالات مجازية باستثناء دلالتها الرابعة فقد جاءت بمعناها الحقيقي ولكن مصحوبة بملمح الهلاك.

٣- أن المعاني القرآنية للكلمة جاءت كلها فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي ، وهذا ما أكده الليث بقوله " الرجفة فى القرآن كل عذاب أخذ قوما ، فهي رجفة وصيحة وصاعقة "[١].

(١) اللسان جـ٣ مادة رجف صـ ١٥٩٥ .

٥- الظُّلَّة :

قال ابن فارس: الظاء واللام أصل واحد يدل على ستر شيء لشيء[١].

وفي المعجم تشير الكلمة إلى المعاني الآتية:

١- الظُّلة أول سحابة تُظِلّ[٢]، وأكثر ما يقال فيما يُستوخم ويُكره[٣].

٢- كل شيء أظلك فهو ظُلّة .

٣- الظلة : الشيء يستتر به من الحَرّ والبرد وهي كالصُّفّة .

٤- الظلة : ما سترك من فوق[٤]، وما أظلك من شجر وغيره[٥].

٥- الغاشية .

٦- البُرْطُلّة[٦].

٧- المِظَلّة وهو ما يستظل به من الشمس[٧].

ويلاحظ أن هذه الدلالات دلالات فرعية تعود فى الأصل إلى المعني الرئيسي وهو أن كل ما " غطي وستر فهو ظلة "[٨].

ومن الشعر الجاهلي، قول عمرو بن قَمِيئة[٩]:

فَتُصْبِحُ في المَحْلِ مُحْوَرَّةً ... لِفَيْءِ إهَالَتِهَا كَالظِّلَالِ

---

(١) مقاييس اللغة صـ ٦١٥ .

(٢) مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي صـ ٤٠٥. مادة -ظل-. طبعة دار الكتاب العربي. د. ت .

(٣) المفردات صـ ٣٥١ .

(٤) اللسان جـ ٤ مادة - ظلل - صـ ٢٧٥٣ .

(٥) المعجم الوسيط صـ ٥٧٧ .

(٦) القاموس المحيط جـ ٢ صـ ١٣٥٨ .

(٧) اللسان مادة - ظلل - .

(٨) غريب القرآن للسجستاني صـ ٢٨ .

(٩) ديوان عمرو بن قميئة صـ ٥٧. المحل: الجدب والشدة والجوع، محورة: مبيضة بالسنام، الفيئ: الظل. والإهالة: ما أذيب من الشحم .

وفي السياق القرآني وردت كلمة " الظلة " مرتين بصيغة المفرد .

فقد وردت فى سياق الحديث عن العذاب فى الدنيا ، في **قوله تعالي** عن هلاك قـوم شعيب: ﴿**فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم**﴾ [الشعراء: ١٨٩].

" ومعني **الظلة** هاهنا السحابة التي قد أظلتهم "(١). وأمطرت عليهم نـــارا(٢). فقـد روي " أنهم أصابهم حر شديد سبعة أيام وحبس عنهم الريح ، ثم غشيتهم سحابة فلمـا خرجوا إليها طلبا للبرد من شدة الحر الذي أصابهم أمطرت عليهم نارا فأحرقتهم فكـان من أعظم الأيام فى الدنيا عذابا "(٣).

ومن هذه الرواية يتضح أن الظلة معناها السحابة التى أظلتهم وأمطرتهم نارا ، وقد جاءت مضافة (ليوم) فصار اليوم معروفا بها وأضيف العذاب إليه ، فقال "عذاب يـوم الظلة" .

ومن السياقات التي وردت فيها كلمة " الظلة " سياق الحديث عن بني إسرائيل فـى **قوله تعالي**: ﴿**وإذ نتقنا الجبل فوقـهم كأنـه ظلـة وظنـوا أنـه واقـع بـهم....**﴾ [الأعراف: ١٧١].

فقد رفع الله عز وجل الجبل فوق بني إسرائيل وأصبح " لارتفاعه كأنـه سـحابة تُظِلّ "(٤).

ومن هذا السياق يتضح أن معني الظلة هنا هو السحاب الذي شبه به الجبل .

---

(١) مجمع البيان جـ ٧ صـ ٢٧٩ .

(٢) تفسير الجلالين صـ ٤٠٤ .

(٣) مجمع البيان جـ ٧ صـ ٢٧٩ .

(٤) الجامع للقرطبي جـ٧ صـ ١٩٩ .

تعقيب:

١- يلاحظ أن كلمة " الظلة " دلالتها المعجمية تعني كل ما يظل الإنسان ويقيه من الحر أو البرد وعلي هذا فهي مصدر للراحة والحماية ، أما في القرآن فقد أتت فى سياق العذاب ، فقد جعلها الله -عز وجل- مصدرا للعذاب والهلاك " من باب السخرية والاستهزاء "[١] وهذا الاستعمال يعد استعمالا دلاليا جديدا ، مما يظهر أثر التطور اللغوي للكلمة فى السياق القرآني .

٢- يلاحظ " الاقتران اللفظي "[٢] بين كلمة " يوم " وكلمة " الظلة " فعند إطلاق " يوم الظلة " يتوجه الذهن مباشرة إلي سياق عذاب قوم شعيب ، فهذا تخصيص لمعني الظلة واليوم .

---

(١) القاموس القويم جـ١ صـ ٤١٦ .

(٢) الاقتران اللفظي **Collocation** ويمكن تعريفه بأنه " الميل الاعتيادي لكلمة ما على مصاحبة كلمات معينة دون غيرها" ويلعب الاقتران دورا هاما فى تحديد دلالة الكلمات من خلال المصاحبات المختلفة، كما نري فى كلمة أهل التي تعني أسرة الرجل أو قرابته. وتكتسب دلالات أخري من خلال الاقتران كما يلي:

أهل البيت: قرابة الرسول ﷺ، أهل الكتاب: المسيحيون واليهود... ويتكون الاقتران من عنصرين:

١- الكلمة المحورية. ٢- الكلمة المقترنة.

وأنواعه: ١- الاقتران العادي. ٢- الاقتران غير العادي...

ينظر: هذه الظاهرة فى كتاب التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه جـ ١ صـ ٣٥: ٣٧ .

٦- الريح :

أصل الياء فى الريح الواو ، وقلبت ياء لكسرة ما قبلها[١]. وهي مؤنثة يقال هي الريح، وقد تذكر على معني الهواء ، جمعها رياح وأرياح وأرواح[٢].

وتشير الدلالة المعجمية لكلمة " الريح إلي المعاني الآتية:

١- الريح: نسيم الهواء ، وكذلك نسيم كل شيء[٣].

٢- الريح: الهواء المتحرك فى الطبقات المحيطة بالأرض[٤].

٣- ويوم راح: شديد الريح ، وقد راح يراح ريْحاً إذا اشتدت ريحه ، ويوم ريِّح ، وروْح ، وريُوحٌ : طيب الريح .

٤- الرائحة وهي النسيم طيباً كان أو نتناً ، تقول لهذه البقلة رائحة طيبة ، ووجدت ريحَ الشيء ورائحته بمعنيً[٥].

٥- ويقال: لمن لا أصل لكلامه : كلامه ريح فى فسيح[٦].

٦- ومن المجاز استعارة الريح للغلبة[٧] والقوة[٨].

---

(١) بحث بعنوان الريح والرياح فى القرآن الكريم وفي كلام العرب. د/ علي محمد حسن العماري صـ٤. هدية مجلة الأزهر لشهر شوال ١٤١٧هـ .

(٢) أزاهير الفصحي فى دقائق اللغة. تأليف عباس أبو السعود صـ٢١٩. طبعة دار المعارف. الطبعة الثانية. ١٩٨٨م .

(٣) لسان العرب جـ٣ مادة -روح- صـ ١٧٦٣ وما بعدها .

(٤) المعجم الوجيز لألفاظ القرآن صـ ٨٩ .

(٥) اللسان مادة - روح - .

(٦) البصائر جـ ٣ صـ ١٠٨ .

(٧) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٨) لسان العرب مادة - روح - .

قال تأبط شرا:

أَتَنْظُرانِ قليلاً ريث غفلتهم ... أو تَعْدُوان فإن الرِّيحَ للعادي[١]

ومن المجاز أيضاً قولهم : ذهبت ريحهم : دولتهم .

وقولك : رجل ساكن الريح : وقور[٢].

والواضح أن المعني الرئيسي لكلمة الريح هو الهواء .

ولقد وردت كلمة " الريح " فى الشعر الجاهلي ، ولم يفرق الشعراء الجاهليون بين استعمالها فى الخير أو الشر .

" **فمن استعمال الريح فى النفع** "[٣] **قول عَبدَةَ بن الطيب يصف ثوراً**[٤]:

كأنه بعدما جدَّ النَّجـاءُ بــه ... سيفٌ جلا متْنَه الأصناعُ مسلولُ

مستقبل الريح يهفو وهو مُتَّرك ... لسانُه عن شمال الشدق معـدولُ

ومعني مستقبل الريح: يستروح بها من حرارة التعب .

" **ومن استعمالها فى الضر** "[٥] **قول بشر بن أبي خازم الأسدي**[٦]:

لمن الديار غشيتُها بالأنعُـم ... تبدو معارفُها كلون الأرقم

لعبتْ بها ريح الصَّبا فتنكرت ... إلا بقية نُؤْيِ بها المتهـدِّم

---

(١) البيت فى اللسان صـ ١٧٦٤ وقيل أن قائله هو سليك بن سلكة .

(٢) أساس البلاغة صـ ٢٥٧ .

(٣) بحث " الريح والرياح " السابق صـ ٦٣ .

(٤) المفضليات جـ١ صـ ١٤٠. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف. الطبعة السادسة. ومعني مترك: لا يترك جهدا، الأصناع جمع صنع، والمرأة صناع

(٥) " الريح والرياح " صـ ٦٣ .

(٦) المفضليات جـ١ صـ ٣٤٥ والمعروف أن ريح الصبا ريح طيبة، ولكن بشرا جعلها تلعب بالديار ويبدو أنها كانت ديارا رقيقة .

ولقد وردت كلمة " الريح " فى السياق القرآني بصيغة المفرد فأفادت معني " الريح الضارة الشديدة القاسية . وإذا تلونا آيات القرآن الكريم التي أوردتها نجد أنفسنا أمام زوابع وعواصف تكاد تقتلع المرء من مكانه "(١).

قال تعالي: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾ [الإسراء: ٦٩].

وقال تعالي: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

ومما يؤكد هذا المعني فى السياق القرآني مجيئها بمعني " القوة والبأس "(٢) في **قوله تعالي:** ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا...﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقد ذكر الشيخ الشعراوي -رحمه الله تعالي- أن معني الريح فى الآية " يعني قوتكم ، أي أن النزاع إنما ينتج عنه تبديد القوة "(٣).

أما إذا وردت الكلمة بصيغة الجمع فإنها تستعمل فى الخير ، وآيات القرآن تشهد بذلك، ففي سياق الحديث عن مظاهر قدرة الله فى الكون ونعمه على الخلق **يقول -جل شأنه-:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤].

ويقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧]. وقد جعل الله عز وجل الرياح سبباً فى الخير والنفع.

---

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. صـ ٥١١ .

(٢) المصدر السابق ذاته .

(٣) تفسير الشعراوي. جـ٢ صـ ٧٠٢. د. ط. د. ت .

يقول سبحانه: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ...﴾ [الحجر: ٢٢].

قال القرطبي: " ومعني لواقح حوامل ؛ لأنها تحمل الماء والتراب والسحاب والخير والنفع"[١].

ويقول سبحانه عن نفع هذه الرياح: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨].

ويقول جل شأنه: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [فاطر: ٩].

وعن معني " الريح والرياح " فى القرآن الكريم **يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي** - رحمه الله تعالي-: " وكلمة الريح تؤخذ على أنها الهواء ، وتؤخذ أيضاً على أنها مطلق القوة، وتؤخذ ثالثاً على معني الرائحة.

والقرآن يوضح لنا ذلك ، فعند استخدام معني الريح كمطلق القوة نجد القرآن يقول: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [الشوري: ٣٣]. أي أن الله حين يشاء يعطل القوة المحركة لأي شيء فهو سبحانه يفعل ، أما عن معني الريح كرائحة فنحن نجده في قول الحق: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف:٩٤][٢].

وعن المعني الذي أضفاه القرآن الكريم على دلالة الكلمة وتخصيص الريح بالعذاب والشر والرياح بالخير والنفع **يقول الشيخ الشعراوي** -رحمه الله-: "وساعة نسمع كلمة (رياح) بصيغة الجمع ، فلنعلم أنها ريح عقيم ضارة.. لكن هذه القاعدة كسرتها آية واحدة في **قوله تعالي:** ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢]. لماذا؟ لأن الريح لو

---

(١) الجامع للقرطبي جـ١ صـ ١٢ .

(٢) تفسير الشعراوي جـ٢ صـ ٧٠٢، ٧٠٣ .

اختلفت على السفينة لكانت كارثة، فكان لابد من أن تأتي الرياح إلى السفينة من اتجاه واحد ، ولذلك لم يترك الله كلمة " ريح " مطلقة ، وإنما وصفها بأنها ريح طيبة(١)".

ومما يظهر هذا المعني الذي أضفاه القرآن الكريم على كلمة " الريح " أن الله عز وجل جعلها أداة للعذاب فى الحياة الدنيا.

قال الله تعالي: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ [الإسراء: ٦٩].

وقد جعل الله عز وجل الريح أداة لعذاب قوم عاد ، **يقول سبحانه:** ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

وقد جعلها الله عز وجل أداة لهزيمة الأحزاب الذين تجمعوا لقتال النبي ﷺ وأصحابه الكرام فى غزوة الخندق ، **يقول سبحانه:** ﴿...إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا ....﴾ [الأحزاب: ٩].

ومما يرسخ هذه الدلالة -أيضاً- أن كلمة " الريح " قد جاءت فى بعض الآيات فى سياق العذاب الدنيوي- مصاحبة لبعض الكلمات التي تؤكد استعمالها فى مجال الشر والعذاب فى القرآن الكريم .

أولي هذه المصاحبات: مصاحبتها لكمة " العقيم " .

قال تعالي: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١].

فكلمة " العقيم " تنبئ عن معني الشر وانعدام الخير ، فقد شبه الريح فى " انقطاع خيرها بانقطاع ولادة العقيم "(٢).

---

(١) تفسير الشعراوي جـ٢ صـ ٧٠٥ .

(٢) الفوائد المشوق إلي علوم القرآن وعلم البيان لابن القيم الجوزية صـ ٣٩. مكتبة المتنبي. القاهرة.

ويؤكد هذا ما ذكره المفسرون من بيان معني " الريح العقيم " فى الآية فقالوا هي "التي لا تُلْقح سحاباً ولا شجراً ، ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة "[١] وهي ريح الهلاك[٢] وذكروا أنها هي ريح الدَّبور[٣] على الصحيح لقوله ﷺ " نصرت بالصَّبا وأهلكت عاد بالدَّبور "[٤].

أما المصاحبة الثاني: هي مصاحبتها لكلمة " صرصر " وكررت هذه المصاحبة فى القرآن الكريم ثلاث مرات. **قال تعالي:** ﴿**فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات**﴾ [فصلت: ١٦].وكذلك فى [القمر: ١٩، والحاقة: ٦].

فقد ذكر المفسرون فى معني " الريح الصرصر ": أنها كانت ريحا باردة شديدة البرد تحرق ببردها كإحراق النار ومع هذا شديدة الصوت والهبوب[٥] وهي ريح الدبور كما ذكر ابن عباس-رضي الله عنهما-[٦].

قالت ليلي الأخيلية[٧]:

ولم يغلب الخَصْم الألدَّ ويملأ الـ   جِفَانَ سديفاً يوم نكباءَ صَرْصَر

تعقيب:

١- تشير كلمة الريح فى القرآن الكريم إلى الدلالات الآتية:

١- الهواء.   ٢- القوة .   ٣- الرائحة.

---

(١) الجامع للقرطبي جـ ١٧ صـ ٣٤ .
(٢) الكشاف جـ ٤ صـ ٢٨٥ .
(٣) البحر المحيط جـ ٨ صـ ١٣٩ .
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني جـ٦ صـ ٣٦٥، ٤٥٨. والحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- رقم ٣٢٠٥، ٣٣٤٤، ٤١٠٥. طبعة دار الحديث . القاهرة. الطبعة الأولي ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م .
(٥) الجامع جـ١٥ صـ ٢٢٦. وينظر: جـ ١٨ صـ ١٦٨ .
(٦) تنوير المقباس صـ ٢٤٩ .
(٧) البحر المحيط جـ ٣ صـ ٣٥ .

وهذه الدلالات جميعها قد وردت فى المعجم ، ويلاحظ أن الدلالة الثانية والثالثة ترتبطان بالدلالة الأولي وهى " الهواء ".

فإن دلالة القوة ترتبط بدلالة الهواء حيث إن الهواء الشديد ينتج عنه القوة ، ويؤكد هذا أن السفن كانت تسير بقوة هذا الهواء وبهذا يظهر أن الريح استعيرت للتعبير عن القوة.

وأما دلالتها على معني " الرائحة " فترتبط أيضا بمعني " الهواء " ؛ وذلك لأن الرائحة لا تشم إلا إذا حملها الهواء ، وأطلق الريح على " الرائحة " لعلاقة المجاورة .

٢- قد أضفي القرآن الكريم على كلمة " الريح " و " الرياح " استعمالا دلاليا جديدا لم يعرفه الشعراء فى الجاهلية. فقد خص استعمال كلمة الريح إذا جاءت جمعا فى مجال "الخير والنفع " ، وإذا جاءت مفردة فى مجال " العذاب والشر "[١] *.

وقد أكد هذا المعني استعمال القرآن الكريم لكلمة " الريح " كأداة للتعذيب والتدمير فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي .

ومما ساعد على تأكيد هذا المعني -أيضا- الاقتران اللفظي بين كلمة " الريح " وكلمتي " العقيم وصرصر ".

٣- يلاحظ الترادف بين " الريح العقيم " و " ريح صرصر " فى الدلالة على معني الريح الدبور .

---

(١) ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي صـ ٢٦٣. تحقيق محمد إبراهيم سليم. مكتبة القرآن. ١٩٩٧م .

* وهذا فى الغالب فقد وردت " الريح " مفردة فى سياق النفع والرحمة فى قوله " وجرين بهم بريح طيبة" [يونس: ٢٢]. وذكر القرطبي: أن وصفها بـ "طيبة" يزيل الاشتراك بينها وبين ريح العذاب أي زال اختصاصها بالعذاب. ينظر: الجامع جـ٢ صـ ١٣٣ .

٧- حاصب :

حاصب فاعل من حصب إذا رمي بالحصباء . **وقال ابن فارس:** الحاء والصاد والباء أصل واحد وهو جنس من أجزاء الأرض ، ثم يشتق منه وهو الحصباء ، وذلك جنس من الحصي(١).

والحَصَبُ والحصْبة : الحجارة والحَصَي(٢).

وحَصَبَه يحْصِبُهُ حصْباً : رماه بالحصباء .

ويقال: أحْصَبَ الفرسُ فى عَدْوه : أثار الحصي(٣).

وتشير الدلالة المعجمية لكلمة " حاصب " إلى المعاني الآتية :

١- الحاصب: ريح شديدة تحمل التراب والحصباء ، ويقال لهذه الريح حاصب؛ لأنه يرمي بها رميا(٤).
٢- السحاب يرمي بالبرد والثلج.
٣- يقال مكان حاصب: ذو حصْباء(٥).
٤- قال الأزهري: الحاصب العدد الكثير من الرَّجَّالةِ(٦) أو الرُّماة(٧).

ومما ورد فى الشعر الجاهلي: قول الأعشي(٨):

لنا حاصب مثل رِجْل الدَّبَي وَجَأْواءَ تُبْرِقُ عنْها الهَيُوبَا

---

(١) المقاييس صـ ٢٤٩ .

(٢) اللسان جـ٢ مادة - حصب - صـ ٨٩٢ .

(٣) الأساس صـ ١٢٨ .

(٤) اللسان مادة - حصب - .

(٥) المعجم الوسيط صـ ١٧٧ .

(٦) معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري صـ ٢٦١ الجزء الرابع. الدار المصرية للتأليف والترجمة. تحقيق أ/ عبد الكريم الغرباوي. مراجعة أ/ محمد على النجار .

(٧) اللسان مادة - حصب - .

(٨) السابق ذاته .

وأراد بالحاصب: الرُّماة .

وقول لبيد[١]:

جَرَّتْ عليها ، أنْ خوت من أهلِها، أذيالَها من عَصوفٍ حَصَبِه

وفي السياق القرآني وردت كلمة " حاصب " أربع مرات .

ومن السياقات التي وردت فيها ، سياق الحديث عن عذاب قوم لوط ، **قال تعالى:﴿ إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾** [القمر: ٣٤]. وقد بين المفسرون أن معني " حاصب " فى هذه الآية هو الحجارة[٢]. وهو المعنيّ[٣]. **بقوله تعالى: ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾** [الحجر: ٧٤]. ومثل هذا فى **قوله تعالي: ﴿فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة﴾** [العنكبوت: ٤٠].

ومن السياقات التى وردت فيها كلمة " حاصب " سياق الحديث عن كمال قدرة الله تعالي وإحاطته للمشركين فى أي مكان برا كان أو بحرا. **قال تعالي:﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا﴾** [الإسراء: ٦٨].

قال الزمخشري[٤]: معني الحاصب فى الآية هي الريح التى تحصب أي ترمي بالحصباء يعني: أو إن لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرّجمكُم بها ، فيكون أشد عليكم...

---

(١) اللسان مادة-حصب-وينظر:ديوان لبيد صـ٣٩.ورواية الشطر الثاني:أذيالها كل عصوف حصبه ومعني خوت: أقفرت، العصوف: الريح العاصفة، الحصبة: التى تجرف معها الحصباء.

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٤ صـ ٢٦٥. وينظر: تنوير المقباس صـ ٤٥٠، ٢٣٥. وينظر: الجامع جـ ١٧ صـ ١٤١ .

(٣) البحر المحيط جـ٨ صـ ١٨٠ .

(٤) الكشاف جـ ٣ صـ ٢٩ .

ومثل هذا فى **قوله تعالي:** ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾ [الملك:١٧].

ومن خلال هذين السياقين يتضح أن معني حاصب يدور حول معنيين:

١- الحجارة " حجارة من سجيل " .

٢- الريح التي ترمي بالحصباء .

والواضح أن القرآن الكريم قد خصص استعمال " الحاصب " فى مجال العذاب ، وأشار القرطبي إلى هذا بقوله أنها " تستعمل فى كل عذاب "[١].

---

(١) الجامع جـ ١٣ صـ ٢٢٨ .

٨- حجارة من سجيل :

هذا التركيب يتكون من كلمتين محوريتين هما كلمة " حجارة " وكلمة " سجيل " .

أما " الحجارة " فمفردها حجر " ويجمع على حِجَار وحِجَارة وأحجار وهو الصخرة"[١].

وفى الوسيط: " الحجر: كَسارة الصخور، أو الصخور الصلبة المكونة من تجمع الكسارة والفتات وتصلبهما (مج) "[٢].

أما كلمة " سجّيل " فقد أشار أصحاب المعاجم إلى أنها معربة .

قال الراغب: السِّجِّيل حجر وطين مختلط وأصله فارسيُ مَعَرَّب[٣]. وقيل: هو حجر من طين معرب دخيل وهو سَنْكِ وكل أي حجارة وطين[٤]. وفى الوسيط " هو الطين المتحجر "[٥].

وهذا التركيب لم أعثر عليه فى استعمال الشعراء الجاهليين فيما اطلعت عليه من الشعر الجاهلي.

أما فى السياق القرآني فقد ورد هذا التركيب في ثلاثة مواضع متفرقة فى ثلاث آيات. وقد وردت جميعها فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي للأمم الهالكة. وهذا التركيب يعد علما فى مجال العذاب ، فعندما يذكر يتبادر إلي الذهن مباشرة العقاب الذي حل بالعصاة والطغاة . فقد ورد فى سياق الحديث عن هلاك قري قوم لوط ، **قال تعالي:** ﴿**فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل**﴾ [الحجر: ٧٤]. **وقال تعالي:** ﴿**وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود**﴾ [هود: ٨٢].

---

(١) اللسان جـ٢ مادة - حجر - صـ ٧٨١ وما بعدها .

(٢) الوسيط صـ ١٥٧ .

(٣) المفردات صـ ١٢٢ .

(٤) اللسان جـ٣ مادة - سجل- صـ ١٩٤٥ .

(٥) الوسيط صـ ٤١٧ .

فقد ذكر المفسرون أقوالا فى معني " سجيل "[١] ولكن ما تطمئن إليه النفس ما ذكره ابن عباس -رضي الله عنهما- وغيره[٢]. أنها كلمة معربة ومعناها بالفارسية حجارة من طين .

وقيل: هو الطين[٣]. ويؤيده **قوله تعالي** عن قوم لوط:﴿**لنرسل عليهم حجارة من طين**﴾ [الذاريات: ٣٣].

وعلي هذا فقوله فى الآية الثانية " من طين " قد وضح معني السجيل . ويؤكد هذا ما **ذكره أبو حيان**[٤] في تفسير معني " طين " فى الآية الثانية: بالسجيل وأشار إلى أنه عبارة عن طين يطبخ كما يطبخ الآجر حتي يصير فى صلابة كالحجارة . ومما يؤكد اختصاص هذا التركيب فى القرآن الكريم بدلالة العذاب ، أنه قد ورد -أيضا- فى سياق الحديث عن هلاك أصحاب الفيل **فقال تعالي:** ﴿**ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول**﴾ [الفيل: ٤، ٥].

واستعمل فى هذا السياق -أيضا- كأداة عذب الله تعالي بها أبرهة وجنوده .

---

(١) ينظر الجامع جـ٩ صـ ٥٥. وينظر: مفاتيح الغيب جـ٨ صـ ٥٨٦، ٥٨٧ .

(٢) تفسير القرآن العظيم جـ٢ صـ ٤٦٥. وينظر: كتاب غريب القرآن. عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- صـ ٥٠. تحقيق د/ أحمد بولوط. مكتبة الزهراء. القاهرة. الطبعة الأولي ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م.

وينظر: المعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي صـ٢٢٩. تحقيق الشيخ أحمد شاكر. الطبعة الثانية. مطبعة دار الكتب ١٣٨٩هـ. ١٩٦٩م .

وينظر: شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل. لشهاب الدين الخفاجي. صـ١٤٥. تحقيق د/ محمد عبدالمنعم خفاجي. الطبعة الأولي. مكتبة الحرم الحسيني. المطبعة المنيرية بالأزهر. ١٣٧١هـ. ١٩٥٢م .

(٣) تفسير القرآن العظيم جـ٢ صـ ٤٦٥، وينظر: مجمع البيان جـ٥ صـ٢٤١.

(٤) البحر المحيط جـ ٨ صـ ١٣٨ .

تعقيب:

١- إن تركيب " حجارة من سجيل " يعد من المصطلحات القرآنية الجديدة ، وقد خصصه القرآن الكريم فى مجال العذاب الدنيوي واستعمل كأداة من أدوات العذاب.

٢- يظهر الترادف بين تركيب " حجارة من سجيل " وتركيب " حجارة من طين " ، وقد ساعد على وجود هذا الترادف عامل الاقتراض اللغوي*.

* قد يكون الترادف عن طريق استعارة الألفاظ من لغات أجنبية احتك بها العرب، فيلتقي لفظان أو أكثر على معني واحد، وقد دخل العربية قبل الإسلام وبعده كثير من الكلمات الأجنبية مثل ترادف المسك مع المشموم والقسورة مع الأسد. ينظر: من قضايا فقه اللسان. د/ الموافي البيلي صـ٧٧. ودراسات فى اللغة. د/عبد المنعم النجار صـ ١٧٨ . وعلم اللغة. د/ عبد الغفار هلال صـ٢٩٨.

٩- المطر :

قال ابن منظور: المطر: الماء المنسكب من السحاب. والجمع أمطار[(١)].

وفسره ابن فارس: بالغيث النازل من السماء[(٢)].

وقد ورد لفظ " المطر " على ألسنة الشعراء الجاهليين وأرادوا به الماء النازل من السحاب . قال عنترة[(٣)]:

يا منزلا أدمعي تجري عليه إذا   ضنَّ السَّحابُ على الأطلال بالمطرِ

والواضح أن الشعراء الجاهليين قد استعملوا المطر بما يضفي عليه المعاني الجميلة.

فقد " اعتبروا المطر سببا للخير وجعلوه معنى ساميا ينشرونه بين الناس بأشعارهم"[(٤)].

وفي السياق القرآني ورد لفظ " المطر " فى آيات عديدة.

وبالنظر إلى هذه المواضع يمكن القول بأن كلمة المطر قد خصت فى القرآن الكريم بسياق العذاب. فقد"جعله الله عز وجل نقمة على الكافرين والمعرضين ، فجعله عقابا للأمم الكافرة ، وآيات القرآن تقرر ذلك بطريقة تشعر أن المطر صار علما على وسيلة العقاب والعذاب فهو يذكر فى الآية الكريمة دون أن تتبعه صفة تحدده ؛ لأنه أصبح محددا معروفا "[(٥)].

---

(١) اللسان جـ٦ مادة - مطر - صـ ٤٢٢٣ .

(٢) المقاييس صـ ٩٥٢ .

(٣) ديوان عنترة ١٥٠ .

(٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن صـ٥٠٦. بتصرف يسير .

(٥) المصدر السابق صـ ٥٠٦، ٥٠٨ بتصرف يسير .

فقد ورد المطر فى سياق الحديث عن هلاك قوم لوط ، فجعله الله عز وجل وسيلة لهلاكهم وتدميرهم . **قال تعالي: ﴿وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾** [الأعراف: ٨٤]. فقد ذكر المفسرون أن " المطر " فى هذا السياق هو الحجارة(١). وعينوها بالحجارة التي من سجيل(٢)، بدليل أنه تعالي قال فى آية أخري فى سياق الحديث عن عذاب قوم لوط:**﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾** [الحجر: ٧٤].

ومن الآيات التى ورد فيها لفظ المطر بهذا المعني **قوله تعالي:﴿وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين﴾** [الشعراء: ١٧٣، النمل: ٥٨]. **وقوله سبحانه:﴿ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾** [الفرقان: ٤٠].

وبتتبع الآيات التى وردت فيها كلمة " المطر " فى القرآن الكريم تبين أنها دلت على معني الحجارة(٣) التي أرسلها الله للهلاك ، باستثناء قوله تعالي: **﴿ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم﴾** [النساء: ١٠٢]. فقد وردت بمعني الغيث (٤)، ولكن الواضح من سياق هذه الآية ان هذا المطر قد صحبه أذي وضرر .

تعقيب:

١- يلاحظ أن دلالة المطر فى السياق القرآني دلت على معنيين:

١- حجارة من سجيل. ٢- الماء النازل من السحاب.

---

(١) مجمع البيان جـ٤ صـ ٢٣٣. وينظر: تنوير المقباس صـ ١٣٢ .

(٢) تفسير الجلالين صـ١٧٨. وينظر: مفاتيح الغيب جـ٧ صـ ١٩١. وينظر: تفسير القرآن العظيم جـ٢ صـ ٢٣٦ .

(٣) ينظر: الوجوه والنظائر جـ٢ صـ ٢٣٠، البحر المحيط جـ٦ صـ ٤٥٨، جـ٧ صـ٣٦.

(٤) ينظر: الوجوه والنظائر الصفحة السابقة. والجامع جـ٥ صـ ٢٣٩ .

والأخير لم يأت إلا مرة واحدة فى القرآن الكريم عكس المعني الأول الذي كرر فى أكثر من آية .

٢- يظهر أثر التطور الدلالي فى كلمة " المطر " التى تطورت دلالتها من معنـــي " الماء النازل من السماء " إلى معني " الحجارة النازلة من السماء ". وقد ساعد على هذا التطور عامل المجاز .

٣- يعد لفظ " المطر " " من المصطلحات الجديدة فى القرآن الكريم "[١] فقد صـــار المطر فى القرآن علما فى مجال العذاب .

---

(١) التطور الدلالي صـــ ٥٠٩ .

١٠- الطوفان :

قيل هو المصدر وقيل هو جمع طوفانة[١].

وفي المعجم:

١- الطوفان: هو الماء الذي يغشي كل مكان[٢]. أو الفيضان العظيم[٣].

٢- المطر الغالب الذي يغرق من كثرته[٤].

٣- الموت الذَّريع الجارف[٥].

٤- **ومن المجاز:** يقال لشدة سواد الليل طوفان والطوفان: ظلام الليل[٦].

قال العجاج[٧]: حتي إذا ما يَوْمُها تَصَبْصَبَا وعمَّ طوفانُ الظلام الأَثْأبا

والمعني الرئيسي الذي تدور حوله هذه الدلالات ، أن الطوفان هو كل حادثة تحيط بالإنسان . وكثر استعماله " فى الماء المتناهي فى الكثرة "[٨].

وقد ورد بمعني المطر الشديد فى قول الشاعر:

غَيَّر الجَدَّةَ مِنْ عِرْفانِهِ خِرقُ الرّيحِ وطُوفان المطرْ[٩]

---

(١) التبيان فى إعراب القرآن جـ١ صـ ٢٨٣ .

(٢) اللسان جـ ٤ مادة - طوف - صـ ٢٧٢٣ .

(٣) الوسيط صـ ٥٧١ .

(٤) اللسان مادة - طوف- .

(٥) القاموس المحيط جـ٢ صـ ١١١٠ .

(٦) اللسان مادة -طوف- .

(٧) البيت فى اللسان مادة -طوف- وفى الأساس صـ ٣٩٨ وفى المقاييس صـ ٦٠٤ .

(٨) المفردات صـ ٣٤٨ .

(٩) البيت من الرمل لحسين بن عرفطة الجاهلي فى البحر المحيط. جـ٤ صـ ٣٧٢. وفى اللسان بلا نسبة جـ٤ مادة -طوف- صـ ٢٧٢٤ .

وفي القرآن الكريم ورد لفظ " الطوفان " مرتين ، وكلاهما فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي الذي حل بالعصاة والطغاة .

فقد ورد فى سياق ما فعله الله بآل فرعون **قال تعالى:** ﴿**فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات**﴾ [الأعراف: ١٣٣].

ذكر الفخر الرازي[١]: أن الأكثرين من المفسرين على أن هذا الطوفان هو المطر الكثير، ويؤكد هذا المعني **ما أورده الزمخشري**[٢]: أن الماء طغي فوق حروثهم ، وذلك أنهم مُطِروا ثمانية أيام فى ظلمة شديدة ، وامتلأت بيوت القبط ماء حتي قاموا فى الماء إلى تراقيهم ؛ فمن جلس غرق .

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم نوح وردت كلمة " الطوفان " قال تعالى: ﴿**فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون**﴾ [العنكبوت: ١٤]. **وقد ذكر القرطبي**[٣]: أن المقصود من الطوفان هو المطر الشديد .

ومن خلال العرض السابق يتضح أن:

١- كلمة " الطوفان " لم تأت فى القرآن إلا فى سياق العذاب فهي من الأدوات التى أوقع الله بها عقوبته على الطغاة الظالمين .

٢- دلالة الطوفان في السياق القرآني قد خصصت بمعني المطر الغالب الذي يغرق من كثرته . وهذا التخصيص ساعد على التطور الدلالي للكلمة .

(١) مفاتيح الغيب جـ ٧ صـ ٢٥١ .

(٢) الكشاف جـ ٢ صـ ١٩١ .

(٣) الجامع جـ ١٣ صـ ٢٢١. وينظر: الجامع جـ ٧ صـ ١٧١. تنوير المقباس صـ ١٣٦ .

السياقات

م	الألفـــــاظ	قوم نوح	قوم عاد	قوم ثمود	قوم لوط	قوم مدين	آل فرعون	بنو إسرائيل	قوم حبيب النجار	أصحاب الفيل
١	الصاعقة	-	+	+	-	-	-	+	-	-
٢	الصيحة	-	-	+	+	+	-	-	+	-
٣	الطاغية	-	-	+	-	-	-	-	-	-
٤	الرجفة	-	-	+	-	+	-	+	-	-
٥	الظلـــة	-	-	-	-	+	-	-	-	-
٦	ريح صرصر	-	+	-	-	-	-	-	-	-
٧	الريح العقيم	-	+	-	-	-	-	-	-	-
٨	حاصب	-	-	-	+	-	-	-	-	-
٩	حجارة من سجيل	-	-	-	+	-	-	-	-	+
١٠	حجارة من طين	-	-	-	+	-	-	-	-	-
١١	مطـــــر	-	-	-	+	-	-	-	-	-
١٢	الطوفان	+	-	-	-	-	+	-	-	-

هذا الجدول يوضح السياقات التي اشتركت فيها ألفــاظ أدوات العــذاب الدنيــوي الحسي

جدول يوضح نقاط الالتقاء الدلالي بين ألفاظ أدوات العذاب الحسي
ويوضح هذا الجدول أن الغالبية العظمي من هذه الدلالات وردت فى سياق العذاب

الدلالات	الصاعقة	الصيحة	الطاغية	الرجفة	الظلة	ريح صرصر	الريح العقيم	حاصب	حجارة من سجيل	حجارة من طين	مطر	الطوفان	سياق العذاب	سياق غير العذاب
الموت	+	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
العذاب	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
الصيحة	+	+	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
النار المحرقة	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
النفخة الأولي	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+
النفخة الثانية	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+
كل صوت فى المدينة	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+
عاقر الناقة	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
الفرقة التى طغت	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
الرجفة	-	-	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
الصاعقة	+	-	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
الزلزلة الشديدة	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
السحابة التى أظلتهم ورمتهم بالنار	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	+	-
الريح الدبور	-	-	-	-	-	+	+	-	-	-	-	-	+	-
حجارة من سجيل	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	+	-	+	-
الريح التى ترمي بالحصباء	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	+
حجارة من طين	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	+	-	+	-
الماء النازل من السحاب	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	-
المطر الشديد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-

العلاقات الدلالية :

أولا: الترادف :

١- ترداف بين [الريح العقيم، وريح صرصر] فقد اشتركا فى الدلالة على معني الريح الدبور .

٢- ترادف بين [حجارة من سجيل، وحجارة من طين] فقد وردا فى سياق واحد بمعني واحد .

ثانيا: شبه الترادف :

- بين [الصاعقة، والصيحة، والطاغية، والرجفة] .

- بين [مطر، حاصب] فقد اشتركا فى الدلالة على معني حجارة من سجيل فى سياق واحد .

ثالثا: الاشتراك اللفظي " تعدد المعني "

١- **الصاعقة:** ودلت على [الموت، العذاب، الصيحة، النار المحرقة].

٢- **الصيحة:** ودلت على [العذاب، النفخة الأولي، النفخة الثانية، كل صوت فى المدينة].

٣- **الطاغية:** قد تحمّل هذا اللفظ أكثر من معني في سياق واحد وشمل المعاني الآتية [عاقر الناقة، الفرقة التى طغت، الطغيان، الرجفة، الصيحة، الصاعقة].

٤- **الرجفة:** ودلت على [الموت، الصيحة، الصاعقة، الزلزلة الشديدة].

٥- **المطر:** ودلت على [حجارة السجيل، الماء النازل من السحاب].

٦- **الحاصب:** ودل على [حجارة السجيل، الريح التي ترمي بالحصباء].

رابعا: الاشتمال " العموم والخصوص "

- بين [**المطر والطوفان**] فكلاهما يدل على الماء النازل من السحاب ولكن يختص الطوفان فى الدلالة على المطر الشديد الذي يغرق لكثرته .

- بين [**الحاصب والريح**] فالحاصب ريح لكن يختص بنوع منها ، وهي الريح التي ترمي بالحصباء فقط .

خامسا: علاقة الجزء بالكل :

بين [**الحاصب وحجارة**] فالحاصب إذا دلت على معني الريح التى ترمي بالحصباء، فالحجارة تكون جزءا منها .

الفصل السادس

ألفاظ أدوات العذاب المعنوى

ويشمل :

١- المسكنة .	٢- الذلة .
٣- الخزى .	٤- السنين.
٥- البأساء .	٦- الضراء.
٧- الجوع .	٨- الرعب.
٩- الخوف.	١٠- اللعنة.

الفصل السادس

ألفاظ أدوات العذاب المعنوي

مقدمة الفصل :

يشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التي وردت في القرآن الكريم واستعملت كوسائل عذب الله تعالي بها الأمم السالفة أمثال فرعون وقومه ، واليهود ، ومشركي مكة ، ومن سار على ضربهم ، كما حكي القرآن الكريم .

وقد اختص هذا الفصل بالحديث عن الأدوات المعنوية المستخدمة في التعذيب وأقصد بالمعنوية ما يدركها العقل ولا تدركها الحواس الخمس ، والألفاظ التى تناولتها فى هذا الفصل هي :

[المسكنة ، والذلة ، والخزي ، والسنين ، والبأساء ، والضراء ، والجوع ، والرعب ، والخوف ، واللعنة] .

١- المسكنة:

مصدر فعْل المسكين[١]، وإذا اشتقوا منه فعلاً قالوا : تَمَسْكَن الرجلُ ، أي صار مسكيناً [٢]، وقيل تمسكن الرجل : إذا تشبه بالمساكين [٣].

والدلالة المعجمية للكلمة تشير إلى المعاني الآتية :

١- الخضوع والذُّلّ .

٢- فقر النفس[٤] وإن كان موسراً[٥].

٣- الضعف [٦].

٤- **وفى الوسيط:** المسكنة : الفقر والضعف [٧].

وبالنظر إلى هذه الدلالات يتضح أنها تدور حول معنى "الخضوع والذّلة وقلة المال والحال السيئة "[٨].

وفي السياق القرآني ورد لفظ " المسكنة " فى موضعين وكلاهما فى سياق الحديث عن عقاب الله تعالي لليهود. **يقول الله تعالي:﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ ذَلِكَ**

---

(١) العين جـ ٥ صـ ٣١٣ .

(٢) اللسان جـ ٣ مادة سكن. صـ ٢٠٥٦ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق نفسه .

(٥) هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني صـ١٩٩. تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز. دار الفكر. بيروت. لبنان. ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٦) اللسان جـ٣ مادة سكن..

(٧) الوسيط صـ ٤٤٠ .

(٨) اللسان جـ ٣ مادة سكن. صـ ٢٠٥٥، ٢٠٥٦ .

بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١] . **ويقول سبحانه: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ المَسْكَنَةُ ﴾** [آل عمران: ١١٢].

فقد عاقبهم الله تعالي على جرائمهم الشنيعة من قتل للأنبياء وكفر بآيات الله وتمادٍ في العصيان والطغيان فجعلهم فقراء النفس أذلاء وذلك "بما طبعوا عليه من فقر النفس وشُحّها فلا ترى ملة من الملل أحرص منهم ، وبما تعودوا عليه من إظهار سوء الحال مخافة أن تضاعف عليهم الجزية "[١].

وعلي هذا يظهر أن معني المسكنة هو " أثر الفقر "[٢] وما يصاحبه من الذلة " والخضوع "[٣] لليهودي ، ويؤكد هذا المعني سياق الحال وهو أن " اليهودي يُظهر من نفسه الفقر وإن كان غنيا موسرا "[٤].

ويلاحظ أن هذه الكلمة قد ارتبطت في دلالتها هذه بسياق الحديث عن العذاب الدنيوي لليهود ولم ترد في غيره .

(١) روح المعاني جـ ١ صـ ٢٧٦ .

(٢) تفسير الجلالين صـ ١٤ .

(٣) الجامع للقرطبي جـ ١ صـ ٢٩٢ .

(٤) مفاتيح الغيب جـ ٤ صـ ٤٠١ .

٢- الذِّلة :

على زنة " فعلة "(١) وفعلها " ذَلَّ يذِلّ -من باب ضرب- ذُلا وذِلّةَ "(٢).

وعن دلالتها المعجمية :

قال ابن فارس: " الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصل واحد يدل على الخضوع ، والاستكانة ، واللين . والذُّلّ ضد العز "(٣).

وفى اللسان: " الذُّلَّ: الخسة وأذله واستذله بمعني واحد . وتذلل له : أي خضع"(٤).

وفي الوسيط: ذَلّ -ذُلاً ، وذِلّة، ومذلّة: ضعف وهان فهو ذليل وهي ذليلة " ج " أذلاء ، وأذلّة وذلال .

والدابة : سهلت وانقادت ، والذُّلّ : الضعف والمهانة والرفق "(٥).

ومن المجاز: قولهم " ذلّت له القوافي إذا سهُل عليه تقوال الشعر "(٦).

وقيل: الذُّلّ -بالضم- ما كان عن قهر ، والذل -بالكسر- ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر "(٧).

وقد ورد لفظ " الذلة " فى الشعر الجاهلي للدلالة على معني الصغار والهوان .

---

(١) المصحف المفسر لابن جرير الطبري صـ٩. جمعه أبو يحي محمد بن صمادح التجيبي. طبعة دار الغد العربي. القاهرة. ١٩٩٣م.

(٢) القاموس القويم جـ ١ صـ ٢٤٤ .

(٣) المقاييس صـ ٣٦٢ .

(٤) اللسان جـ ٣ مادة -ذلل- صـ ١٥١٣ .

(٥) الوسيط صـ ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٦) الأساس صـ ٢٠٧ .

(٧) البصائر جـ ٣ صـ ١٧. وينظر: المفردات صـ ٢٠٢ .

قال عنترة (١):

تُري هل علمتَ اليومَ مقتل مالك
ومصرعه فى ذِلّةٍ وهوان

ويقول أيضًا (٢):

صحا بعد سكرٍ وانتخي بعد ذِلّةٍ
وقلب الذي يهوي العُلا يتقلّبُ

ويقول أيضاً(٣):

وإني لأحمي الجار من كل ذلة
وأفرحُ بالضيف المقيم وأبهَجُ

وقد ورد لفظ " الذلة " فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع فى سياقات مختلفة، ففي سياق الحديث عن عذاب الله -تعالي- الدنيوي لليهود قد ذكر الله تعالي أنه قد عاقبهم على ما فعلوه من جرائم بجعلهم أذلاء فى هذه الدنيا بين الناس ، فإنك لا تجد جنساً من البشر أذل وأدحر من اليهود -عليهم لعنة الله تعالي- فقد " **جعلهم** الله تحت أقدام المسلمين ولقد أدركتهم هذه الأمة وإن المجوس لتجبيهم الجزية "(٤).

وقد ورد لفظ " الذلة " فى **قوله تعالي:﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾** [البقرة: ٦١]. فقد ذهب كثير من المفسرين إلي أن معني "الذلة" فى هذه الآية الكريمة هو " الجزية "(٥). وقد استبعد بعض المفسرين قول من فسر

---

(١) ديوان عنترة صـ ٦٩ .
(٢) السابق صـ ٩٧ .
(٣) السابق صـ ١١٢ .
(٤) تفسير ابن كثير جـ ١ صـ ١٠٢ .
(٥) تنوير المقباس صـ ١٠، ٥٤، ١٣٨. وينظر: البحر المحيط جـ١ صـ٣٩٨. وينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني جـ١ صـ٣٤٨ .

"الذلة" بالجزية ؛" لأن الجزية لم تكن مضروبة عليهم من أول أمرهم -ولكن رد على هذا الاعتراض- بأن هذا من المعجزات ؛ لأنه أخبر عنهﷺ فكان كما أخبر ؛ لأن المضروب عليهم الذلة والمسكنة اليهود المعاصرون لرسول الله ﷺ كما ذكر الجمهور "[١].

والذي ساعد على هذه الدلالة المجاز فإن ضرب الجزية على اليهود سبب فى ذلهم وهوانهم ، وقد بين الله تعالي هذا **في قوله:**﴿**حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ [التوبة: ٢٩] أي: أذلاء[٢].

ومن هنا انتقلت الدلالة من معني الهوان والصغار إلى معني الجزية عن طريق المجاز.

وفي قوله تعالي: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ المَسْكَنَةُ﴾ [آل عمران: ١١٢].

ذهب الإمام الفخر الرازي إلى أن الذلة فى هذه الآية لا يقتصر معناها على دلالة الجزية وبين أن المقصود من " الذلة " هو القتل ، والأسر ، وسبي الذراري ، وأخذ المال ، وإلحاق الصغار والمهانة[٣]. **وقد ذهب الألوسي** إلى ما ذهب إليه الرازي ففسر الذلة فى الآية بـ "هدر النفس والمال والأهل "[٤].

وهذه الدلالة قد عبر عنها بالذلة ؛ لأنها سبب فيها .

وهنا يظهر عامل المجاز فى انتقال الدلالة داخل هذا السياق .

وقد ورد بمعني " صغر النفس والمهانة "[٥] **في قوله تعالي:**﴿**إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا**﴾ [الأعراف: ١٥٢].

---

(١) البحر المحيط جـ ١ صـ ٣٩٨ .
(٢) من بديع لغة التنزيل. د/إبراهيم السامرائي صـ٩٣. دار الفرقان. مؤسسة الرسالة.الأردن. الطبعة الثانية.. ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
(٣) مفاتيح الغيب جـ ٤ صـ ٤٠٠ .
(٤) روح المعانى جـ ٢ صـ ٢٤٥
(٥) مجمع البيان جـ ٤ صـ ٢٨٢ .

أما السياق الأخير الذي ورد فيه لفظ " ذلة " هو سياق الحديث عن حال أهل النار ، وما أعد الله لهم من عذاب في الآخرة ، **يقول الله تعالى:**﴿**والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾ [يونس: ٢٧] وقد ورد هذا المعني في موضعين آخرين(١).

فقد ذكر ابن عباس -رضي الله عنهما- أن معني "ترهقهم ذلة " تعلوهم كآبة وكسوف وهو السواد على الوجوه "(٢).

وبالنظر إلى ما قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- وغيره فإن معني " الذلة " هنا الكآبة(٣) وسواد الوجه(٤).

وهنا يظهر أثر المجاز في هذه الدلالة -أيضا- فإن الكآبة وسواد الوجه سبب في الذلة.

وبعد هذا العرض لكلمة " الذلة " يمكن إجمال دلالاتها فيما يأتي:

١- الجزية .

٢- هدر النفس والمال والأهل .

٣- الكآبة وسواد الوجه .

٤- صغر النفس والمهانة .

تعقيب :

١- بالنظر إلى هذه الدلالات القرآنية يتضح أن الاستعمال القرآني قد أضاف إلى الدلالة المعجمية دلالات جديدة كدلالة الجزية ، ودلالة الكآبة وسواد الوجه ، ويمكن اعتبار هاتين الدلالتين أيضا من الدلالات الإسلامية التي اكتسبها اللفظ بعد مجئ الإسلام ؛

---

(١) [القلم: ٤٣، المعارج: ٤٤] .

(٢) تنوير المقباس صـ ١٧٣، ٤٨٢، ٤٨٦ .

(٣) البحر المحيط جـ ٥ صـ ١٤٩ .

(٤) الوجوه والنظائر جـ١ صـ ٣٤٩. وينظر: الجامع للقرطبي جـ١٨ صـ ١٦٣، ١٩٢ .

لأن الجزية من الأمور التى شرعت فى الإسلام ولم تكن موجودة من قبل ، ودلالة الكآبة وسواد الوجه من الأمور التى تتعلق بالآخرة مما يؤيد صحة القول أنها من المعاني الإسلامية التى اكتسبها اللفظ .

٢- يلاحظ أن هذه الدلالات القرآنية قد ساعد على إيجادها عامل المجاز ، فإن الجزية، أو هدر النفس والمال والأهل ، أو سواد الوجه كلها أسباب في حصول الذلة والمهانة.

٣- وهذه الدلالات التى أضافها القرآن الكريم قد ساعد على إبرازها السياقات التى قد وردت فيها .

٤- يلاحظ تخصص كلمة " الذلة " فى مجال العذاب فقد جعلها الله -عز وجل- أداة للعذاب فى الدنيا ، والآخرة. نسأل الله العافية .

٣- الخِزْي :

وذكر أصحاب المعــاجم أن " الخِـزْي: مصدر من "خَزِيَ فلانٌ يَخْزي خِزْيا "(١) **ويقال:** خَزِي الرجل يخزى خِزيا : إذا وقع فى بلية وشر وشهرة فذلّ. والخِزْي: السَوء. الهوان وقد أخزاه الله : أي أهانه الله (٢).

وفي الأساس: "خَزِيَ خِزْياً فخزاه : ذلّ (٣).

وقال الراغب: " خَزِي الرجُلُ لحقه انكسار إما من نفسه وإما من غــيره ، فـالذي يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخِزايةُ . والذي يلحقه من غيره يقال هــو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخِزْيُ.. وهو الهوان والذُّلُ "(٤).

وقال شمر: قال بعضهم أخزيته أي : فضحته (٥).

وقال ابن فارس: أخزاه الله أي أبعده ومقته والاسم الخِزْي (٦).

وفى الوسيط: أخزاه : أهانه وفضحه وأخجله (٧).

وبعد هذا العرض المعجمي للكلمة يلاحظ أن دلالة المادة تدور حول "**الذل والهوان**"

وقد وردت كلمة " الخزي " فى القرآن الكريم فى آيات عديدة ، ويلاحظ من خـلال هذه الآيات أن كلمة " الخزي " تخصصت فى مجال العذاب ، فكانت أداة للتعذيب فــى الدنيا والآخرة .

---

(١) العين جـ٤ صـ ٢٩٠ .
(٢) اللسان جـ ٢ صـ ١١٥٤ مادة -خزي- .
(٣) الأساس صـ ١٦٢ .
(٤) المفردات صـ ١٦٥ .
(٥) اللسان جـ ٢ صـ ١١٥٥ .
(٦) المقاييس صـ ٢٩٦ .
(٧) الوسيط صـ ٢٣٣ .

ففي سياق الحديث عن ذم اليهود ، وذكر جرائمهم بين الله -عز وجـل- أن عقوبتهم فى الدنيا بالخزي. **يقول الله تعالي:﴿ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم .... ﴾ إلى أن قال جل شأنه-: ﴿... أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا﴾** [البقرة: ٨٥].

فإن الخزي فى هذه الآية هو القتل والأسر والإجلاء وضرب الجزية .

وقد ذهب صاحب الكشاف إلى هذا حيث ذكر أن " الخزي " " قتل بني قريظة وأسرهم وإجلاء بني النضير "(١).

وفي الجلالين أنهم "خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية "(٢).

ويؤكد هذا المعني -أيضا- الرواية التى أوردها الألوسي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: " فقد روي عنه أنه قال: كان عادة بني قريظة القتل ، وعادة بني النضير الإخراج فلما غلب رسول الله ﷺ أجلي بني النضير وقتل رجال قريظة وأسر نساءهم وأطفالهم"(٣). وبهذا يتأكد صحة هذا المعني من خلال " سياق الحال " المتمثل فى هذه الرواية . هذا وقد تكرر هذا المعني فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم(٤).

وقد وردت كلمة الخزي -أيضا- بمعني القتل **فى قوله تعالي: ﴿...له في الدنيا خزي...﴾** [الحج: ٩].

" فقد نزلت فى النضر بن الحارث ، ويعني " الخزي " قتله يوم بدر"(٥) " صبرا"(٦).

وقد أكد لنا هذا المعني -كما هو واضح- سبب النزول.

---

(١) الكشاف جـ١ صـ ١٤٩ .

(٢) الجلالين صـ ١٨ .

(٣) روح المعاني جـ١ صـ ٣١٤ .

(٤) من هذه المواضع [البقرة: ١١٤، المائدة: ٤١] . وينظر: روح المعاني جـ١ صـ٣٦٣. والبحر المحيط جـ٣ صـ٥٠١.

(٥) الوجوه والنظائر للدامغاني جـ١ صـ ٣٠٣ .

(٦) تنوير المقباس صـ ٢٧٧ .

ومن السياقات التى وردت فيها كلمة " الخزي " سياق الحديث عن هلاك قوم عاد يقول الله تعالي:﴿ لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون﴾ [فصلت: ١٦]. فقد وردت كلمة " الخزي " فى هذه الآية الكريمة مضافة ، فقد " أضيف العذاب إلى الخزي على قصد وصفه به "(١). وتدل كلمة " الخزي " فى هذا السياق على "الذل والهوان"(٢).

وقد أشار سياق الآية إلى هذا المعني فإن الله تعالي قد ذكر قبل هذه الآية أن هؤلاء القوم قد استكبروا فى الأرض بغير حق وادعوا أنه ليس هناك قوة أشد منهم ، ونسوا أن الذي خلقهم من العدم هو أشد منهم قوة ، ونظرا لهذا كله كان الجزاء من جنس العمل" فقابل الله -عز وجل- استكبارهم بعذاب الخزي وهو الذل والهوان "(٣).

ومن هنا يظهر أن معني الخزي هو الذل والهوان ليناسب سياق الكلام الذي قد أتي فيه. هذا وقد وردت كلمة " الخزي " بهذا المعني(٤)-أيضا- فى غير ذلك من الآيات.

وقد وردت بمعني " الذل والفضيحة "(٥) فى سياق بيان الله تعالي لحد الحرابة ، **يقول تعالي** بعدما بيّن عقوبتهم: ﴿**ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم**﴾ [المائدة: ٣٣].

وإذا كانت هذه الكلمة قد وردت فى سياق الحديث عن العذاب -فى الدنيا- فإنها قد وردت -أيضا- فى سياق الحديث عن العذاب فى الآخرة مما يدل على تخصص هذه

---

(١) روح المعاني جـ١٢ صـ ٣٦٥ .

(٢) ينظر: الكشاف جـ٤ صـ ١٠٩، ومجمع البيان جـ٩ صـ ٩ .

(٣) البحر المحيط جـ٧ صـ ٤٧٠ .

(٤) روح المعاني جـ٦ صـ١٨٠، جـ٧ صـ٣٦٩، جـ١٢ صـ٢٥٠. ومن هذه الآيات [يونس: ٩٨، النحل: ٢٧، الزمر: ٢٦].

(٥) المصدر السابق جـ٣ صـ٢٩٠. وينظر: البحر المحيط جـ٣ صـ٤٨٥. وينظر: الكشاف جـ٢ صـ ٢٥ .

الكلمة فى مجال العذاب. **يقول تعالي:**﴿**ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم**﴾ [التوبة: ٦٣]. فقد وردت فى هذه الآية الكريمة بمعني " العذاب"(١). ومثله فى سورة هود(٢).

وبعد هذا العرض لهذه السياقات يمكن إجمال الدلالات التى دلت عليها كلمة " الخزي " فى القرآن الكريم فيما يأتي :

١- القتل والأسر والإجلاء وضرب الجزية . ٢- القتل .

٣- الذل والهوان . ٤- الذل والفضيحة . ٥- العذاب .

تعقيب :

١- يلاحظ أن هناك دلالات جديدة لكلمة " الخزي " فى القرآن الكريم مثل معني القتل والأسر والإجلاء وضرب الجزية ومعني العذاب .

٢- إن هذه الدلالات تدور حول المعني المعجمي للكلمة وهو " الذل والهوان " فإن القتل أو الأسر أو الجزية سبب فى ذل وهوان من عوقب بها ، وكذلك معني الفضيحة سبب فى ذل الإنسان ، أما دلالة " العذاب " فالعلاقة بينها وبين معني الذل والهوان واضحة ، حيث إن الذل والهوان ما هو إلا نوع من أنواع العذاب ؛ لأن من عُذِّب فقد ذل وهان لذلك دلت على العذاب .

٣- كلمة " **الخزي** " لم ترد فى القرآن الكريم إلا فى مجال العذاب ، فهي أداة للتعذيب عذب الله بها العصاة والكافرين ، ولذلك استعاذ النبي ﷺ من " الخزي " فقال: "اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا ، وعذاب الآخرة "(٣).

---

(١) تنوير المقباس صـ ١٦٠ .

(٢) آية رقم٦٦ . وينظر هذا المعني المصدر السابق صـ١٨٨. والبصائر جـ٢ صـ٥٣٦. والوجوه والنظائر جـ١ صـ ٣٠٣ .

(٣) مسند أحمد والحديث عن بسر بن أرطأة برقم "١٧٥٦٠" المجلد ١٧. والحديث رجاله ثقات. تعليق حمزة أحمد الزين. دار الحديث القاهرة. الطبعة الأولي ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٤- السِّنين :

"جمع سنة"(١) " وأصل السنة سنْهَة بوزن جبهة . فحذفت لامها ، ونقلت حركتها إلى النون فبقيت سنة ؛ لأنها من سنهت النخلة وتسنهتْ إذا أتي عليها السِّـــنون . وقيـــل إن أصلها سَنَوة بالواو . فحذفت كما حذفت الهاء ، لقولهم : تسَنَّيْت عنده إذا أقمت عنـــده سنة ولهذا يقال على الوجهين " استأجرته مسانهة ومساناة وتصغيره سُنَيهه وسُـــنَيَّة ، وتجمع سنوات وسنهات "(٢).

وتشير كلمة " السنة " فى المعاجم العربية إلى الدلالات الآتية :

١- " العام "(٣) وهي نوعان شمسية وقمرية "والسنة الشمسية هى مقدار قطـــع الشـــمس البروج الاثني عشر ، والقمرية هى تمام اثنتي عشرة دورة للقمر "(٤).

٢- " الجدب والقحط "(٥).

قال الأصمعي: " أرض بني فلان سنة إذا كانت مجدبة "(٦).

وقد وردت " السنة " **عند الشعراء الجاهليين** بمعني " الحول ".

قال عنترة(٧):

ألا قاتلَ اللهُ الطلولَ البواليا وقاتل ذكْراك السِّنين الخَواليا

---

(١) القاموس القويم جـ١ صـ ٣٣٢ .

(٢) اللسان جـ٣ صـ ٢١٢٧ كادة - سنه - .

(٣) القاموس المحيط جـ٢ صـ ١٦٣٨ .

(٤) المعجم الوسيط صـ ٤٥٦ .

(٥) السابق نفسه .

(٦) اللسان جـ ٣ / ٢١٢٧ .

(٧) ديوان عنترة صـ ٨٠ .

وقال أمية بن أبي الصلت(١):

ثم انْتَحي نحو كِسْري بعد عاشرةٍ   من السنين يُهينُ النفس والمالا

ووردت بمعني " الجدب والقحط ".

قال عنترة(٢):

المُطْعِمون إذا السَّنونُ تتابعتْ   مَحْلاً وضَنَّ سحابُها بسجالِ

وقال حاتم الطائي(٣):

وإنّا نُهينُ المالَ فى غَيرِ ظِنَّةٍ،   وما يشتكينا فى السِّنينَ ضَريرُها

وفي السياق القرآني ورد لفظ " السنين " فى مواضع متعددة ، فقد ورد فى سياق الحديث عن عقاب الله تعالي الدنيوي لآل فرعون ، **يقول الله -عز وجل-:** ﴿**ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون**﴾ [الأعراف: ١٣٠]. فقد " بين سبحانه ما فعله بآل فرعون وأقسم عليه فقال: " ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين" ومعناه ولقد عاقبنا قوم فرعون بالجدوب والقحوط..."(٤).

ومن خلال هذا السياق يظهر أن معني " السنين " " الجدوب والقحوط "(٥).

وقد وردت فى غير سياق العذاب الدنيوي للدلالة على الحول الذي هو اثنا عشر شهرا. **قال تعالي:** ﴿**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب**﴾ [يونس: ٥]. والآيات فى هذا المعني كثيرة(٦).

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت صـ ١٧٤ .
(٢) ديوان عنترة صـ ١٩٤. والسجال: المطر .
(٣) ديوان حاتم الطائي صـ٣٠. وينظر: البيت فى البحر المحيط جـ٤ صـ ٣٦٩. ومعني الضرير: الأعمي.
(٤) مجمع البيان جـ٤ صـ ٢٦١ ,
(٥) البحر المحيط جـ٤ صـ٣٦٩. وينظر: معاني القرآن للفراء جـ١ صـ٣٩٢.
(٦) من هذه الآيات [يوسف: ٤٢، ٤٧، الإسراء: ١٢، الكهف: ١١، ٢٥، طـه: ٤٠، المؤمنون: ١١٢، والأحقاف: ١٥].

تعقيب :

١- إن الدلالة الرئيسية للكلمة هى دلالتها على معني " العام "، أما دلالتها على معني الجدب والقحط قد نشأت عن كثرة الاستعمال للعام الذي فيه جدب وقحط .

وقد **أشار الراغب** إلى هذا فقال: " وأكثر ما تستعمل السنة فى الحول الذي فيه الجدب"[١]. وقد ذهب الدكتور/ **إبراهيم السامرائي**[٢] إلى أن " دلالة "السنة" على القحط وصيرورتها من الأسماء الغالبة كالدابة والنجم ، إنما جاءت فى الأصل من الوصف أو الإضافة للعلم بها وشيوعها ، فصارت " سنة " . وقد استند الدكتور **إبراهيم السامرائي** إلى صحة تعليله بقول العامة " من أن "السنة سنة" يريدون بها سنة شديدة تأخذ بخناقهم"[٣].

٢- الدلالة القرآنية لكلمة " السنين " قد اختصت بمعني القحط والجدب فى مجال العذاب الدنيوي .

٣- يلاحظ أن دلالة " السنين " فى السياق القرآني كدلالتها المعجمية .

(١) المفردات صـ ١٧٦ .

(٢) من بديع لغة التنزيل. د/ إبراهيم السامرائي صـ ١٠٤ .

(٣) السابق ذاته .

٥- البأساء :

اسم بني علي َفعْلاء وليس له أَفْعَلُ ؛ لأنه اسم .

وتشير الدلالة المعجمية لكلمة البأساء إلى الدلالات الآتية :

١- " الشدة والفقر وبئِسَ الرجل يَبأَسُ بُؤسا وبأْساً وبئيسا إذا افتقر واشتدت حاجته ، فهو بائس فقير ، والبأساء والمبأسة : كالبُؤس .

وأبأس الرجل : حلتّ به البأساء ،... والبائس المبتلي ، وابتأس الرجل إذا بلغه شيء يكرهه "(١).

وفى القاموس المحيط:" البأساءُ والأبؤُسُ : الداهية ومنه " عسي الغُوَيْرُ أَبْؤُساً " أي: داهية "(٢).

" **قال الأصمعي:** هو مثل لكل شيء يُخَاف أن يأتي منه شرٌّ "(٣).

٢- وفى الوسيط: " البأساء: المشقة والحرب والداهية والفقر "(٤).

ويخلص مما سبق أن المعني الرئيسي " للبأساء " هو معني الشدة والدلالات الأخري من " الداهية " ، والفقر ، والحرب ، والمشقة " كلها ترجع إلى المعني الرئيسي".

وهذه الدلالة المعجمية قد وردت على ألسنة الشعراء الجاهليين ، فقد وردت ضد النعماء فى قول بشر بن أبي خازم(٥):

فأصبحوا بعد نُعْماهُمْ بِمَبْأسة ... والدهر يخدَعُ أحياناً فينصَرِفُ

---

(١) اللسان جـ١ مادة -بأس- ١٩٩ وما بعدها .

(٢) القاموس المحيط جـ١ صـ ٧٣١ .

(٣) اللسان جـ ١ مادة -بأس - صـ ٢٠١ .

(٤) الوسيط صـ ٣٦ .

(٥) البيت فى اللسان جـ١ صـ ٢٠٠ .

قال تأبط شرا(١):

قد ضِقْتَ من ُحبِّها مالا ُيضيِّقُني   حتى ُعدِدْت من البوس المساكين

قال ابن سيدة: يجوز أن يكون عني به جمع البائس ، ويجوز أن يكون من ذوي البؤس .

وقال النابغة الذبياني(٢):

غَرائِرُ لم َيلْقَيْنَ َبأْسَاَءَ قبلَها   لدي ابنِ الُجلاحِ ماَ يثِقْنَ بوَافدِ

ومعني البأساء فى البيت : الشدة .

وفي السياق القرآني وردت كلمة " البأساء " أربع مرات.

أما السياق الأول الذي وردت فيه هو سياق الإخبار عن عذاب الله -تعالي- الدنيوي للأمم السابقة. **يقول الله تعالي:﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون﴾** [الأنعام: ٤٢]. فقد " أعلم الله سبحانه نبيه حال الأمم الماضية فى مخالفة رسله وبيّن أن حال هؤلاء أي [مشركي مكة] إذا سلكوا طريق المخالفة كحالهم فى نزول العذاب بهم "(٣). وأكثر المفسرين على أن المقصود بالبأساء هو الفقر وإن اختلفت عبارتهم فى ذلك(٤). ومثله(٥) فى **قوله تعالي:﴿وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء﴾** [الأعراف: ٩٤].

---

(١)البيت فى اللسان مادة - بأس - .

(٢) ديوان النابغة الذبياني صـ١٣٩. ما يثقن بوافد: أي يئسن من أن يرحل إليهن أحد من قومهن بفدائهن فيفديهن .

(٣) مجمع البيان جـ٤ صـ ٤٢ .

(٤) البحر المحيط جـ٢ صـ ١٠. وينظر: تفسير ابن كثير جـ٢ صـ١٣٥، والوجوه والنظائر جـ١ صـ ١٧١ .

(٥) ينظر: الكشاف جـ٢ صـ ١٧٩. وروح المعاني جـ٥ صـ ١٠.

أما السياق الثاني الذي وردت فيه كلمة " البأساء " هو سياق إخبار الله تعالي عن صفات أهل البر والتقوي **يقول الله تعالي:**﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة ...**﴾ إلي أن قال سبحانه: ﴿**والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** ﴾ [البقرة: ١٧٧]. فقد مدحهم الله تعالي بالصبر فى " البأساء أى في حال الفقر.[١].. كما ذكر ابن كثير.

وقد ورد هذا المعني[٢] أيضا- فى **قوله تعالي:** ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء**﴾ [البقرة: ٢١٤].

ومن خلال العرض السابق لهذه الكلمة يلاحظ :

١- أن الدلالة المعجمية لكلمة " البأساء " تشير إلى " الشدة " فالبأساء " تشمل كل شدة سواء كانت الفقر أو الحرب أو المشقة أو نحو ذلك ، أما فى السياق القرآني فقد خصصت للدلالة على معني " الفقر " -كما ذكر المفسرون- والعلاقة واضحة بين الفقر والشدة .

٢- ويلاحظ -أيضا- أن كلمة " البأساء " لم تختص بهذا المعني فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي للأمم السابقة فكما جعلها الله عز وجل عقوبة للعصاة والكافرين ، فقد جعلها ابتلاء واختبارا للمؤمنين الصادقين فإن الله تعالي يؤدب عباده بما يشاء: ﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾ [الأنبياء: ٢٣].

---

(١) تفسير ابن كثير جـ١ صـ ٢٠٩ .

(٢) المصدر السابق جـ١ صـ ٢٥١ .

٦- الضَّرَّاء :

اسم بنى على فَعْلاء وليس له أفعل ؛ لأنه اسم .[١]

وتشير الدلالة المعجمية للكلمة إلى المعانى الآتية :

١- الضَّرَّاء : السَّنَةُ ، والضاروراء القحط والشدة ، والضر : سوء الحال .

٢- نقيض السراء. **قال ابن الأثير** : الضراء الحالة التى تضُرّ وهى نقيض السَّرَّاء .

٣- الضراء : الزمانة .[٢]

٤- وقيل إن "البأساء والضراء : الشدة ".[٣]

٥- كل حالة تضر .[٤]

وبالنظر إلى هذه الدلالات يظهر أنها تدور حول معنى الشدة وكل حالة تضر .

وقد وردت مادة هذه الكلمة على ألسنة الشعراء لتعبر عن هذا المعنى .

قال عَدِىّ بن زَيْد العِبَادىّ :[٥]

وخِلالَ الأضُرِّ جَمٌّ من العيـ　　　ـشِ يُعَفِّى كُلُومَهُنَّ البواقى

وقول الأعشى [٦]: ثم وصلت ضَرَّة بربيع .

قال أبو الهيثم : الضَرَّة : شدة الحال .

وقال زهير بن أبى سلمى [٧]:

---

(١) اللسان جـ٤ صـ ٢٥٧٣ .

(٢)المصدر السابق نفسه مادة ضرر .

(٣) مختار الصحاح صـ ٣٧٩.

(٤) الوسيط صـ ٥٣٨ .

(٥) اللسان جـ٤ صـ ٢٥٧٣ .

(٦) السابق ذاته .

(٧) ديوان زهير بن أبى سلمى صـ ٩٧. الخيم : الخلق .

كذلك خيمُهم ولكل قوم إذا مستهم الضراء خيمُ

أما فى القرآن الكريم فقد وردت كلمة "الضراء" فى مواضع متعددة : فقد وردت فى سياق الإخبار عن عذاب الله تعالى الدنيوى للأمم السابقة ، **يقول الله تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾**[الأعراف:٩٤]. ويقول جل شأنه **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾** [الأنعام:٤٢].

فقد رأى الكثير من المفسرين أن "**الضراء**" هنا معناها "المرض"[١] ، فقد جعله الله عز وجل عقوبة للمكذبين ولعل ما يوضح أنها جاءت للعقاب الدنيوى هنا مصاحبتها لكلمة "أخذناهم" أى "عاقبناهم" .[٢]

وقد وردت فى سياق بيان صفات أهل البر والتقوى ، فقد مدح الله المؤمنين بالصبر فى "الضراء" أى "فى حال المرض والأسقام" .[٣]

قال تعالى : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وقد ورد هذا **المعنى فى قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾** [البقرة:٢١٤].

وبالنظر إلى هذين السياقين يلاحظ أن العقاب فى السياق الأول والابتلاء فى السياق الثانى قد شمل أمرين هما "البأساء والضراء" وكلاهما يدل على الشدة وضيق الحال.

---

(١) الكشاف جـ٢ صـ٩٣، ١٧٩. وينظر: تفسير الجلالين صـ ١٥١. مفاتيح الغيب جـ٦ صـ٣١١، جـ٧ صـ٢٠٦ .

(٢) روح المعانى جـ٤ صـ١٣٤ .

(٣) تفسير بن كثير جـ١ صـ٢٠٩ .

وقد فرق بينهما **الفخر الرازى رحمه الله تعالى**[١] فذكر أن البأساء فيها "تضييق جهات الخير والمنفعة". وأن الضراء فيها "انفتاح جهات الشر والآفة والألم".

ويمكن القول بأنهما من قبيل "شبه الترادف" لتوحدهما فى الدلالة على معنى الشدة وضيق الحال ، وافتراقهما من حيث ما ذكره الفخر الرازى - رحمه الله تعالى - .

ولقد وردت كلمة "الضراء" فى غير هذين السياقين ، واقترنت فى ذكرها بذكر ضدها ، ففى سياق الحديث عن إنكار الكافرين والجاحدين لنعمة الله تعالى وفضله عليهم فى كشف الضر عنهم ، **يقول الله تعالى** : ﴿ **وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون**﴾ [يونس:٢١].

ومعنى "الضراء" فى هذه الآية هو "قحط المطر"[٢] و "الجدب"[٣] ويوضح المعنى سبب النزول وهو "أنه لما دعا على أهل مكة الرسولﷺ بالجدب والقحط قحطوا سبع سنين، فأتاه أبو سفيان فقال: ادع لنا بالخصب، فإن أخصبنا صدقنا، فسأل الله لهم فسقوا ولم يؤمنوا ".[٤]

وقد أشار إلى هذا المعنى -أيضا- السياق الذى وردت فيه كلمة "الضراء" .

فقد جاء لفظ "الرحمة" فى هذا السياق بمعنى "المطر والخصب"[٥] ضدا "للضراء" مما يؤكد أن **المقصود** بها هنا "قحط المطر والجدب" .

---

(١) ينظر : مفاتيح الغيب جـ٣ صـ٢٨٣ .

(٢) الوجوه والنظائر جـ٢ صـ٢٤. وينظر: البصائر جـ٣ صـ٤٦٨.

(٣) انظر الجامع للقرطبى جـ٨ صـ٢٠٦ .

(٤) البحر المحيط جـ٥ صـ١٤٠.

(٥) الجلالين صـ ٢٢٦ . وينظر : المفاتيح جـ٨ صـ ٣١٧ .

وبهذا يظهر دور السياق اللغوى وسياق الحال فى تحديد دلالة "الضراء" فى هذا السياق .

وقد ورد لفظ "**الرحمة**" أيضا ضدا للضراء فى **قوله تعالى** :﴿ **ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي**﴾ [فصلت: ٥٠]. ومعنى الضراء هنا كل "شدة"(١) تصيب الإنسان ويؤكد هذا المعنى أن الرحمة هنا يراد بها كل "نعمة"(٢) تصيب الإنسان من "رخاء وغنى وعافية" .(٣)

هذا وقد استعمل القرآن الكريم ألفاظا أخرى ضدا لكلمة "الضراء" ، فقد ورد لفظ "النعماء" ضدا لكلمة "الضراء" فى قوله تعالى :﴿ **ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور**﴾ [هود: ١٠].

ويقصد بالضراء هنا كل شدة ؛ لأن "النعماء" يقصد بها كل خير يصيب الإنسان من "صحة ورخاء وسعة فى الرزق".(٤)

وكذلك ورد لفظ "السراء" ضدا للضراء فى قوله تعالى :﴿ **الذين ينفقون في السراء والضراء**﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ويقصد بالضراء هنا -أيضا- كل شدة تصيب الإنسان من "مرض وعسر وكره"(٥)... ونحو ذلك وذلك ؛ لأن المقصود هنا فى هذا السياق هو تقرير وتأكيد أن من صفات أهل الجنة الإنفاق فى جميع الأحوال فهم ينفقون "فى الشدة والرخاء، والمنشط، والمكره، والصحة والمرض ... فلا يشغلهم أمر عن طاعة الله تعالى،

---

(١) تنوير المقباس صـ٤٠٥

(٢) البحر المحيط جـ٧ صـ٤٨٢ .

(٣) الجامع للقرطبى جـ١٥ صـ٢٤٣ . مجمع البيان جـ٩ صـ٢٢.

(٤) الجامع للقرطبى جـ٩ صـ٩ .

(٥) ينظر البحر المحيط جـ٣ صـ٦٢، ٦٣ .

والإنفاق فى مراضيه والإحسان إلى خلقه[١] فهم "لا يمنعهم حال سرور ولا حال ابتلاء عن بذل المعروف".[٢]

وأخيرا يمكن حصر الدلالات التى وردت فى السياق القرآنى لكلمة "الضراء" فيما يأتى :

١- المرض ٢- قحط المطر والجدب ٣- كل شدة .

ويلاحظ :

١- أن دلالتها على معنى "المرض" قد وردت فى سياق العذاب الدنيوى وفى سياق الابتلاء. وترتبط هذه الدلالة بالمعنى الرئيسى الذى تدور حوله كلمة "الضراء" وهو الشدة فإن المرض من أعظم الشدائد التى تحل بالإنسان وعلى هذا فإن دلالة "الضراء" قد خصصت بمعنى "المرض" فى هذين السياقين .

٢- أن هناك شبه ترادف بين "البأساء" وبين "الضراء" .

٣- أن القرآن الكريم قد استعمل أكثر من ضد لكلمة "الضراء" فاستعمل ألفاظ "السراء، والرحمة، والنعماء" أضدادا لها .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ١ صـ٤٠٤ .

(٢) البحر المحيط جـ٣ صـ ٦٣ .

٧- الجوع :

الاسم من " الفعل جاع يجوع جَوْعاً وجَوْعة ومجاعة ، فهو جائع وجوعان ، والمـــرأة جَوعي والجمع جَوْعي ، وجياع وجُوَّع وجُيَّعُ .

قال : بادرْتُ طبخَتَها لرهط جُيَّع .

والجُوع : اسم للمخمصة ، وهو نقيض الشبع "(١).

" جوّعه تجويعاً وأجاعه إجاعة : منعه الطعام والشراب "(٢).

وقد ذكر الراغب أن الجوع هو " الألم الذي ينال الحيوان من خُلُوٍّ المعدة من الطعام"(٣).

وقيل : هو " خلو المعدة من الطعام "(٤).

ومن المجاز " جاع وشاحها : للخُمْصَانَةِ ، وفلان جائع القدر ، وأجاعَ قدرِه "(٥) " لـــم يملأها "(٦) قال(٧):

وإذا هاجتْ شَمالُ أطعَمُوا   فى قُدُورٍ مشبعات لم تُجَعْ

قال بعض الهذلين(٨):

وإنّي لأُمْضِي الهَمَّ ، عنها تَجَمُّلاً   وقلبي إلى أسماء ظَمْآنُ جائعِ

---

(١) اللسان جـ ١ مادة - جوع - صـ ٧٢٧ .

(٢) المصباح المنير صـ ٧٣ .

(٣) المفردات صـ ١١٧ .

(٤) الوسيط صـ ١٤٧ .

(٥) الأساس صـ ١٠٥ .

(٦) الوسيط السابق .

(٧) الأساس صـ ١٠٥ .

(٨) السابق نفسه .

١٠- اللعنة :

" اسم مرة وتستعمل بمعني المصدر "(١).

قال ابن فارس: " اللام والعين والنون أصل صحيح يدل على إبعاد وطرد "(٢).

وفي القاموس: " لعنه كمنَعه : طَرَدَهُ ، وأبْعَدَه ، فهو لعيـــن ومَلْعُــون ج : ملاعيـــن والاسم : اللعان واللّعَانية واللّعْنَةُ "(٣).

وفى المصباح: " لعنه ، لعناً من باب - نفع - طرده وأبعده أو سبه فهو لعين وملعــون ولعن نفسه إذا قال ابتداء عليه لعنة الله ، والفاعل لعّان "(٤).

وفي الأساس: " لعنه أهله " طردوه وأبعدوه ، وهو لعينُ طريـــدُ... ولعنـــت الكلـــب والذئب طردتهما ، ويقال للذئب : اللعين "(٥).

قال الشماخ(٦):

ذعرْتُ به القطا ونفيتُ عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين

وفي اللسان: " اللّعْنُ : الإبعاد والطرد من الخير "(٧).

وقولهم " أبيت اللعن : كلمة كانت تحيي بها ملوكها فى الجاهلية ، تقول للملك : أبيـــت اللعن معناه: أبيت أيها الملك أن تأتي ما تُلعَنُ به "(٨).

---

(١) القاموس القويم جـ ٢ صـ ١٩٥ .

(٢) المقاييس صـ ٩٢١ .

(٣) القاموس المحيط جـ ٢ صـ ١٦١٧ .

(٤) المصباح المنير صـ ٣٢٩ .

(٥) الأساس صـ ٥٦٧ .

(٦) البيت فى اللسان مادة - لعن- جـ٥ صـ ٤٠٤٤. وفي المقاييس صـ ٩٢١ .

(٧) اللسان جـ ٥ مادة -لعن- جـ٥ صـ ٤٠٤٤ وما بعدها .

(٨) المصدر السابق نفسه .

" فالعرب تقول: جُعْت إلى لقائك وعطِشْتُ إلى لقائك : قال ابن سيدة: وجاع إلى لقائه اشتهاه كعطشٍ على المَثَل "(١).

وعلى هذا **يمكن القول** بأن الجوع هو الإحساس الناتج عن خلو المعدة من الطعام والشراب. وقد مدح الشعراء الجاهليون من أزال جوعة أخيه.

قال امرؤ القيس(٢):

لَنِعْم الفَتي تَعْشُو إلى ضَوءِ نَارِه
طَريفُ بن مالٍ ليلةَ الجُوعِ والخَصَرْ

قال الأعشي(٣):

والشافعون الجوعَ عن جارهم حتي يُري كالغُصُن النّاضِرِ

وفي السياق القرآني ورد لفظ " الجوع " أكثر من مرة .

فقد ورد فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي فى **قوله تعالي:** ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [النحل: ١١٢، ١١٣].

" فقد ضرب الله عز وجل مكة مثلاً لغيرها من البلاد ، أي أنها مع جوار بيت الله وعمارة مسجده لما كفر أهلها أصابهم القحط فكيف بغيرها من القري "(٤).

---

(١) اللسان جـ ١ مادة - جوع - .

(٢) ديوان امرئ القيس صـ ١٤٢. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف مصر. الطبعة الثالثة. ١٣٨٩- ١٩٦٩م. تعشو: أي تصير فى العشاء وهو الظلام .

(٣) ديوان الأعشي صـ ٩٥ .

(٤) الجامع للقرطبي جـ ١٠ صـ ١٢٧ .

فدلالة " الجوع " هنا هى القحط فقد جعله الله تعالي عقوبة لهم فى الدنيا ولعل ما يؤكد هذا **قوله تعالى:** ﴿ **فَأَخَذهم الْعَذاب**﴾ . وهو " الجوع الذي وقع بمكة"(١).

ومما يؤكد هذا المعني ويرسخه -أيضاً- **قوله تعالي:** ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾ [قريش: ٤]. فقد وردت هنا أيضاً بمعني " القحط والسَّنة " ويؤكد هذا ما أورده البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " إن قريشاً لما استعصوا على النبيﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتي أكلوا العظام والجلود ..."(٢).

ومن هذا السياق يتأكد أن معني " الجوع " هنا هو " القحط " وقد كشفه الله عز وجل لدعوة النبي ﷺ .

وقد وردت كلمة " الجوع " فى سياق الابتلاء، **يقول الله تعالي:**﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ**﴾ [البقرة: ١٥٥]. ودلالة " الجوع " هنا تشير إلى معني " القحط والجدب"(٣) وقد " عبر بالمسبب عن السبب"(٤).

وأخيراً: يمكن القول: إن لفظ " الجوع " قد دل فى السياق القرآني على معني " القحط والجدب " وقد جعله الله عز وجل وسيلة من وسائل العذاب للعصاة فى الحياة الدنيا ، كما جعله وسيلة من وسائل الابتلاء لأهل الإيمان .

وتعد هذه الدلالة دلالة جديدة للفظ " الجوع " فالجوع كما هو فى **المعني المعجمي** الإحساس الناتج عن خلو المعدة من الطعام والشراب . والذي ساعد على تطور هذه الدلالة عامل المجاز فإن القحط والجدب سبب فى حصول الجوع والشعور به .

ولم يرد لفظ الجوع بالمعني المعجمي إلا مرة واحدة فى سياق الحديث عن طعام أهل النار **قال تعالي:** ﴿ **لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ** ﴾ [الغاشية: ٧].

---

(١) الجامع ج١٠ صـ ١٢٨ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ٨ صـ ٧٠٢. والحديث برقم ٤٨٢١ .

(٣) الجامع جـ ٢ صـ ١١٧ .

(٤) البحر المحيط جـ ١ صـ ٦٢٣ .

٨- الرُّعْب :

ذكر أصحاب المعاجم أن الرُّعْب هو الفزع والخوف[١].

فنقول: " رَعَبه يَرْعَبُه رُعْباً ورُعُباً ، فهو مرعوب ورعيب ، أفزعه "[٢].

والفعل رَعَب يستخدم فى الدلالة على الامتلاء ، فتقول: " رَعب الحوْضُ يرعبُه رَعْباً: ملأه "[٣].

ومن المجاز :" سيلٌ راعب : يرعب بكثرته وسعته وملئه الوادي "[٤].

قال مُلَيْحُ بن الحكم الهُذَلِيّ[٥]:

بذي هيْدبٍ أيْما الرُّبي تحت وَدْقِهِ
فتْروي وأيْما كلُّ وادٍ فيرْعَبُ

" والرُّعْبُ من السهم : ما يُجعل فيه النَّصل وهو الرُّعْظُ ج رِعَبَةُ "[٦].

وقد عرف الراغب " الرعب " بأنه " الانقطاع من امتلاء الخوف "[٧].

وعلى هذا **يمكن القول** بأن الرعب فى الأصل الامتلاء وإنما سمي الفزع والخوف رعباً لامتلاء القلب به .

---

(١) اللسان جـ ٣ مادة - رعب - صـ ١٦٦٧. وينظر: العين جـ ٢ صـ ١٣٠. وينظر: مختار الصحاح صـ ٢٤٧. وينظر: الكليات صـ ٤٢٩ .

(٢) اللسان مادة – رعب – .

(٣) السابق نفسه .

(٤) الأساس صـ ٢٣٦ .

(٥) البيت فى اللسان مادة - رعب - .

(٦) الوسيط صـ ٣٥٢ .

(٧) المفردات ٢٢٣ .

وقد ورد بمعني الفزع والخوف **فى الشعر الجاهلي** -أيضاً- **ومن ذلك قول عنترة**(١):

يُحَرّكُ رجله رُعْباً وَفيهِ سِنَانُ الرمْحِ يَلْمعُ كالشِّهابِ

وفي السياق القرآني جعل الله عز وجل " الرعب " أداة من أدوات العقاب للمشركين واليهود الذين صدوا عن سبيل الله تعالي، ففي غزوة أحد ألقي الله تعالي الرعب فى قلوب المشركين بعد المحنة التى نزلت بالمسلمين " فانهزموا إلى مكة ، من غير سبب من المسلمين ولهم إذ ذاك القوة والغلبة "(٢).

يقول الله -عز وجل- فى ذلك: ﴿**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً**﴾ [آل عمران: ١٥١].

وعلى هذا فإن المقصود بالرعب هنا هو "المخافة من المسلمين"(٣) ؛ لأنه " لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أُحُدٍ إلى مكة هَمُّوا بالرجوع لاستئصال المسلمين ، فألقي الله فى قلوبهم الرعب ، فمضوا ولم يرجعوا "(٤).

وقد كان لسلاح " الرعب " الأثر الفعال فى هزيمة اليهود والمشركين أمام الرسول ﷺ وأصحابه الكرام فى معارك كثيرة ، فقد ألقي الله عز وجل الرعب فى قلوب المشركين يوم بدر فانهزموا ، وفى ذلك **يقول الله تعالي:**﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ [الأنفال: ١٢].

وفي غزوة الأحزاب ساندت يهود بني قريظة القبائل ضد رسول الله ﷺ " فبعث الله عز وجل جبريل -عليه السلام- إلي بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ، ويقذف الرعب فى

---

(١) ديوان عنترة صـ ٩٦ .

(٢) البحر المحيط جـ ٣ صـ ٨٣ .

(٣) ينظر تنوير المقباس صـ ٥٨ .

(٤) الوسيط فى تفسير القرآن جـ ٢ صـ ١١١ .

قلوبهم ".[١] " والخوف من محمد ﷺ وأصحابه وكانوا من قبل ذلك لا يخافون ويقاتلون ".[٢] وفى ذلك **يقول الله تعالى**: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً﴾ [الأحزاب: ٢٦].

وبنفس السلاح طُرد يهود بني النضير من المدينة على يد النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، **يقول الله تعالي**:﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

ومما يدل على تمكن الخوف فى قلوبهم أنهم يخافون المسلمين أكثر مما يخافون الله عز وجل ، وقد أشار الله عز وجل إلى هذه الحقيقة **بقوله سبحانه**:﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: ١٣].

وبهذا يظهر أن الرعب أداة عذب الله بها أعداءه ونصر بها رسوله وأولياءه كمال قال ﷺ فى الصحيح: " نصرت بالرعب مسيرة شهر "[٣].

ولم ترد كلمة " الرعب " فى غير هذا السياق إلا مرة واحدة فى **قوله تعالي** فى وصف أصحاب الكهف: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ [الكهف:١٨] والرعب هنا هو " الخوف الذي يملأ الصدر "[٤].

وبعد هذا العرض يمكن القول بأن كلمة " الرعب " قد وردت فى السياق القرآني للدلالة علي :

١- الخوف من النبي ﷺ والمسلمين ، وهذه الدلالة فيها تخصيص لمعني "الرعب ".

٢- الخوف الذي يملأ الصدر .

---

(١) ينظر البحر المحيط جـ ٧ صـ ٢١٨ .

(٢) تنوير المقباس صـ ٣٥٢ .

(٣) فتح الباري جـ١ صـ ٥٤٤، ٦٦٤. والحديث عن جابر ﷺ أعطيت خمساً... برقم٣٣٥، ٤٣٨.

(٤) بهجة الأريب جـ ١ صـ ٣٣٢ .

٩- الخوف :

قال ابن فارس: " الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذُّعر والفزع "[١]. والفعل "خاف: يلزم ويتعدي إلى واحد وإلي اثنين بنفسه و [بحرف الجر] (على) "[٢].

وفى اللسان: " الخوف: الفزع ، خافه يَخافُه خوْفا وخِيفَةً ومَخَافةً ، والنعت : خـائف وهو الفزع . والخيفة : الخَوف...، والجمع خِيفٌ وأصله الواو .

قال صخر الهُذلّي[٣]:

فلا تقعدنّ على زَخّةٍ   وتُضمِرَ فى القلب وجْداً وخِيفاً

" والخوف: ضد الأمن"[٤].

ومن المجاز قولهم: " طريق خائف، **قال عبيد**[٥]:

فرُبَّ ماءٍ وردْتَ أجْن   سبيله خائف جَديبُ

ومن معاني الخوف الحسية **كما ذكر صاحب اللسان** : أن الخوف " أديمٌ أحمرُ يُقَـدُّ منه أمثال السيور ثم يُجعل على تلك السيور شَذْر تلبسه الجارية "[٦].

وقد عُرِّفَ الخوفُ بأنه: " تَوقُّع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومه "[٧].

وقيل: " انفعال فى النفس يحدث لتوقع ما يرد من المكروه أو بفوت من المحبوب "[٨].

---

(١) المقاييس صـ ٣١٧ .

(٢) الكليات لأبي البقاء صـ ٤٢٨ .

(٣) اللسان جـ ٢ مادة - خوف - ١٢٩٠ وما بعدها .

(٤) القاموس القويم جـ ١ صـ ٢١٣ .

(٥) الأساس صـ ١٧٧ .

(٦) اللسان - مادة - خوف .

(٧) المفردات صـ ١٨٠ .

(٨) الوسيط صـ ٢٦٢ .

وقد خصص الشرع الخوف بالخوف من الله تعالي **وقد ذكر الراغب** أن " الخوف من الله لا يُراد به ما يحضر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد ، بل إنما يراد به الكفُ عن المعاصي واختيار الطاعات ، ولذلك قيل: لا يُعد خائفا من لم يكن للذنوب تاركا، والتخويف من الله الحث على التحرز "(١).

وقد ذكر العارفون أن " الخوف أجلّ منازل السالكين ، وأنفعها للقلب فهو سوط الله يقوّم به الشاردين عن بابه ، وسراج فى القلب يبصر به ما فيه من الخير والشر ، وكل واحد إذا خفته هربت منه إلا الله فإنك إذا خفته هربت إليه "(٢).

وفي السياق القرآني تكررت كلمة " الخوف " فى مواضع كثيرة من كتاب الله تعالي وقد وردت فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي لأهل مكة لما كفروا بالنبيﷺ ورسالته، فعاقبهم الله تعالي بالخوف والجوع ، وضرب بهم المثل **قال تعالي:** ﴿**وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون**﴾ [النحل: ١١٢، ١١٣]. والخوف هنا " هو بعث النبي ﷺ سراياه التى كانت تطيف بهم "(٣). وعلي هذا فالخوف هنا " من حرب النبي ﷺ وأصحابه "(٤).

ويلاحظ فى هذا السياق اقتران كل من كلمتي " الجوع والخوف " فقد جعلهما الله عز وجل عقوبة لأهل مكة .

وقد وردت كلمة " الخوف " فى سياق الابتلاء والاختبار مقترنة بالجوع -أيضا- **قال تعالي:** ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع**﴾ [البقرة: ١٥٥].

---

(١) المفردات صـ ١٨٠ .

(٢) البصائر جـ ٢ صـ ٥٧٦ ، ٥٧٧ .

(٣) الجامع للقرطبي جـ ١٠ صـ ١٢٧ .

(٤) تنوير المقباس صـ ٢٣١ .

وذكر **ابن عباس** رضى الله عنهما أن الخوف هو " خوف العدو والفزع من القتال "(١).

وقد وردت فى سياق الحديث عن حال المنافقين مع رسول الله ﷺ **قال تعالى:** ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ...﴾ [الأحزاب: ١٨، ١٩]. قد فُسر الخوف هنا " بالقتال "(٢) و " الحرب "(٣).

وقد وردت بمعني " النكبة تصيب المسلمين من قتل أو هزيمة "(٤). في **قوله تعالى:** ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به﴾ [النساء: ٨٣].

ويوضح هذه الدلالة ما رواه ابن عباس -رضى الله عنهما- حيث قال: " كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية من السرايا فغلبت أو غلبت ، تحدثوا بذلك ولم يسكتوا حتي يكون النبي ﷺ هو المتحدث به "(٥).

وقد ورد " الخوف " بمعني الذعر والفزع من الصواعق **فى قوله تعالي:**﴿هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا﴾ [الرعد: ١٢]. **وفي قوله تعالي:** ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا﴾ [الروم: ٢٤].

وقد ورد لفظ " الخوف " ضدا للأمن فى سياق وعد الله تبارك وتعالي للمؤمنين بالتمكين فى الأرض والنصرة . **قال تعالي:** ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي**

---

(١) الجامع للقرطبي جـ ٢ صـ ١١٧. وينظر: تنوير المقباس صـ ٢٢.

(٢) نزهة الأعين النواظر صـ ٢٨٠. وينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني جـ ١ صـ ٣٠٧. وينظر: الكليات صـ ٤٢٩ .

(٣) البصائر جـ ٢ صـ ٥٧٨ .

(٤) نزهة الأعين النواظر صـ ٢٨٠ .

(٥) المصدر السابق ٢٨١ .

ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ [النور: ٥٥].

وقد ورد بمعني "الرعب والخشية من العذاب والعقوبة"[١] فى **قوله تعالي:**﴿يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ [السجدة: ١٦]. وقد ورد هذا المعني فى آيات كثيرة من كتاب الله تعالي[٢].

وبعد هذا العرض لكلمة الخوف يمكن إجمال دلالتها فى القرآن الكريم فيما يلي:

١- الخوف من حرب النبي ﷺ .

٢- خوف العدو والفزع من القتال .

٣- القتال والحرب .

٤- النكبة تصيب المسلمين من قتل أو هزيمة .

٥- الرعب والخشية من العذاب والعقوبة .

٦- الذعر والفزع .

ويلاحظ :

١- أن كلمة " الخوف " فى القرآن الكريم اكتسبت دلالات جديدة فى السياق القرآني. كدلالتها على " القتال والحرب " وهذه الدلالة قد ساعد على اكتسابها المجاز فإن "القتال والحرب " إنما هو سبب فى حصول الخوف فى قلوب المنافقين وقد عبر بالمسبب وأراد السبب .

كذلك دلالتها على معني " النكبة التى تصيب المسلمين " فإنه ينتج عنها الخوف فى قلوب المسلمين .

---

(١) البصائر ج٢ ص٥٧٩ .

(٢) من هذه الآيات [البقرة: ٣٨، ٦٢، ١١٢، ٢٧٤، ٢٧٧، وسورة آل عمران: ١٧٠، والمائدة: ٦٩، والأنعام: ٤٨، والأعراف: ٣٥، ٤٩، ٥٦، ويونس: ٦٢، والزخرف: ٦٨، الأحقاف: ١٣].

أما دلالتها على " الخشية من عذاب الله تعالي وعقوبته " يعد تخصيصا لمعني الخـوف فى الشرع .

٢- يلاحظ أن دلالة " الخوف " تخصصت فى سياق الحديث عن عــــذاب الله تعــالي الدنيوي بمعني " الخوف من حرب النبي ﷺ وأصحابه الكرام . وهذا الخوف جعله الله عز وجل أداة من أدوات العذاب الدنيوي لكل من حارب النبي ﷺ وصد عن دعوته .

" واللعين ما يُتخذ فى المزارع كهيئة الرجل أو الخيال تذعر به السباع والطيور "[١].

ومن المجاز: قولهم: " فلان مُلعّن القِدر "[٢].

قال زهير[٣]:

ومرّهقُ النيران يحمد فى الّـ ـــلأواءِ غيرُ مُلَعّن القِدْرِ

" أراد أن قدره لا تلعن لأنه يكثر لحمها وشحمها "[٤].

ومن خلال هذا العرض يظهر أن **معني اللعن فى اللغة** هو الطرد والإبعاد .

وقد استعمل الشعراء الجاهليون اللعن فى هذا المعني :

قال عنترة[٥]:

هل تُبلغَنّي دارَها شَدَنّيةُ لُعَنِتْ بمحْروم الشّرابِ مُصَرَّم

" يصف الناقة أي نُحّيَتْ وأبعدت لما لم يكن بها لبن وهو أصلب لها "[٦].

وقال الأعشي[٧]:

ولا نلعنُ الأضياف إن نزلوا بنا ولا يمنع الكوماء منّا نَصيُرها

---

(١) اللسان مادة لعن .

(٢) الأساس صـــ ٥٦٧ .

(٣) البيت فى الأساس صـــ ٥٦٧ وفى اللسان مادة - لعن -. وينظر: ديوان زهير صـــ ٢٨. مرهق النيران: يوقد ناره ليلا ليعشو إليها الضيف، اللأواء: الجهد وشدة الزمان، غير ملعن القدر: أي محمود القدر وكناية عن أنه محمود لأنه لا يأكل ما في قدره وحده دون ضيفه وجاره واليتيم والمسكين.

(٤) اللسان مادة - لعن - .

(٥) شرح المعلقات السبع صـــ ١٥٢. وديوان عنترة صـــ ٢٠. وشدن: أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها والشراب: اللبن، والتصريم: التقطيع.

(٦) الزينة فى الكلمات الإسلامية والعربية. صـــ ١٩٣، ١٩٤ .

(٧) ديوان الأعشي صـــ ٦٨ .

وفى الشرع: اللعن: الإبعاد من رحمة الله تعالي "[١].

وفي السياق القرآني ورد " اللعن " كثيرا في آيات عديدة من كتاب الله تعالي ، وقد جعل الله عز وجل " اللعن " عقوبة للكافرين فى الدنيا والآخرة ، وقد تخصصت دلالة " اللعن " فى القرآن الكريم بالطرد والإبعاد من رحمة الله تعالي وثوابه .

ففي سياق الحديث عن اليهود بين الله تعالي أنهم قد استحقوا عقوبة اللعن والطرد من رحمته لتكذيبهم رسالة النبي ﷺ يقول تعالي: ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [البقرة: ٨٩]. وقد ذهب المفسرون إلى أن المقصود من " اللعن " هو " الإبعاد من رحمة الله تعالي "[٢].

وفي سياق الحديث عن عذاب الله تعالي لقوم هود ، قد بين سبحانه أنهم قد أتبعوا باللعنة فى الدنيا والآخرة ، قال تعالي: ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾ [هود: ٦٠].

قال الألوسي في تفسير " اللعنة " " أي إبعادا عن الرحمة وعن كل خير ، أي جعلت اللعنة لازمة لهم ، وعبر عن ذلك بالتبعية للمبالغة فكأنها لا تفارقهم وإن ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حسبما داروا "[٣].

وبالنظر إلى المواضع التى ورد فيها لفظ " اللعنة " فى القرآن الكريم نجد أن الله تعالي قد استخدمه كعقوبة للكافرين ولمن سلك مسلكهم ، وأول من استحق عقوبة اللعن والطرد من رحمة الله تعالي هو إبليس اللعين الذي أبي واستكبر عن الانقياد لأمر الله تعالي ، يقول سبحانه: ﴿قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾ [الحجر: ٣٢- ٣٥].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٢ صـ ٦٧ .

(٢) ينظر الجامع للقرطبي ج ٢ صـ ١٩ .

(٣) روح المعاني جـ ٦ صـ ٢٨٥ .

وفى سورة ص **يقول سبحانه:** ﴿**وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين**﴾ [آية: ٧٨].

وفي سياق الحديث عن عذاب الله تعالي لفرعون وجنوده بين سبحانه استحقاقهم عقوبة اللعن والطرد من رحمته . **يقول سبحانه:**﴿**وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود**﴾ [هود: ٩٩]. **ويقول عز وجل:** ﴿**وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين**﴾ [القصص: ٤٢].

وعن جزاء الذين يفسدون فى الأرض **يقول تعالي:** ﴿**والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار**﴾ [الرعد: ٢٥].

وفي سياق الحديث عن اللعان بين الزوجين بيّن سبحانه أن الرجل بعد أن يشهد أربع شهادات على صدقه يقول فى الخامسة " أن لعنة الله عليه " إن كان من الكاذبين . **قال الله تعالي:** ﴿**والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين**﴾ [النور: ٧].

وأخيرا: وبعد هذا العرض يمكن القول بأن :

١- كلمة " اللعن " من الكلمات التى تغير مدلولها بعد مجئ الإسلام وذلك بتخصيصها للمعني اللغوي وهو " الطرد والإبعاد " فقد دلت فى القرآن الكريم على معني الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالي وثوابه ، وصار هذا المعني هو المتبادر إلى الذهن عندما تذكر الكلمة ، وارتبط معني الطرد أيضا بشخص إبليس ووصفه باللعين فصار علما عليه.

ومن المصطلحات الإسلامية التى ارتبطت بهذه المادة مصطلح " اللعان " .

٢- يلاحظ تخصيص كلمة " اللعنة " فى مجال العذاب فهي أداة عذب الله بها الشيطان وأتباعه .

٣- يلاحظ أن الدلالة القرآنية لكلمة " اللعنة " وهي الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالي لم ترد -فيما اطلعت عليه من الشعر الجاهلي-وعلى هذا **يمكن أن أقول:** إن لفظ " اللعنة " من المصطلحات الإسلامية التى أضافها القرآن الكريم . وهنا يظهر دور التطور الدلالي للكلمة عن طريق تخصيص الدلالة .

جدول يوضح نقاط الالتقاء بين ألفاظ أدوات العذاب المعنوي

ويلاحظ أن الغالبية العظمي من هذه الدلالات وردت فى سياق العذاب

الدلالات	المسكنة	الذلة	الخزي	السنين	البأساء	الضراء	الجوع	الرعب	الخوف	اللعنة	فى سياق العذاب	فى سياق غير العذاب
أثر الفقر وما يصاحبه من الذلة والخضوع	+										+	
الجزية		+	+								+	
هدر النفس والمال والأهل		+	+								+	
الكآبة وسواد الوجه		+									+	
القتل والأسر والإجلاء وضرب الجزية			+								+	
صغر النفس والمهانة		+										
القتل			+								+	
الذل والهوان			+								+	
الذل والفضيحة			+								+	
العذاب			+								+	
الجدب والقحط				+		+	+				+	+
العام				+								+
الفقر					+						+	+
المرض						+					+	+
كل شدة						+						+
الخوف من النبي ﷺ والمسلمين								+	+		+	
الخوف الذي يملأ الصدر								+				+
خوف العدو والفزع من القتال									+			+
القتال والحرب									+			+
النكبة تصيب المسلمين									+			+
الرعب والخشية من عذاب الله تعالى									+			+
الطرد من رحمة الله										+	+	

العلاقات الدلالية

أولا: شبه الترادف:

١- بين [الخزي، الذلة].

٢- بين [البأساء، والضراء].

٣- بين [السنين، والضراء، والجوع].

ثانيا: المشترك اللفظي [تعدد المعنى]:

١- **الذلة** ودلت على [الجزية، وهدر النفس والمال والأهل، والكآبة وسواد الوجه، وصغر النفس والمهانة].

٢- **الخزي** ودلت على [القتل، والأسر والإجلاء وضرب الجزية، والذلة والهوان، والفضيحة، والعذاب].

٣- **السنين** ودلت على [الجدب، والقحط، والعام].

٤- **الضراء** ودلت على [المرض، وقحط المطر والجدب، وكل شدة].

٥- **الخوف** ودلت على [الخوف من حرب النبي ﷺ والمسلمين، وخوف العدو والفزع من القتال، والقتال والحرب، والنكبة تصيب المسلمين، والرعب والخشية من عذاب الله].

ثالثا: الاشتمال [العموم والخصوص]:

بين "**الخوف ، والرعب**" فكلاهما يدل على معني الفزع إلا أن الرعب هو الخوف الشديد الذي يملأ الصدر ، أما الخوف فقد يكون شديدا وقد لا يكون وفي نفس الوقت الرعب دائما يكون فى قلوب أعداء الله تعالي ، أما الخوف فقد يتصف به المؤمنون أو غيرهم . والله أعلم .

رابعا: [علاقة الجزء بالكل]:

بين "**المسكنة والخزي**" فإن المسكنة نوع من الخزي والذل لما في معناها من الذلة والخضوع .

الفصل السابع

ألفاظ الأدوات التى عبرت عن الهلاك والتدمير

ويشمل :

١- أهلك .
٢- دمر .
٣- قصم .
٤- دمدم .
٥- أغرق .
٦- تبّر .
٧- بعد .
٨- أحاط .
٩- مزق .
١٠- طمس .
١١- مسخ .
١٢- خسف .
١٣- سوى .

الفصل السابع

ألفاظ الأدوات التى عبرت عن الهلاك والتدمير

مقدمة الفصل :

يشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التى وردت فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي في القرآن الكريم وعبرت عن هلاك وتدمير الأمم التى أصابها عذاب الله تعالي .

وقد تناولت فى هذا الفصل الألفاظ الآتية :

[أهلك، ودمر، وقصم، ودمدم، وأغرق، وتَبَّر، وبَعِد، وأحاط، ومزق، وطمس، ومسخ، وخسف، وسوي] .

١- أهلك :

قال ابن فارس: " الهاء واللام والكاف يدل على كسر وسقوط. ومنـــه: الــهلاك : السقوط، ولذا يقال للميت : هَلَك "[١].

وفي العين: الهُلْكُ : الهلاكُ . والاهتلاك: رمْيُ الإنسان نفسه فى تَهْلُكة والتَّهْلُكــة : كل شيء يصيرُ عاقبتُه إلى الهلاك والقَطاةُ تهتلِكُ من حَوْفِ البازي ، أي : ترمي نفسها فى المهالك "[٢].

وفي اللسان: " هَلَكَ يَهْلِكُ هُلْكاً وهلاكاً : مات "[٣].

وذكر الفيومي: أن هذا الفعل " يتعدَّي بالهمزة ، فيقال أهلكته وفى لغة لبني تميـــم يتعدَّي بنفسه فيقال: هلكته واستهلكته مثل أهلكته "[٤].

وفي الوسيط: " يقال أهلك ماله : باعه "[٥].

وقد ورد " فى بعض أخبار هذيل : أن حبيباً الهُذَلِيّ قال لمَعْقِل بن خُوَيلدٍ : ارجــع إلى قومك ، قال : كيف أصنع بإبلي؟ قال: أهلكها أي بِعْها "[٦].

ومن المجاز: " هلك على الشيء وتهالك عليه إذا اشتد حرصه وشرهه "[٧].

" ويقال: هَلكَ يهلِكُ هلاكاً إذا شَرِه ومنه قوله : ولم أهْلك إلى اللبن "[٨].

---

(١) المقاييس صـــ ١٠٣٥ .

(٢) العين جـــ ٣ صـــ ٣٧٧ .

(٣) اللسان جـــ ٦ صـــ ٤٦٨٦ مادة - هلك .

(٤) المصباح المنير صـــ ٣٨٠ .

(٥) الوسيط صـــ ٩٩١ .

(٦) اللسان جـــ٦ صـــ ٤٦٨٧ مادة - هلك .

(٧) الأساس صـــ ٧٠٥ .

(٨) اللسان جـــ ٦ صـــ ٤٦٨٨ مادة - هلك .

ومما سبق يتضح أن الفعل "هلك" **قد ورد فى المعجم** بمعني :

١- مات .　　٢- باع .　　٣- شَرِه .

وقد ورد الفعل فى الشعر الجاهلي بمعني " الموت ".

قال لبيد بن ربيعة[1]:

فمَتَي أهْلِكْ فلا أحْفِلُهُ　　　بَجلي الآنَ من العيش بَجَلْ

وقد ورد بمعني " إنفاق المال وإنفاده ".

قال : حاتم الطائي[2]:

يقولون لي أهلكتَ مالَكَ فاقْتصِدْ　　　وما كُنتُ ، لولا ما تقولونَ سيّداً

وفي سياق القرآن الكريم ورد الفعل " هلك " متعدياً ولازماً فى آيات كثيرة بمعان متعددة .

ففي سياق الحديث عن عذاب الله تعالي الدنيوي للأمم السابقة قد استخدم الفعل "أهلك" للتعبير عن إبادة وتدمير القري الظالمة من القرون السابقة .

قال تعالي: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦].

وقد ذهب المفسرون إلى أن " الإهلاك هنا لا يراد به مجرد الإفناء والإماتة بل المراد الإهلاك الناشئ عن الذنوب والأخذ به..؛ لأن الإهلاك بمعني الإماتة مشترك فيه الصالح والطالح "[3].

---

(١) ديوان لبيد صـ ١٤٨. لا أحفله: لا أبالي هلاكي. بجلي : حسبي.

(٢) ديوان حاتم الطائي صـ ١٨ .

(٣) البحر المحيط جـ ٤ صـ ٨١ .

وقد ذهب " قوم إلى أن المراد بهذا الهلاك هو عذاب الاستئصال "[١].

ويمكن القول بأن معني الإهلاك فى هذا السياق هو "الموت الذي يكون سببه عذاب الاستئصال" ؛ لأن هذه الآية سيقت فى معرض " الزجر عن الكفر ، والزجر هنا ليس المقصود بمجرد الموت والهلاك "[٢].

وقد ورد هذا المعني فى آيات كثيرة ، **قال تعالي:**﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ [يونس: ١٣]. **وقال سبحانه:** ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء:٢٠٨]. **وقال جل شأنه:** ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص:٥٨]. **وقال عز وجل:** ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة٦،٥]. ونحو هذا كثير[٣].

وقد ورد الفعل " هلك " بصيغة اللزوم بمعني "مات"[٤] وذلك فى سياق الحديث عن ميراث الكلالة ، **قال تعالي:** ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

وقد ورد هذا المعني[٥] -أيضاً- فى **قوله سبحانه:** ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولاً﴾ [غافر:٣٤].

---

(١) مفاتيح الغيب جـ٦ صـ ٣٨٤ .

(٢) السابق جـ ٦ صـ ٢٣٠.

(٣) من هذه الآيات [الأعراف: ٤، الأنفال: ٥٤، الإسراء: ١٦، ١٧، الكهف: ٥٩، مريم: ٧٤، ٩٨، طه: ١٢٨، ١٣٤، الأنبياء: ٦، ٩، ٩٥، الحج: ٤٥، الشعراء: ١٣٩، القصص: ٤٣، ٧٨، السجدة: ٢٦، يس: ٣١، ص: ٣، الزخرف: ٨، الدخان: ٣٧، الأحقاف: ٢٧، محمد: ١٣، ق: ٣٦، القمر: ٥١، الملك: ٢٨، والمرسلات: ١٦].

(٤) تنوير المقباس صـ٨٧ .

(٥) السابق ص ٣٩٥ .

ويلاحظ أن هذه الدلالة لم يقصد بها الإخبار عن الهلاك الذي يتضمن العذاب كما يظهر من سياق الآيتين . ويؤكد هذا **قوله سبحانه:**﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ [القصص:٨٨]. أي ميت[١].

وقد ورد هذا المعني[٢] فى **قوله تعالي:**﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ**﴾ [الجاثية: ٢٤].

وقد ورد الفعل " هلك " بمعني " ضل " وذلك فى سياق بيان حال من يؤتي كتابه بشماله يوم القيامة **يقول سبحانه:**﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**﴾ [الحاقة: ٢٥- ٢٩].

قال ابن عباس[٣]: فى قوله تعالي﴿ **هلك عني سلطانيه**﴾ أي: ضلَّت عني حُجَّتي ومعناه[٤]: بطلت حُجَّتي التي كنت أحتج بها فى الدنيا .

وقد ورد بمعني " الفساد "[٥] فى سياق بيان حال " المنافق الذي أظهر بلسانه ما ليس فى قلبه "[٦] ، **يقول سبحانه:** ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ [البقرة: ٢٠٤: ٢٠٥]. أي : يفسد الحرث والنسل[٧].

---

(١) الوجوه والنظائر للدامغاني جـ٢ صـ ٣٠١ .

(٢) ينظر مجمع البيان جـ ٩ صـ ٩٨ .

(٣) الكشاف جـ ٤ صـ ٤٥٨ .

(٤) السابق ذاته .

(٥) الوجوه والنظائر جـ٢ صـ ٣٠٢. ونزهة الأعين النواظر صـ ٦٤٠ .

(٦) البحر المحيط جـ ٢ صـ ١٢٢ .

(٧) الوجوه والنظائر جـ ٢ صـ ٣٠٢ .

وقد ورد بمعني " إنفاق المال " فى قوله تعالي:﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدا﴾ [البلد: ٦].

أي: أنفقت مالاً كثيراً مفتخراً بغناه وبرفاهيته "[١].

وبالنظر إلى هذه السياقات يلاحظ أن الفعل " هلك " قد ورد فى السياق القرآنـــي بصيغة التعدي للدلالة على:

١- الموت الذي سببه عذاب الاستئصال .

٢- الفساد .

٣- إنفاق المال .

وورد بصيغة اللزوم للدلالة على :

١- الموت الذي يستوي فيه كل الخلق .

٢- ضلّ .

تعقيب :

١- يلاحظ أن الفعل " أهلك " فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي قد اكتسب دلالة جديدة لم يعرفها الشعراء الجاهليون ، فهم قد استعملوا الهلاك فى معني الموت مجــردا من هذه الدلالة القرآنية التى اقترن فيها الموت بعذاب الاستئصال الذي أحله الله تعــالي بالعصاة من الأمم السابقة . ولم يفرقوا فى الاستعمال بين الصالح والطالح .

٢- **السياق القرآني** قد وسع فى استعمال " الهلاك " بإضافة دلالات جديدة لم تــرد فى المعني المعجمي والشعر الجاهلي مثل الدلالة على معني الفساد ومعني ضل .

---

(١) القاموس القويم جـ ٢ صـ ٣٠٥ .

٢- دمــر :

قال ابن فارس: " الدال والميم والراء تدل على أصل واحد يدل على الدخول فــي البيت وغيره . يقال: دَمَر الرجلُ بيته ، إذا دخله .

ويقال: دَمَر القُنْفُد إذا دخل جُحره "(١).

وفى اللسان: " الدَّمار استئصالُ الهلاك. دَمَرَ القَوْم يدْمُرُون دَماراً : هلكوا. ودَمَرهم مقتهم ، ودمَرَهُم الله ودَمَّرهم تدْميراً .

ويقال: دَّمَّره تدميراً ودَمَّر عليه بمعْنيً ، ورجل دامرٌ : هالك لا خير فيــه يقــال: رجل خاسر دامر ...

وقد دَمَر عليهم يدْمُرُ دَمْراً ودُمُوراً: دخل بغير إذن ، وقيل: هجم وهو نحو ذلك"(٢).

وفي المصباح المنير: " دَمَر الشيء يدْمُر من باب قتل والاسم الدَّمار مثل الــهلاك وزناً ومعني ويعدَّي بالتضعيف فيقال: دمَّره الله ودمَّر عليه "(٣).

ويظهر مما سبق أن الفعل " دمّر " يدل علي :

١- هلك .   ٢- دخل بغير إذن .   ٣- مقت .

وقد ورد بمعني "الهلاك" **على لسان الخنساء ، قالت**(٤):

وخَيْلٍ لبستَ لأبطالِها   شَليلاً ودَمَّرْت قوماً دَمارا

وفي التنزيل الحكيم تكرر الفعل " دمَّر " فى ثمانية مواضع ولم يرد إلا فى ســياق الحديث عن العذاب الدنيوي الذي أحله الله تعالي بالعصاة من الأمم السابقة.

---

(١) المقاييس صـــ ٣٤٥ .

(٢) اللسان جـ ٢ صـــ ١٤٢٠، ١٤٢١ مادة - دمر - .

(٣) المصباح المنير صـــ ١٢١ .

(٤) ديوان الخنساء صـــ ٤. والشليل: درع ليست بسابغة وجمعه شُلَل وأشلّة وشلائل.

ففي سياق الحديث عن فرعون وما أصابه من عذاب الله تعالي ورد الفعل " دمر " بمعني " أهلك " **يقول سبحانه:** ﴿**ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون**﴾ [الأعراف: ١٣٧].

قال الطبرسي: " أي أهلكنا ما كانوا يبنونه من الأبنية والقصور والديار " وما كانوا يعرشون " من الأشجار والأعناب والثمار "[1].

وعن هلاك فرعون -أيضا- **يقول تعالي:**﴿**فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا**﴾ [الفرقان: ٣٦].

قال الألوسي: في معني " فدمرناهم تدميرا " عجيبا هائلا لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه والمراد به أشد الهلاك "[2].

وفي سياق الحديث عن استدراج الله تعالي القري الهالكة ، **يقول سبحانه:**﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**﴾ [الإسراء: ١٦].

قال الفخر الرازي: أى " أهلكناها إهلاك الاستئصال والدمار على سبيل الاستئصال "[3]

وقال الألوسي: " والآية تدل على إهلاك القرية على أتم وجه وإهلاك جميعهم لصدور الفسق منهم جميعا "[4].

ويفهم من تفسير الرازي والألوسي أن " التدمير " يكون بمعني " الهلاك " إلا أن التدمير هو " الإهلاك مع طمس الأثر وهدم البناء "[5].

---

(١) مجمع البيان جـ ٤ صـ ٢٦٦ .
(٢) روح المعاني جـ ١٠ صـ ١٩ .
(٣) مفاتيح الغيب جـ ١٠ صـ ٤٣ .
(٤) روح المعاني جـ ٨ صـ ٤٣ .
(٥) المصدر السابق ذاته .

وهذا يدل على الشدة فى الهلاك .

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم لوط ، **يقول جل شأنه :﴿ فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين﴾** [الشعراء: ١٧٠- ١٧٢].

قال الألوسي: " أهلكناهم أشد إهلاك وأفظعه "(١).

ومثل هذا فى **قوله تعالي: ﴿ثم دمرنا الآخرين ﴾** [الصافات: ١٣٦].

وقد ورد فى سياق الحديث عن هلاك قوم ثمود ، **يقول سبحانه:﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون﴾** [النمل: ٥١، ٥٢].

وفي سياق الحديث عن قوم عاد قد وصف الله عز وجل الريح التى أهلكتهم بأنها "تهلك كل شيء من الناس والحيوان والنبات "(٢).

يقول عز وجل: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ [الأحقاف: ٢٤، ٢٥]. وفي سياق الحث على النظر والاعتبار بالأمم الهالكة **يقول سبحانه: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم﴾** [محمد: ١٠]. أي أهلكهم (٣).

ويمكن القول من خلال الاستعمال القرآني للفعل " دمر " أن دلالة الفعل تخصصت فى السياق القرآني للدلالة على معني الإهلاك ، ويلاحظ أن هناك شبه ترادف بين الفعل "أهلك " و " دمر " إلا أن التدمير يدل على الشدة والمبالغة فى الإهلاك .

---

(١) روح المعاني جـ ١٠ صـ ١١٥ .

(٢) مفاتيح الغيب جـ ١٤ صـ ٢٢٩ .

(٣) الجامع جـ ١٦ صـ ١٥٥ .

٣- قصم :

قال ابن فارس: " القاف والصاد والميم أصل واحد يدل على الكسر . **يقال :** قَصَمت الشيء قَصْماً "(١).

وفي اللسان: القَصْمُ : دقُّ الشئ . يُقال للظالم : قصم الله ظهره .

وقال ابن سيدة " القَصْمَ كسر الشيء الشديد حتى يَبِينَ. قَصَمَهُ يقصِمُهُ قصْما فانقَصَم . وتقَصَّمَ : كَسَره كَسْرا فيه بينونة ...

ومنه قيل : فلان أقْصَمُ الثَّنِيَّة إذا كان مُنكِسرها...

ويقال: قَصَم الله عُمُرَ الكافر أي أذْهَبه "(٢).

وفي المصباح: "قصمت" العود قصما من باب ضرب كسرته فأبَنْتُه فانقصم وتقصم ، وقولهم فى الدعاء قصمه الله قيل معناه أهانه وأذله "(٣).

ومن المجاز: " قَصم الله ظهر الظالم: أنزل به البلية "(٤).

وفي الوسيط: " قَصَم فلان قَصْما : رجع من حيث أتي ولم يتمم مقصده والشيء: كسره كسرا فيه انفصال . وأهلكه "(٥).

ومما سبق يظهر ان الفعل " قصم " دل فى المعجم على :

١- كسر .	٢- أذهب .
٣- أهانه وأذله .	٤- أنزل الله البلية .
٥- رجع ولم يتمم مقصده .	٦- أهلك .

---

(١) المقاييس صـ ٨٥٩ .

(٢) اللسان جـ ٥ صـ ٣٦٥٦ مادة - قصم - .

(٣) المصباح المنير صـ ٣٠١ .

(٤) الأساس صـ ٥١١ .

(٥) الوسيط صـ ٧٤١ .

وفي الشعر الجاهلي ورد الفعل " قصم " بمعني " كسر "

قالت الخنساء[١]:

لقد قُصِمَتْ منّي قَنَاةٌ صَلِيبةٌ وَيُقْصَمُ عُودُ النَّبعِ وَهْوَ صَلِيبُ

وفي سياق التنزيل الحكيم لم يرد لفظ " قصم " إلا مرة واحدة فى سياق الحديث عن إهلاك الله تعالي للقري الظالمة ، **قال الله عز وجل:﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين﴾** [الأنبياء: ١١].

قد فسر العلماء " القصم " فى الآية الكريمة " بالهلاك " .

قال ابن عباس: فى معني " قصمنا " أي " أهلكنا "[٢].

وقال الزمخشري[٣]: " والمعني : أهلكنا قوما وأنشأنا آخرين " .

وقال الطبرسي[٤]: " أي أهلكنا " .

وقال القرطبي[٥]: " والمعني به ها هنا الإهلاك " .

وبالنظر إلى ما ذكره المفسرون يظهر:

١- أن الفعل " **قصم** " فى السياق القرآني قد خصصت دلالته فلم يرد إلا بمعني "أهلك" فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي للأمم السابقة وهذا يعد تطورا فى دلالة الكلمة التى تطورت من الدلالة على معني " الكسر " إلى الدلالة على معني " الهلاك ".

٢- وبهذه الدلالة القرآنية يظهر أن هناك شبه ترادف بين الفعلين " أهلك " و "قصم" إلى أن " قصم " يعبر به عن " الإهلاك الشديد "[٦].

---

(١) ديوان الخنساء صـ ٢٤ .

(٢) تنوير المقباس صـ ٢٦٩ .

(٣) الكشاف جـ ٣ صـ ١٨٠ .

(٤) مجمع البيان جـ ٧ صـ ٦٠ .

(٥) الجامع جـ ١١ صـ ١١ .

(٦) البحر المحيط جـ ٦ صـ ٢٧٨ .

٤- دَمْدَمَ :

" فعل ماضي والمصدر دَمْدم يُدَمدِم دَمْدمةً ودِمْداما فهو مُدَمْدِم والمفعول مُدَمْدَم "[١] وفي اللسان: " دَمْدَمْت الشيء إذا أَلْزَقْتهَ بالأرض وطَحْطَحْته .

وَدَمَّهم يدُمُّهم دَمّاً : طحنهم فأهلكهم ، وكذلك دَمْدَمهُم ودمَدم عليهم ودَمْدَمَ : أرْجفَ..، وتدمْدَم الجُرْحُ : تبرأ .

قال نُصَيّبٌ :

وإنّ هواها فى فؤادي لَقُرْحةٌ
دَوي مُنْذُ كانَتْ قَدْ أَبَتْ ما تَدَمْدَمُ

والدَّمْدَمَةُ : الغَضَبُ ، ودَمدَم عليه : كلَّمه مُغْضبا...

ويقال للشيء يدفن : قد دمدمتَ عليه أي سَوَّيْتُ عليه .

وكذلك يقال: ناقة مَدْمومة ، أي قد ألبسها الشَّحم ، فإذا كَرَّرْتَ الإطباق قلت : دَمْدمتُ عليه "[٢].

ومن الشعر الجاهي قول عنترة[٣]:

وإنْ دمدَمتْ أُسْدُ الشَرَي وتلاحَمتْ
أُفَرِّقها والطعنُ يَسْبقُ أنفاسى

وفى الكتاب العزيز لم يرد اللفظ إلا مرة واحدة فى سياق الحديث عن إهلاك الله تعالي لقوم ثمود . **قال جل شأنه:﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾** [الشمس:١٤].

قد ذهب بعض المفسرين إلى أن معني " دمدم " فى هذه الآية الكريمة هو " أهلك ".

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه صـ ١٠٥. دار المنار. د.ت .

(٢) اللسان جـ ٢ صـ ١٤٢٧ مادة - دمم .

(٣) ديوان عنترة صـ ١٦٠ .

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في معني " فدمدم عليهم " أي " أهلكهم ربهم بذنبهم"[١].

وقال الراغب: أي " أهلكهم "[٢].

وقال القرطبي: " أى أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم "[٣].

وبالنظر إلى ما ذكره هؤلاء العلماء يظهر :

١- أن الفعل " **دمدم** " فى السياق القرآني قد ورد بمعني " أهلك " فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي لقوم ثمود ، ويعد هذا تطورا دلاليا للكلمة ، فقد تطورت من الدلالة على معني " الإلزاق فى الأرض والطحن " إلى معني "الإهلاك".

٢- وبهذه الدلالة القرآنية يظهر أن هناك شبه ترادف بين الفعلين " أهلك " و "دمدم" ، إلا أن الفعل " دمدم " يدل على الإهلاك الذي فيه إطباق للعذاب .

---

(١) تنوير المقباس صـ ٥١٢ .

(٢) المفردات صـ ١٩٢ .

(٣) الجامع جـ ٢٠ صـ ٥٣ .

٥- أغرق :

قال ابن فارس: " الغين والراء والقاف أصل واحد صحيح يدل على انتهاء في شيء يبلغ أقصاه "[١].

وقال الفيومي: " (غَرِقَ) الشيء في الماء غرقا فهو غرق من باب تعب.. ويُعَدّي بالهمزة والتضعيف ، فيقال أغرقته وغرّقته "[٢].

وتشير الدلالة المعجمية إلي:

١- " رَسَبَ في الماء"[٣] و " أغرق فلانا والشيء في الماء: جعله يغرق "[٤].

ويقول الراغب :" الغرق الرسوب في الماء وفي البلاء ، وغرق فلان يغرق غرقا وأغرقه "[٥].

٢- " أغْرَق في الشيء: جاوز الحد"[٦] " وبالغ فيه وأطنب "[٧].

٣- " أغرق الرامي في القوس : استوفي مدَّها "[٨].

٤- " ومن المجاز : أغرق الكأس : ملأها "[٩].

٥- " وأغرقه الناس: كثروا عليه فغلبوه "[١٠].

---

(١) المقاييس صـ ٧٨٥ .

(٢) المصباح المنير صـ ٢٦٥ .

(٣) العين جـ ٤ صـ ٣٥٤ .

(٤) الوسيط صـ ٦٥٠ .

(٥) المفردات صـ ٤٠٢ .

(٦) اللسان جـ ٥ صـ ٣٢٤٥ مادة - غرق - .

(٧) المصباح المنير صـ ٢٦٥ .

(٨) السابق ذاته .

(٩) الأساس صـ ٤٤٩ .

(١٠) اللسان مادة - غرق - .

٦- " أغرق أعماله الصالحة : أضاعها بارتكاب المعاصي "(١).

٧-" والتغريق القتل "(٢) " وأصله أن القابلة كانت تُغرِّق المولود فى ماء السَّلَي عام القحط ليموت ثم جعل كل قتل تغريقا"(٣).

ويقال: " غرقت القابلة المولود إذا لم تمخطه عند ولادته فوقع المخاط فى خياشيمه فقتله "(٤).

وقد ورد هذا المعني **فى الشعر الجاهلي.**

قال الأعشي يَهْجُو قيس بن مسعود الشيباني(٥):

أَطَوْرَيْن فى عامٍ غَزَاةً ورِحْلةً

ألا ليت قَيْسا غَرَّقَتْه القَوابِلُ !

وفي السياق القرآني ورد الفعل " أغرق " مرتبطا بمجال العذاب الدنيوي للأمم السابقة فقد جعله الله تعالي أداة لهلاكهم ، فقد ورد فى سياق الحديث عن إهلاك الله تعالي لفرعون وجنوده وذلك فى آيات عديدة منها :

قوله سبحانه: ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ [الأعراف: ١٣٦].

---

(١) الوسيط صـ ٦٥٠ .

(٢) اللسان مادة - غرق - .

(٣) القاموس المحيط جـ ٢ صـ ١٢١٢ .

(٤) الأساس صـ ٤٤٩ .

(٥) البيت فى العين جـ ٤ صـ ٣٥٤، وفى اللسان جـ٥ صـ ٣٢٤٥. وشطر البيت الثانى فى الأساس، وينظر ديوان الأعشي صـ ١٣٦. غرقت القوابل: أي فى ماء السلي، والسلي جلدة يكون ضمنها الولد فى بطن أمه ، وإذا انقطع فى البطن هلكت الأم والولد .

وقوله جل شأنه: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون﴾ [الأنفال: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا﴾ [الإسراء:١٠٢: ١٠٣].

وقد ورد أيضا فى سياق الحديث عن إهلاك الله تعالي لقوم نوح وذلك فى أكثر من آية، قال سبحانه: ﴿فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين﴾ [الأعراف: ٦٤]. وقد فسر الطبرسي: الإغراق بالإهلاك، فذكر أن معني قوله سبحانه: ﴿وأغرقنا الذين كذبوا..﴾ أي أهلكنا "(١).

وقد ورد الفعل بهذا المعني فى غير ذلك من الآيات القرآنية(٢).

وبالنظر إلى السياق القرآني يظهر أن الفعل " أغرق " قد اكتسب دلالة " الإهلاك والموت " ، وذلك لارتباطه بمجال العذاب الدنيوي فى القرآن الكريم ، وأصبح هذا المعني هو " الغالب فى الغرق "(٣).

بل إن الكلمة إذا ما أطلقت " انصرفت الذهن إلى الهلاك والموت وإن لم يكن فيه هلاك ففيه إشراف على الهلاك "(٤).

---

(١) مجمع البيان جـ ٥ صـ ١٥٧ .

(٢) من هذه الآيات [البقرة: ٥٠، الأعراف: ١٣٦، يونس: ٧٣، الإسراء: ٦٩، الأنبياء: ٧٧، الفرقان: ٣٧، الشعراء: ٦٦، ١٢٠، العنكبوت: ٤٠، ويس: ٤٣، والصافات: ٨٢، والزخرف: ٥٥، ونوح: ٢٥].

(٣) الترادف والفروق فى البحر المحيط صـ ٣٠ .

(٤) المصدر السابق ذاته .

٦- تبــر :

ورد فى المصباح: " تَبَرَ يَتْبَرُ وتَبِرَ يَتْبَرُ من بابي قتل وتعب هلك ويتعدّى بـــالتضعيف فيقال تَبَّره والاسم التبار "(١).

وفى اللسان: " التَّبارُ: الهلاك . وتَبَّره تَتْبيرا أي كسَّرَهُ وأهلكه .

وهؤلاء مُتَبَّرٌ ما هم فيه : أي مُكَسَّرٌ مُهْلَك .

وتَبرَّه هو : كسَّر وأذْهَبه "(٢).

ويظهر من هذا أن " تبر " فى المعجم ورد بمعني :

١- أهلك .　　　　٢- كسر .

وفي القرآن الكريم ورد الفعل " تَبَّر " بصيغة التضعيف وذلك فى سياق الإخبـــار عن إهلاك الله تعالي للأمم السابقة .

قال تعالي: ﴿وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً﴾ [الفرقان: ٣٩].

قال القرطبي: " أى أهلكنا بالعذاب "(٣).

وقال الطبرسي: " أي وكلاً أهلكنا إهلاكاً على تكذيبهم وجحودهم "(٤).

وقال الألوسي: " أي أهلكنا كل واحد منهم إهلاكاً عجيباً هائلاً "(٥).

وقد ورد الفعل بهذا المعني أيضاً بصيغة المضارع فى سياق إخبار الله تعالي عـــن زوال ملك بني إسرائيل عن طريق فرقة من الناس يرســـلها الله عــز وجــل عليــهم

---

(١) المصباح المنير صـــ ٤٨ .

(٢) اللسان جــ ١ صـــ ٤١٦ مادة - تبر - .

(٣) الجامع جــ ١٣ صـــ ٢٥ .

(٤) مجمع البيان جــ ٧ صـــ ٢٣٥ .

(٥) روح المعاني جــ ١٠ صـــ ٢٢ .

فتسومهم سوء العذاب. **قال تعالي:** ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا**﴾ [الإسراء: ٧].

قال الزمخشري: " أي: ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه "[١].

وقال الطبرسي: " أي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا "[٢].

ومما سبق يظهر أن : الفعل "تبر" قد خصصت دلالته فى السياق القرآنى بمعنى "أهلك" وذلك فى مجال العذاب الدنيوى .

---

(١) الكشاف جـ ٣ صـ ٣٣١ .

(٢) مجمع البيان جـ ٦ صـ ١٧٧ .

٧- بَعِـــدَ :

" بَعِدَ بَعَدا من باب - تعب "[١].

وتشير دلالة الكلمة فى المعجم إلي:

١- " ضدُّ قرُبَ "[٢].

٢- " هلك أو اغترب "[٣] " وكثر فى دعائهم لا تَبْعَد وفى الرثاء -أيضاً- "[٤].

قال مالك بن الريب المازنيّ[٥]:

يقولون لا تَبْعَدْ وهم يدْفِنُونني

وأين مكان البُعْدِ إلا مكانيا؟

وفي التنزيل الحكيم ورد الفعل " بَعِدَ " بصيغة الماضي للدلالة على " الهلاك " فـــى سياق الحديث عن إهلاك الله تعالي لمدين كما أهلك ثمود **قال تعالي :﴿أَلاَ بُعْداً لِّمَدْيَـــنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾** [هود: ٩٥].

والمعني : "ألا هلاكاً لهم كما هلكت ثمود"[٦].

وبهذا يتضح أن دلالة الفعل " بَعِدَ " -بالكسر- فى القرآن الكريم قد خصصت بمعنـي "هلك" فى مجال العذاب الدنيوي .

---

(١) المصباح المنير صـــ ٣٧ .

(٢) الوسيط صـــ ٦٣ .

(٣) اللسان جـــ ١ صـــ ٣١٠ مادة - بعد - .

(٤) الوسيط صـــ ٦٣ .

(٥) البيت فى الوسيط صـــ ٦٣ ، وفى اللسان صـــ ٣١٠ مادة - بعد - .

(٦) مجمع البيان جـــ ٥ صـــ ٢٤٧ . وينظر: القاموس القويم جـــ ١ صـــ ٧٤ .

٨- أُحِيطَ :

فعل ماضي مبني لما لم يسم فاعله.

وعن أصل المادة المعجمية **قال ابن فارس:** " الحاء والواو والطاء كلمة واحدة وهي الشيء يُطِيفُ بالشيء "(١).

والدلالة المعجمية تشير إلى:

١- " حاطه يحوطه حوْطاً وحيطة وحِياطة : حفظه وتعهده .
٢- وأحطت الحائط ، وحوَّط حائطاً : عمله .
٣- وكل من بلغ أقصي شيء ، وأحصي علمه فقد أحاط به "(٢).
٤- "وأحاط بالأمر أدركه من جميع نواحيه "(٣).
٥- "وأحاطت به الخيل وحاطت واحتاطتْ: أحدقت "(٤).
٦- "وأحاط القوم بالبلد إحاطة استداروا بجوانبه وحاطوا به ومنه قيل للبناء:حائط"(٥).
٧- " وأحاط بالقوم : منعهم "(٦).
٨- " وأحيط بفلان : إذا دنا هلاكه فهو محاطٌ به "(٧).

وقد ورد فى الشعر الجاهلي بمعني " الحفظ والتعهد " وذلك مثل قول الهذلي(٨):

وأَحْفَظُ مَنْصبي وأحُوطُ عِرضِي وبعضُ القومِ ليس بذي حِياطِ

---

(١) المقاييس صـ ٢٧١ .

(٢) اللسان جـ ٢ صـ ١٠٥٢ مادة - حوط - .

(٣) الوسيط صـ ٢٠٧ .

(٤) اللسان مادة - حوط - .

(٥) المصباح المنير صـ ٩٦ ، ٩٧ .

(٦) الوسيط صـ ٢٠٧ .

(٧) اللسان مادة - حوط - .

(٨) البيت فى اللسان مادة - حوط - .

وقال ساعدةُ بن جُؤَيَّة(١):

عَلَيّ وكانوا أهلَ عِزّ مُقَدَّمٍ وَمَجدٍ إذا ما حُوِّط المَجْدُ نائِلُ

وورد بمعني " أدرك الشيء " قال قيس بن الخطيم(٢):

كأنّها دُرَّةٌ أَحَاطَ بِها الـ غوّاصُ، يَجْلو عن وجهها الصَّدَفُ

وفي التنزيل العزيز ورد الفعل " أحاط " بصيغة المبني لما لم يسم فاعله بمعني "الإهلاك " وذلك فى سياق الحديث عن العقاب الدنيوي الذي عاقب الله تعالي به صاحب الجنتين ، **قال عز وجل:** ﴿**وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها**﴾ [الكهف:٤٢].

وقد فسر العلماء قوله " أحيط " " بالإهلاك ".

قال ابن عباس: " أي أهلكت ثمرته ويقال: أهلك ماله "(٣).

وقال القرطبي: " ومعني " أحيط بثمره " أي أُهلِكَ مالُه كله "(٤).

وورد هذا المعني -أيضا- فى **قوله تعالي:** ﴿**حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين**﴾ [يونس: ٢٢].

قال الزمخشري: فى تفسير قوله ﴿**وظنوا أنهم أحيط بهم**﴾ "أي أهلكوا"(٥).

وقال ابن كثير: أي " هلكوا "(٦).

---

(١) البيت فى اللسان مادة - حوط -.

(٢) ديوان قيس بن الخطيم صـ ١١١. ومعني البيت: يريد أن الصدف قد انفرج عنها، وأن غشاءه قد انكشفت فأبرز وجهها وأظهره وجلاه.

(٣) تنوير المقباس صـ ٢٤٧ .

(٤) الجامع جـ ١٠ صـ ٢٦٦ .

(٥) الكشاف جـ٢ صـ ٣٥٧ .

(٦) تفسير القرآن العظيم جـ ٢ صـ ٤٢١ .

ويؤكد هذه الدلالة السياق الذي وردت فيه الكلمة .

وورد هذا المعنى -أيضاً- فى سياق الميثاق الذي أخذه يعقوب -عليه السلام- على بنيه، **قال تعالى:** ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦].

فقد أخذ عليهم العهد بأن يرجعوا بأخيهم سالماً إلا فى حالة هلاكهم جميعاً.

وقد أشار -مجاهد رحمه الله- إلى هذا المعنى بقوله فى معنى الآية: "إلا أن تموتوا كلكم فيكون ذلك عذراً عندي "(١).

وقال الطبرسي: "إلا أن تهلكوا جميعاً "(٢).

وقد ورد هذا المعنى(٣) -أيضاً- فى **قوله تعالى:** ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١].

وقد ورد الفعل " أحاط " بمعنى " علم "(٤). **في قوله تعالى:** ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجن: ٢٨]. "أي علم بما لديهم "(٥).

وقد ورد هذا المعنى فى آيات كثيرة من كتاب الله تعالى(٦).

---

(١) مفاتيح الغيب جـ ٩ صـ ١٠٠ .

(٢) مجمع البيان جـ ٥ صـ ٣٣٠ .

(٣) ينظر: تنوير المقباس صـ١٢. والوجوه والنظائر جـ١ ص١٥. وتفسير ابن كثير ج١ ص١١٩.

(٤) المفردات صـ ١٥٢ وينظر: البصائر جـ ٢ صـ ٥٠٨ . ونزهة الأعين النواظر صـ ١١٤.

(٥) الوجوه والنظائر جـ١ صـ ١٦ .

(٦) من هذه الآيات [البقرة: ٢٥٥، ويونس: ٣٩، والإسراء: ٦٠، والكهف: ٦٨، ٩١، طـه: ١١٠، والنمل: ٢٢، ٨٤، والفتح: ٢١، والطلاق: ١٢].
وينظر هذا المعنى تنوير المقباس صـ ٣٦، ١٧٤، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٦، ٣١٧، ٣٢٢، ٤٣٣، ٤٧٦.
وينظر الجامع جـ٨ صـ ٢٢٠، جـ١٨ صـ ١١٦، جـ ١٩ صـ ٢١.

وورد بمعني " الاشتمال على الشيء والاحتواء على جوانبه كلها "[١].

في قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]. أي " سرادق النـــار يحيــط بهم"[٢].

ومما سبق يظهر أن معني " أحاط " فى القرآن الكريم:

١- أهلك . ٢- علم .

٣- اشتمل علي الشيء واحتواه من جميع جوانبه.

والأصل فى دلالة " الإهلاك " " من إحاطة العدو ؛ لأنه إذا أحاط بـــه فقــد ملكــه واستولي عليه ثم استعمل فى كل إهلاك "[٣].

---

(١) الوجوه والنظائر صـــ ١٧ .

(٢) تنوير المقباس ٢٤٦ .

(٣) الكشاف جـــ٣ صـــ ٦٧. وينظر: مفاتيح الغيب جـــ ١٠ صـــ ٣١٤ .

٩- مــزَّق :

الثوب ونحوه تمزيقاً وممزَّقاً مبالغة فى " مزقه "

قال ابن فارس: " الميم والزاء والقاف أصل صحيح يدل على تخرُّق فى شيء "[١].

وتشير الدلالة المعجمية إلي:

١- " مَزَقَهُ يمْزِقُه مَزْقاً ومَزَّقَهُ فانمزقَ تمزيقاً وتمزَّق : خرقه "[٢] "وشَقَّه"[٣].

٢- " وعِرْضَ أخيه : طعن فيه "[٤].

٣- " ومزَقَ الطائرُ بسَلْحِهِ مَزْقاً : رمي به "[٥].

٤- " ومَزَّقَتُ القوم : فرَّقتهم فتمزقوا "[٦].

٥- " مزَّق ملكه : أذهب أثره "[٧].

وورد بمعني " خرق " فى قول أوس بن حجر[٨]:

فأبتُ سليماً لم تُمزَّق عمامَتي ولكنَّهُم بالطَّعن قد خَرَّقوا تُرْسي

وفي السياق القرآني ورد الفعل " مزَّق " فى سياق الحديث عن قصة سبأ وعاقبة كفرهم بنعم الله عز وجل عليهم ، **قال تعالي:**﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَــزَّقٍ**﴾ [سبأ: ١٩].

---

(١) المقاييس صـــ ٩٤٧ .

(٢) اللسان جـ ٦ صـــ ٤١٩٣ مادة - مزق .

(٣) الوسيط صـــ ٨٦٧ .

(٤) القاموس المحيط جـ ٢ صـــ ١٢٢٣ .

(٥) الوسيط صـــ ٨٦٧ .

(٦) المقاييس صـــ ٩٤٧ .

(٧) المصباح المنير صـــ ٣٣٩ .

(٨) ديوان أوس بن حجر صـــ ٥٢ .

قال ابن عباس: أي " فرقناهم كل مفرق وأهلكناهم كل مهلك "(١).

وقال ابن سلام: " جعلناهم تراباً تذروه الرياح "(٢).

وذهب الألوسي إلى أن هذا المعني " أوفق بـــالتمزيق "(٣). " إلا أن جميـــع أجلـــة المفسرين على خلافه وأن المراد بتمزيقهم تفريقهم بالتباعد "(٤).

وبالنظر إلى ما قيل فى معني " مزّق " فى الآية الكريمة يمكن القـــول: إن دلالـــة الكلمة ارتبط بها معني " الإهلاك " كما يتضح هذا من تفسير -ابن عبـــاس رضـــي الله عنهما- ولعل ما يؤكد هذا -أيضاً- أن الفعل ورد بمعني " الموت والهلاك " في ســـياق الحديث عن مشركي مكة وإنكارهم للبعث وتهكمهم على النبي ﷺ.

قال تعالي: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَـــزَّقٍ﴾ [سبأ: ٧].

وقد ذكر ابن كثير أن: معني " مزقتم كل ممزق " أي " تفرقت أجسادكم فى الأرض وذهبت فيها كل مذهب "(٥).

وقال الطبرسي: أي " يزعم أنكم تبعثون بعد أن تكونوا عظاماً ورفاتاً وتراباً "(٦).

وبهذا يظهر أن دلالة " مزّق " فى القرآن الكريم تحمل فى طياتها دلالة " الـــهلاك " فليس المقصود مجرد تفريق فقط .

---

(١) التنوير صـــ ٣٦٠ .

(٢) البحر المحيط جـــ ٧ صـــ ٢٦٢ .

(٣) روح المعاني جـــ ١١ صـــ ٣٠٥ .

(٤) السابق ذاته .

(٥) تفسير القرآن العظيم جـــ ٣ صـــ ٥٤٢ .

(٦) مجمع البيان جـــ ٨ صـــ ١٤٨ .

١٠- طمس :

قال ابن فارس: " الطاء والميم والسين أصل يدل على محو الشيء ومسحه يقال: طمسْتُ الخط وطمست الأثر "(١).

وقال الفيومي: " طَمستُ الشيء طمساً من باب ضرب محوته. وطمس هو يتعدّي ولا يتعدي وطمس الطريق يطمِس ويطمُس طموساً درس "(٢).

وفى اللسان: " الطموس: الدروس والانمحاء .

وطَمَس الطريق وطسم يطمِس ويطمُس طموساً : درس وامَّحي أثره..

والطمْس : استئصال أثرالشيء.

وطمس الله عليه ويطمِس وطمسه وطُمِس النجم والقمر والبصر : ذهب ضَوءُه.

والمطموس : الأعمي الذي لا يبين حرف جفن عينه فلا يُري تُغر عينيه .

ويكون الطموس بمنزلة المسخ للشيء .

والطامس : البعيد ، وطمسَ الرجل يطمِس طموساً : بَعُد .

وطَمَس بعينه : نظر نظرة بعيدة "(٣).

وقال الراغب: " الطّمْسُ إزالة الأثر بالمحو "(٤).

وفى الوسيط: " طمسَ الشيءُ طُمُوساً : تغيرت صورتُه.. ، والقلب ونحوه ، فسد فلا يعي شيئاً وطمَس الشيءَ ، وعليه ـطَمساً : شوَّهه أو محاه وأزاله وطمسَ عينه : أعماها"(٥).

---

(١) المقاييس صـ ٦٠٠ .

(٢) المصباح المنير صـ ٢٢٦ .

(٣) اللسان جـ ٤ صـ ٢٧٠٣ ، ٢٧٠٤ مادة طمس .

(٤) المفردات صـ ٣٤٤ .

(٥) الوسيط صـ ٥٦٥ .

ومما سبق يظهر أن " طمس " يدل فى المعجم على:

١- درس وامَّحي . ٢- استأصل أثر الشيء. ٣- ذهب ضوؤه .

٤- عمي . ٥- بعُد . ٦- نظر نظرة بعيدة .

٧- فسَد القلب . ٨- شوَّه .

ويلاحظ أن الدلالة الرئيسية للكلمة هى "درس وامَّحي" والدلالات الأخـــري تعـود إليها.

وقد ورد بمعني " عمي " على لسان أمية بن أبي الصلت(١) فى قوله:

من يطمسُ الله عينيه فليسَ له

نور يُبين به شمساً ولا قمراً

وفى السياق القرآني ورد الفعل " طمس " فى سياق الحديث عن عذاب الله تعـــالي لقوم لوط ، **يقول تعالي:** ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُـــذُرِ**﴾ [القمر:٣٧].

قال السيوطي: فى قوله تعالي: "فطمسنا أعينهم" "أي أعميناها وجعلناها بـــلا شـــق كباقي الوجه "(٢).

ويؤكد هذا المعني ما روي " أن جبريل -عليه السلام- ضربهم بجناحه فعموا "(٣).

وقد ورد الفعل " طمس " -أيضاً- فى سياق " إخباره سبحانه عن قدرته على إهـلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته "(٤). **فقال سبحانه:** ﴿**وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِـهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ**﴾ [يس:٦٦].

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت صـــ ٣٦ .

(٢) الجلالين صـــ ٥٧٩ .

(٣) الجامع جـــ ١٧ صـــ ٩٤ .

(٤) مجمع البيان جـــ ٨ صـــ ٢١٩ .

وقيل: " معناه: لتركناهم عمياً يترددون "(١).

وقال القرطبي: أعميناهم(٢).

وفى الجلالين: " لأعميناهم طمساً "(٣).

وقال الألوسي: أي ولو نشاء لأعميناهم(٤).

وفي سياق التهديد لليهود ورد الفعل " طمس " بصيغة المضارع **قال تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وَجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [النساء: ٤٧].

قالت طائفة: " طمس الوجوه أن يعفي آثار الحواس منها ، فترجع كسائر الأعضاء فى الخلو من آثار الحواس منها "(٥).

وقد أشار الزمخشري إلى هذا الرأي فقال فى معني " نطمس " أي " نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وأنف وفم "(٦).

وقد ذهب السيوطي إلى هذا ، فقال فى معني " نطمس " : أي " نمحو ما فيها من العين، والأنف ، والحاجب "(٧).

وقد ورد الفعل " طمس " على صيغة الأمر الذي أريد به الدعاء فى سياق الدعاء الذي دعاه موسي -عليه السلام- على فرعون وأتباعه ، **قال تعالى:**﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨].

---

(١) مجمع البيان جـ٨ صـ٢١٩ .
(٢) الجامع جـ ٥ صـ ١٥٨ .
(٣) الجلالين صـ ٤٧٨ .
(٤) روح المعاني جـ ١٢ صـ ٤٣ .
(٥) البحر المحيط جـ ٣ صـ ٢٧٨ .
(٦) الكشاف جـ ١ صـ ٤٥٢ .
(٧) الجلالين صـ ١٠٢ .

قال القرطبي: " أي عاقبهم على كفرهم بإهلاك أموالهم "(١).

وقال الطبرسي: "المراد بالطمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها".(٢)

وقد ذكر المفسرون أن " جميع أموالهم صارت حجارة حتى السكر "(٣).

ويمكن القول بأن " الطمس " معناه هنا إهلاك الأموال عن طريق تغييرها إلى جهة لا ينتفع بها .

وقد ورد الفعل " طمس " فى سياق تأكيد الله تعالي على تحقق مجئ القيامة ، فقد بين سبحانه بعض الأمور التى ستحدث عند مجيئها **قال تعالي:**﴿**إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ**﴾ [المرسلات: ٧-٩].

قال الطبرسي: أي " محيت آثارها وأُذهب نورها وأزيل ضوؤها "(٤).

من خلال العرض السابق يمكن حصر الدلالات القرآنية للفعل " طمس " فيما يأتي:

١- عمي .
٢- يمحو آثار الحواس من الوجه .
٣- إهلاك الأموال عن طريق تغييرها إلى جهة لا ينتفع بها .
٤- محو آثار النجوم وإزالة ضوئها .

وبالنظر إلى هذه الدلالات يمكن القول بأنها ترتبط بالدلالة المعجمية التى تدل على الدروس والانمحاء .

---

(١) الجامع جـ ٨ صـ ٢٣٩ .
(٢) مجمع البيان جـ ٥ صـ ١٦٤ .
(٣) السابق ذاته .
(٤) مجمع البيان جـ ١٠ صـ ١٨١ .

١١- مســخ :

تشير الدلالة المعجمية للكلمة إلى المعاني الآتية:

١- " مَسَخه مَسْخا : حول صورته إلى صورة أقبح منها "(١).

٢- " مسخه الله شوَّه خلقه من صورة حسنة إلى قبيحة "(٢).

" والمسيخ من الناس الذي لا ملاحة له ، ومن اللحم الذي لا طعم له ومن الطعام الذي لا مِلْح له ولا لون ولا طعم "(٣).

قال الأشْعَرُ بن الرِّقبان وهو أسَدِي جاهلِيٌّ يخاطب رجلا اسمه رضوان(٤):

إذا ما انْتَدي القومُ لم تأْتِهِم　　كأنّك قد ولَدَتْك الحُمُـــرْ

مَسِيخ مليخ كلحْم الحُوار(٥)　　فلا أنتَ حُلْوٌ ولا أنت مُرّْ

٣- " مَسَخ كذا طعْمه أي أذهبه وفى المثل هو أمسخ من لحم الحُوار أي لا طعم له"(٦).

٤- قال أبو عبيد: "مسختُ الناقة أمْسَخُها مسْـــخا إذا هَزَلْتَـــها وأدبرتـــها مـــن التعب والاستعمال".(٧)

قال الكُمَيْتُ يصف ناقة(٨):

لم يَقْتَعِدْها المُعَجِّلُونَ ولم　　يَمْسَخْ مَطاها الوُسُوقُ والقَتَبُ

---

(١) الوسيط صـــ ٨٦٨ .

(٢) المقاييس صـــ ٩٤٩ .

(٣) اللسان جــ٦ صـــ ٤١٩٩ مادة - مسخ - .

(٤) البيتان فى اللسان -مادة مسخ .

(٥) الحوار هو ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يُفْطم ويُفَصَل.اللسان جــ٢ ص١٠٤٤ مادة حور.

(٦) اللسان مادة - مسخ .

(٧) المصدر السابق ذاته .

(٨) المصدر السابق ذاته .

وفي التنزيل العزيز لم يرد لفظ " المسخ " إلا مرة واحدة بصيغة الفعل الماضي فى سورة يس وذلك فى سياق إخباره " سبحانه عن قدرته على إهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته "(١) **قال الله عز وجل:﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيّاً وَلاَ يَرْجِعُونَ﴾** [يس: ٦٧].

قال أبو حيان فى البحر المحيط: " والظاهر أن المسخ حقيقة ، وهو تبديل صورهم بصور شنيعة "(٢).

" والمعني ولو نشاء لعذّبناهم بنوع آخر من العذاب فأقصدناهم فى منازلهم ممسوخين قردة وخنازير أو حجارة فى منازلهم ليس فيهم أرواحهم "(٣).

ومن خلال العرض السابق يمكن القول بأن دلالة الكلمة فى السياق القرآني قد خصصت فى مجال العذاب الدنيوي للدلالة على " تبديل الخِلقة وقلبها حجراً أو جماداً أو بهيمة "(٤).

ويلاحظ أن كلاً من " **الطمس** " و " **المسخ** " يشتركان فى أن كلاً منهما تغيير للخلقة ولكن الطمس تغيير عن طريق محو آثار الحواس من الوجه ، أما " المسخ " فيكون بتبديل الخلقة كليةً إلى صورة الحجر أو البهيمة.

---

(١) مجمع البيان جـ ٨ صـ ٢١٩ .

(٢) البحر المحيط جـ ٧ صـ ٣٢٩ .

(٣) مجمع البيان جـ ٨ صـ ٢١٩ .

(٤) الجامع جـ ١٥ صـ ٣٥ .

١٢- خسف :

قال الفيومي: " خَسَف المكانُ خَسْفاً من باب - ضرب - وخُسوفاً... وخسفه الله يتعدَّي ولا يتعدَّي "(١).

وعن المادة المعجمية قال ابن فارس: " الخاء والسين والفاء أصل واحد يدل علي غموض وغؤور "(٢).

وتشير الدلالة المعجمية إلى المعاني الآتية:

١- " غار فى الأرض "(٣) " وخَسفَ المكان يخْسِفُ خسوفاً: ذهب فى الأرض والخَسْفُ : إلحاق الأرض الأولي بالثانية "(٤).

٢- وخسف عين فلان فقأها(٥).

٣- وخسف القمر ذهب ضوؤه(٦).

٤- وخسَف الشيء يخسِفُه خَسْفاً: خرَقه وخسف السقف نفسُه وانخَسَفَ : انخرق(٧).

٥- وخسف الشيء خَسْفاً : نقص(٨).

٦- وخَسَف بدنُه : هزل(٩).

٧- وخسف لونه : تغير(١٠).

---

(١) المصباح المنير صـ ١٠٤ .

(٢) المقاييس صـ ٢٩٧ .

(٣) المصباح المنير صـ ١٠٤ .

(٤) اللسان جـ ٢ صـ ١١٥٧ مادة - خسف - .

(٥) القاموس المحيط جـ ٢ صـ ١٠٧٢ .

(٦) المصباح المنير صـ ١٠٤ .

(٧) اللسان جـ ٢ مادة خسف .

(٨) القاموس المحيط جـ ٢ صـ ١٠٧٢ .

(٩) أساس البلاغة صـ ١٦٣ .

(١٠) الوسيط صـ ٢٣٤ .

٨- وخسف فلان : خرج من المرض[١].

٩- خسف فلان : جاع[٢].

١٠- خسف فلاناً : أذلَّه وحمَّله ما يكره[٣].

١١- خسف الشيءَ : قطعه[٤].

١٢- خسف البئر : حفرها فى حجارة فنبعت بماء كثير لا ينقطع[٥].

١٣- وخسف للشعراء عينَ الشعر أي ذلل لهم الطريق إليه ، وبصَّرهم بمعانيه[٦].

وقد ورد فى الشعر الجاهلي بمعني " ذهاب ضوء القمر " فى قـول عنـترة بـن شداد[٧]:

خُسِفَ البدرُ حين كان تماماً وخَفي نورُه فعاد ظلاماً

وورد بمعني " الإذلال وتحميل الإنسان ما يكره " فى قول الأعشي[٨]:

إذْ سامه خطَّتَيْ خَسْفٍ فقال له: اعرض عليَّ كذا أسْمَعْهُما حارِ

وورد بمعني " الظلم " قال قيس بن الخَطِيم[٩]:

ولم أرِ كامرِئٍ يدنُو بخَسْفٍ له في الأرض سَيْرٌ وانتواءُ

---

(١) القاموس المحيط جـ٢ صـ١٠٧٢ .

(٢) الوسيط صـ ٢٣٤ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق نفسه .

(٥) السابق نفسه .

(٦) السابق نفسه .

(٧) ديوان عنترة صـ ٢١٧ .

(٨) البيت فى اللسان مادة - خسف - صـ ١١٥٨. وينظر ديوان الأعشي صـ ٦٩. وروايته فـى الشطر الثاني: ومهما تُقْله فإني سامع حار.سامه:كلفه، الخسف: الذل والقهر، حار مرخم حارث.

(٩) المصدر السابق نفسه .

وورد بمعني " الجوع " قال بشر بن أبي خازم[١] :

بضَيفٍ قد ألمَّ بهم عشاءً على الخسْفِ المَبيَّنِ والحُدُوبِ

وفي السياق القرآني استعمل " الخسف " كأداة من أدوات الهلاك التى دمر الله بها العصاة والكافرين ، فقد ورد الفعل " خسف " فى سياق الحديث عن إهلاك الله تعالي لقارون الذي اغتر بماله وكنوزه **قال سبحانه:﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾** [القصص: ٨١].

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: " غارت به الأرض "[٢].

وقيل: " جعلها الله تهبط به وتغور فهلك "[٣].

وقد ورد هذا المعني -أيضا[٤]- فى سياق الإخبار عن إهلاك الله تعالي الطغاة والظالمين من الأمم السالفة **قال سبحانه:﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** [العنكبوت: ٤٠].

وفي سياق التهديد لكفار مكة **قال تعالي:﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾** [النحل: ٤٥]. ومثله فى [الإسراء:٦٨، سبأ: ٩، الملك: ١٦].

وقد ورد الفعل " خسف " بمعني "ذهب ضوء القمر" وذلك فى سياق الحديث عن يوم القيامة ، **قال سبحانه:﴿يسأل أيان يوم القيامة فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر﴾** [القيامة: ٦-٩].

---

(١) اللسان مادة - خسف - .

(٢) تنوير المقباس صـ ٣٣١ .

(٣) القاموس القويم جـ ١ صـ ١٩٤ .

(٤) تنوير المقباس صـ ٣٣٥.

ذكر المفسرون أن معني " خسف القمر " أي " ذهب ضوؤه "[١].

والخسوف هنا كما **قال الألوسي:** " ليس المراد به مصطلح أهل الهيئة وهو ذهاب نوره لتجلٍّ خاص فى ذلك اليوم "[٢].

وقد أشار **القرطبي** إلى الفرق بين كل من الخسوفين بقوله " والخسوف فى الدنيا إلى انجلاء بخلاف الآخرة فإنه لا يعود ضوؤه "[٣].

وبهذا يظهر أن دلالة " خسف " فى التعبير عن " ذهاب ضوء القمر " تختلف فى السياق القرآني عن السياق المعجمي والاصطلاحي ؛ وذلك لأن ضوء القمر إذا ذهب يوم القيامة لا ينتظر عودته ، بخلاف ذهابه بالمفهوم المعجمي أو الاصطلاحي والذي ساعد على إبراز ذلك الفارق هو السياق الذي ورد فيه هذا اللفظ.

تعقيب:

١- يلاحظ أن الفعل " خسف " قد خصصت دلالته فى القرآن الكريم على:

أ- غار فى الأرض بقصد الإهلاك. ب- ذهب ضوء القمر مع عدم رجوعه.

٢- أن الفعل " خسف " قد اكتسب دلالة الهلاك لوروده فى مجال العذاب الدنيوي فى القرآن الكريم .

---

(١) الجامع للقرطبي جـ١٩ صـ ٦٣. روح المعاني جـ ١٥ صـ ١٥٤ .

(٢) روح المعاني جـ١٥ صـ ١٥٤ .

(٣) الجامع جـ ١٩ صـ ٦٣ .

١٣- سَوّي :

قال ابن فارس: " السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين"[١].

وفى اللسان: " سوَّي الشيء وأسْواه : جعله سويا . وهذا المكان أسوي هذه الأمكنة، أي شدها استواء .. ، وأرض سواء أي مُسْتوية ، ودار سواء: مستوية المرافق، وثوب سواء: مستو عرضُه وطولُه وطبقاته...، واستوت به الأرضُ وتسوت وسُوِّيت عليه ، كُلُّه: هلك فيها "[٢].

وفى الوسيط: " سوي الشيء: قَوَّمه وعدَّ له وجعله سويا .

والطعام ونحوه : أنضجه . ويقال: سُوِّيت عليه الأرض وبه : هلك فيها "[٣].

ومن الشعر الجاهلي قول زهير بن أبي سلمي[٤]:

أرونا سُنَّةً لا عيبَ فيها ... يُسَوِّي بيننا فيها السَّواءُ

وفى القرآن الكريم ورد الفعل " سوي " فى سياق الحديث عن عذاب الله تعالي لقوم ثمود ، **قال تعالي:** ﴿**فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها**﴾ [الشمس: ١٤].

قال القرطبي: سَوّي عليهم الأرض[٥].

وقيل: " سَوَّي بلادهم بالأرض "[٦] " فخسف بهم ديارهم "[٧].

---

(١) المقاييس صـ ٤٧٤ .

(٢) اللسان جـ ٣ صـ ٢١٦٤ مادة -سوا - .

(٣) الوسيط صـ ٤٦٦ .

(٤) ديوان زهير صـ ١٥. السواء العدل. يقول: أرونا سنة لا تعاب عليكم تسوي بيننا فى الحق .

(٥) الجامع جـ ٢ صـ ٥٣ .

(٦) البصائر جـ ٣ صـ ٢٨٦ .

(٧) القاموس القويم جـ ١ صـ ٣٣٨ .

وقال ابن خالويه: أي " انخسفتْ بهم الأرضُ فَسُوِّيت عليهم "(١).

ومن هذه الأقوال يتضح أن معني " سوّي " هنا هو الخسف .

ومثله فى **قوله سبحانه:** ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً﴾ [النساء: ٤٢]. أي " يصبحون وتراب الأرض سواء والمراد أنهم يريدون أن يغيَّبُوا فى باطن الأرض "(٢).

وفي سياق الإخبار عن خلق السماوات ورد الفعل " سوي " بمعني " تعديل الخلق وتقويمه "، **قال سبحانه:** ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]. **وقال تعالي:** ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: ٢٨].

ذكر المفسرون أن معني " التسوية " هنا " تعديل خلقهن وتقويمه وإخلاؤه من العوج والفطور "(٣).

وفي سياق الإخبار عن خلق الإنسان ، **يقول جل شأنه:**﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩].

ذكر أبو حيان: أن معني " سواه " أي " قومه "(٤).

وقال الألوسي: " أي عدّله بتكميل أعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغي"(٥). وعلي هذا يظهر أن معني " سوي " هنا " عدّل خلق الإنسان وقوّمه ".

وقد ورد هذا المعني فى آيات كثيرة من كتاب الله تعالي(٦).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة صـ ١٠٦ .

(٢) المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم صـ ١٠٩ .

(٣) البحر المحيط جـ ١ صـ ٢٨١. وينظر: المفاتيح جـ ١ صـ ٥٦٧ .

(٤) البحر المحيط جـ ٧ صـ ١٩٤ .

(٥) روح المعاني جـ ١١ صـ ١٢٠ .

(٦) من هذه الآيات [الحجر: ٢٩، الكهف: ٣٧، وص: ٧٢، القيامة: ٣٨، الانفطار: ٧، الأعلي: ٢، الشمس: ٧].

جدول يوضح نقاط الالتقاء الدلالي بين الألفاظ

الدلالات	أهلك	دمر	قصم	دمدم	أغرق	تبّر	بعد	أحاط	مزق	طمس	مسخ	خسف	سوي
مات بعذاب الاستئصال	+												
مات	+												
أفسد	+												
أنفق المال	+												
ضل	+												
أهلك	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+			
علم								+					
اشتمل على الشيء واحتواه من جميع جوانبه								+					
صار ترابا وعظاما ورفاتا									+				
فرقهم فى الأرض وأهلكهم									+				
عمي										+			
يمحو آثار الحواس من الوجه										+			
محيت آثار النجوم وأزيل ضوئها										+			
بدل الخلقة وقلبها حجرا أو جمادا أو بهيمة										+	+		
غار فى الأرض بقصد الإهلاك												+	
ذهب ضوء القمر مع عدم رجوعه												+	
خسف													+
عدل الخلقة وقومها													+

يلاحظ من الجدول أن كلمات هذا المجال تخصصت فى الدلالة على معني "الهلاك" فى سياق العذاب الدنيوي مما يؤكد الترابط الدلالي بين ألفاظ هذا المجال

ومما سبق يمكن القول بأن الفعل " سوي " قد ورد فى السياق القرآني بمعني:

١- الخسف .

٢- تعديل الخلق وتقويمه .

ويلاحظ أن الفعل " سوي " اكتسب دلالة جديدة في القرآن الكريم وهي دلالته علـى "الخسف" وذلك فى مجال العذاب الدنيوي .

العلاقات الدلالية:

أولا : شبه الترادف :

١- بين " أهلك، ودمر، وقصم، دمدم، أغرق، تبر، بعد، أحاط، مزق، طمس" فقد اشتركت هذه الألفاظ فى الدلالة على معني " أهلك ".

٢- بين " **طمس ومسخ** " ويشتركان فى معني التغيير والتبديل .

٣- بين " **خسف وسوي** " ويشتركان فى معني الخسف .

٤- بين " **خسف وطمس** " ويشتركان فى الدلالة على إزالة أثر الضوء إلا أن الخسف خاص بالقمر، والطمس خاص بالنجوم .

ثانيا: الاشتراك اللفظي " تعدد المعني "

١- **أهلك** ويدل على "مات بعذاب الاستئصال، مات، أفسد، أنفق المال، ضل ".

٢- **أحاط** ويدل علي "أهلك، علم، اشتمل على الشيء واحتواه من جميع جوانبه".

٣- **مزق** ويدل على "صار ترابا ورفاتا، فرق فى الأرض وأهلك ".

٤- **طمس** ويدل على "أهلك المال وقلبه حجارة، عمي، محي آثار الحواس من الوجه، محي آثار النجوم وأزال ضوئها".

٥- **خسف** ويدل على "غار فى الأرض بقصد الإهلاك، وذهب ضوء القمر مع عدم رجوعه".

٦- **سوي** ويدل على "خسف، عدل الخلقة وقومها".

ثالثا : التضاد :

بين " **سوي ومسخ** " فالفعل " سوي " ورد بمعني " عدل الخلقة وقومها " والفعل مسخ " ورد بمعني " بدل الخلقة وقلبها حجرا أو جمادا " .

الفصل الثامن

ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين

ويشمل :

١- الرميم .

٢- الصريم.

٣- حصيد .

٤- غثاء.

٥- خامدين .

٦- جاثمين.

٧- صرعي .

٨- قردة.

٩- خاوية على عروشها.

١٠- أعجاز نخل.

١١- عصف مأكول .

١٢- هشيم المحتظر .

١٣- يقلب كفيه .

الفصل الثامن

ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين

مقدمة الفصل :

ويشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التى استعملها القرآن الكريم فى الدلالة على حال المعذبين بعد وقوع العذاب عليهم ، في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي .

وتبرز هذه الألفاظ مدي قدرة الله عز وجل على إهلاك المعذبين وإبادتهم .

والألفاظ التي تناولتها فى هذا الفصل :

[الرميم ، والصريم ، وحصيد ، وغثاء ، وخامدين ، وجاثمين ، وصرعي ، وقردة].

والتراكيب :

[عصف مأكول ، وخاوية علي عروشها ، هشيم المحتظر ، وأعجاز نخل ، ويقلب كفيه] .

١- الرميم :

قال الفيومي: " رَمَّ العَظْم يرِمُّ من -باب- ضرب إذا بلي فهو رميم وجمعه في الأكثر أرماء ، مثل دليل أدلاء وجاء رمام مثل كريم وكرام "(١).

وتشير دلالة الكلمة في المعجم إلى المعاني الآتية :

١- " الرَّميمُ مثل الرِّمَّة وهي العظام البالية .

٢- الرَّميم : الخَلَقُ البالي من كل شيء "(٢).

وكثر استعمال الرميم لما بلي من العظام ومن ذلك قول حاتم الطائي (٣):

أما والذي لا يعلم الغيبَ غيرهُ ويُحيِي العِظام وهي رَميمُ

وفي التنزيل العزيز ورد لفظ " الرميم " مرتين ، وقد استعمل كأداة للتعبير عن حال الأشياء التي أتت عليها ريح الهلاك والعذاب التي دمرت قوم عاد ، **قال الله عز وجل:﴿ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾** [الذاريات: ٤٢].

قال ابن كثير: " أي كالشيء الهالك البالي "(٤).

وقال الألوسي: " الشيء البالي من عظم ، أو نبات ، أو غير ذلك "(٥).

وقد ورد لفظ " الرميم " -أيضا- في معرض الرد على من أنكر البعث بعد الموت ، **قال الله تعالى: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم﴾** [يس: ٧٨]. أي: " بالية أشد البلي "(٦).

---

(١) المصباح المنير صـ ١٤٦ .

(٢) اللسان جـ ٣ صـ ١٧٣٦، ١٧٣٧ مادة - رمم - .

(٣) البيت في اللسان مادة - رمم - صـ ١٧٣٦. وينظر: ديوان حاتم صـ ٤٧ .

(٤) تفسير القرآن العظيم جـ ٤ صـ ٢٣٧ .

(٥) روح المعاني جـ ١٤ صـ ١٧ .

(٦) السابق جـ ١٢ صـ ٥٣. وينظر: صفوة البيان صـ ٥٦٣ .

ومما سبق يظهر أن " الرميم " فى مجال العذاب لم تختص دلالته بـــالعظم البـــالي فقط بل شملت كل شيء بالٍ .

وفي معرض الرد على منكري البعث اختصت بالدلالة على العظام البالية .

وبهذا يتضح أن القرآن الكريم قد استخدم الدلالة العامة والخاصة للفظ .

٢- الصريم :

قال ابن فارس عن أصل المادة اللغوية للفظ: " الصاد والراء والميم أصل واحد صحيح مطرد وهو القطع "(١).

وورد الصريم فى المعجم بالمعاني الآتية:

١- " الصَّريم : ما جمع ثمره يقال: شجر صريم ، وأرض صريم(٢).
٢- " والصريم : الكُدْس المصروم من الزرع ".
٣- والصريم : القطعة المنقطعة من معظم الرَّمْل .
٤- والصريم:العُودُ يُعَرَّضُ على فمِ الجَدْي أو الفصيل،ثم يُشَدُّ إلي رأسه لئلا يرضع.
٥- والصريم : الصبح لانقطاعه عن الليل.
٦- والصريم : الليلُ لانقطاعه عن النهار "(٣).

وقد ذكر ابن السّكيت أن هذا اللفظ " من الأضداد "(٤).

وقد استعمل فى الشعر الجاهلي بمعني (الليل)

قال زهير بن أبي سلمي(٥):

غَدَوْتُ عليْهِ غَدْوةً فتَرَكْتُهُ   قُعُوداً لديه بالصَريم عواذلُهْ

قال ابن السكيت : أراد بالصريم " الليل ".

وورد بمعني " الصبح " فى قول بشر بن أبي خازم يصف ثوراً(٦):

فَباتَ يقولُ: أصْبحْ ليلُ حتي   تكشَّفَ عن صَرِيمَتِهِ الظلامُ

---

(١) المقاييس صـ ٥٦٧ .
(٢) الوسيط صـ ٥١٤ .
(٣) اللسان جـ٤ صـ ٢٤٣٨ وما بعدها - صرم - .
(٤) السابق ذاته صـ ٢٤٣٩ .
(٥) البيت فى اللسان مادة - صرم - ديوان زهير صـ ٦٨. وروايته فى الشطر الأول بكرْتُ عليه غُدْوةً فرأيتُهُ .
(٦) اللسان مادة - صرم - .

وقد ورد بمعني " منقطع الرَّمل " . **قال امرؤ القيس**(١):

وظلَّ لثيرانِ الصَّريم غَماغِمُ   يُداعِسُها بالسَّمْهَري المُعلَّب

ويلاحظ أن جميع هذه الدلالات تعود إلى الأصل الذي ذكره ابن فارس وهو "القطع"

وفي القرآن الكريم ورد لفظ " الصريم " مرة واحدة ، وذلك فى سياق الحديث عن قصة أصحاب الجنة ، وقد استعمل اللفظ كأداة للتعبير عن حال جنتهم بعد نزول العذاب عليها . **قال الله عز وجل:** ﴿**فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ**﴾ [القلم:١٩، ٢٠].

وقد ذكر المفسرون أقوالاً عديدة فى بيان معني الصريم:

١- قيل إن المعني: " احترقت فصارت كالليل الأسود ، وذلك لاسوداد موضعها وكأنهم وجدوا موضعها حَمْأة "(٢).

٢- وقيل إن المعني " كالنهار فلا شيء فيها وذلك لذهاب الشجر والزرع ونقاء الأرض منه "(٣).

٣- وقيل: " شبهت الجنة وهى محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي لا تنبت شيئاً ينتفع به "(٤).

وبالنظر إلى هذه الأقوال يمكن القول بأن اللفظ يحتمل هذه المعاني كلها فهذا اللفظ من قبيل المشترك اللفظي وهو من الأضداد -أيضاً- لتحمله معنيين متضادين وهما الليل والنهار .

---

(١) اللسان جـ ٥ صـ ٣٣٠٤. مادة غمم. والبيت فى مجمع البيان جـ ١٠ صـ ٧١. وديوان امرئ القيس صـ ٥٢. الغماغم: الأصوات، يداعسها: يطاعنها، المعلَّب: المشدود بالعلباء وهي عصبة فى القفا وكانوا يشدون بها الرماح وهي طرية رطبة، ثم تيبس عليها، والسمهريّ: الرمح الشديد.

(٢) الجامع جـ ١٨ صـ ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣) السابق ذاته ١٥٦ ، ١٥٨ .

(٤) مفاتيح الغيب جـ ١٥ صـ ٦٦١ .

٣- حصيد :

هو من قولهم " "حصدت" الزرع حصداً من باب ضــرب وقتــل فــهو محصــود وحصيد..."[١].

وتشير الكلمة فى المعجم إلي:

١- " الحصيد : الزرع المحصود .

٢- الحصيد : أسافل الزرع التى تَبْقَي لا يتمكّن منها المِنْجَل .

٣- الحصيد : المَزْرَعة إذا حُصِدتْ كلها ، والجمع الحصائد .

٤- الحصيد : الذي حَصَدتْه الأيدي .

٥- الحصيد : هو الذي انتزعته الرياح فطارت به "[٢].

ومن الشعر الجاهلي: قال خداش بن زهير العامري[٣] يصف حال الأعــداء بعــد المعركة :

عددتم عَطفَتَينِ ولم تعُدّوا وقائِعَ قد تركَنكُم حصيداً

وفي سياق القرآن الكريم ورد لفظ " الحصيد " أربع مرات ، وورد ثلاث مــرات منها فى مجال العذاب الدنيوي ، واستعمل كأداة للتعبير عن حال المعذبين بعد وقــوع العذاب بهم .

قال الله عز وجل:﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّــى جَعَلْنَــاهُمْ حَصِيــداً خَــامِدِينَ﴾ [الأنبياء:١٥].

---

(١) المصباح المنير صـ ٨٦ .

(٢) اللسان جـ ٢ صـ ٨٩٤ مادة - حصد - .

(٣) ديوان خداش بن زهير العامري صـ ٤٥. صنعه د/ يحيي الجبوري. مطبوعات مجمع اللغــة العربية. دمشق. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

قال الزمخشري: " الحصيد: الزرع المحصود أي : جعلناهم مثل الحصيد شبههم به فى استئصالهم واصطلامهم كما تقول: جعلناهم رماداً أي : مثل الرماد "[١].

والمقصود أنهم " هلكي هامدين ".

وقال الله تعالي عن الأمم الهالكة: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ القُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠].

قال ابن كثير في تفسير " حصيد " فى هذه الآية " أي هالك "[٢].

وقال الله عز وجل -عن حال الدنيا وسرعة زوالها-: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤].

أي " فجعلنا زرعها كالمحصود من أصله بالمناجل "[٣].

وفي سياق الحديث عن مظاهر قدرة الله فى الكون **يقول الله تعالي:**﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الحَصِيدِ﴾ [ق: ٩].

قال الألوسي: " أي: حب الزرع الذي من شأنه أن يحصد من البر والشعير وأمثالهما"[٤].

ومما سبق يظهر أن كلمة " حصيد " فى القرآن الكريم استعملت كأداة للتعبير عن حال المعذبين مما أكسبها هذا الاستعمال دلالة " الإهلاك والإبادة "[٥].

وقد ساعد على هذا المجاز .

---

(١) الكشاف جـ ٣ صـ ١٨١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم جـ ٢ صـ ٤٧٠ .

(٣) صفوة البيان صـ ٢٧٥ .

(٤) روح المعاني جـ ١٣ صـ ٣٢٦ .

(٥) القاموس القويم جـ ١ صـ ١٥٦ .

٤- غثاء :

قال ابن فارس: " الغين والثاء والحرف المعتل كلمة تدل على ارتفاع شيء دَنِيّ فوق شيء "(١).

وعن دلالة الكلمة فى المعجم:

يقول الراغب: " الغُثاء غُثاء السَّيْل والقِدْر وهو ما يطفح ويتفرق من النبات اليابس وزَبَد القدر ، ويضرب به المثل فيما يضيع ويذهبُ غير معتدٍّ به "(٢).

ويقول صاحب اللسان: " الغُثاء بالضم والمدِّ : ما يحمله السيل من القَمَش... وهو أيضا الزبدُ والقَذَرُ ، **وحدَّه الزجاج** فقال : الغُثاء الهالك البالي من ورق الشجر الذي إذا خرج السيل رأيته مخالطا زبده "(٣).

وفي الوسيط " الغُثّاء : ما يحمله السبيل من رغوة ومن فتات الأشياء التى على وجه الأرض ، و - رغوةُ القِدْر واحدته غُثاءه (ج) أغثاء .

وغثاء الناس : أرذالهم "(٤).

وورد بهذا المعني فى أشعار الجاهليين ، قال طرفة بن العبد(٥):

فهي موتي لَعِبَ الماءُ بها ... في غُثاءٍ ساقَهُ السَيلُ عُدَد

وفي القرآن الكريم ورد لفظ " غثاء " مرتين ، وقد ورد فى مجال العذاب الدنيوي واستعمل كأداة للتعبير عن حال المعذبين بعد وقوع العذاب بهم ، وذلك فى سياق الحديث عن عذاب قوم هود **قال الله عز وجل:﴿فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين﴾** [المؤمنون: ٤١].

---

(١) المقاييس صـ ٧٨٢ .

(٢) المفردات صـ ٤٠٠ .

(٣) اللسان جـ ٥ صـ ٣٢١٥ مادة - غثا - .

(٤) الوسيط صـ ٦٤٥ .

(٥) ديوان طرفة صـ ٣٠. الغثاء: ما يطفو على وجه الماء من النبات اليابس .

قال الطبرسي: " والمعني فجعلناهم هلكي قد يبسوا كما يبس الغثاء وهمدوا "(١).

وقال القرطبي: " أي هلكي هامدين كغثاء السيل "(٢).

وقال الشيخ حسنين مخلوف: " صيرناهم هلكي هامدين كغثاء السيل "(٣).

وقد ورد لفظ " غثاء " فى مظاهر الحديث عن قدرة الله تعالي فى هذا الكون .

قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلي: ٤، ٥].

قال ابن عباس: " هشيماً متغيراً "(٤).

وقال الطبرسي: " أي فجعله بعد الخضرة... هشيماً جافاً كالغثاء الذي تراه فوق السيل "(٥).

ومما سبق يتضح أن لفظ " غثاء " ورد فى القرآن الكريم بمعنيين:

١- هلكي هامدين .   ٢- هشيم جاف .

ويلاحظ أن اللفظ قد اكتسب دلالة جديدة فى مجال العذاب الدنيوي وقد ساعد علي اكتسابها عامل المجاز .

---

(١) مجمع البيان جـ ٧ صـ ١٥٢ .

(٢) الجامع جـ ١٢ صـ ٨٤ .

(٣) صفوة البيان صـ ٤٣٩ .

(٤) تفسير القرآن العظيم جـ ٤ صـ ٥٠٠ .

(٥) مجمع البيان جـ ١٠ صـ ٢٦٠ .

٥- خامدين :

من قولهم خَمَدتِ النارُ تخمُدُ خموداً .

وقال ابن فارس عن أصل هذه المادة: " الخاء والميم والدال أصل واحد يدل على سكون الحركة والسُّقوط "(١).

وفى الأساس: " نار خامدة وقد خَمَدتْ خُمُوداً . سكن لهبُها ، وذهب حسيسها وللنّار وقْده ثم خَمْده "(٢).

وفي اللسان: " خَمَدت النار تخمُدُ خموداً : سكن لهبها ولم يطفأ جمْرها ... وقوم خامدون : لا تسمع لهم حساً "(٣).

وفى المصباح: " خمدت النار خمُوداً من باب - قعد - ماتت فلم يبق منها شيء "(٤).

وفي الوسيط: " الخامد: الساكن الساكت "(٥).

وقد استعملت المادة اللغوية للكلمة فى الشعر الجاهلي بهذه الدلالة المعجمية. قال لبيد(٦):

وجدتُ أبي رَبيعاً لليتامي   وللضّيفانِ إذْ خَمَدَ الفئيد

أي: سكن لهبها بالليل لئلا يَضْوِيَ إليها ضيف أو طارق .

---

(١) المقاييس صـ ٣١١ .
(٢) الأساس صـ ١٧٤ .
(٣) اللسان جـ ٢ صـ ١٢٥٩ مادة - خمد - .
(٤) المصباح المنير صـ ١١١ .
(٥) الوسيط صـ ٢٥٥ .
(٦) البيت فى اللسان مادة - خمد - وفي ديوان لبيد صـ ٤٥، ورواية الشطر الثاني فيه: وللأضياف إذ حُبَّ الفئيد . والفئيد: خبز الملة أو الشواء وقيل الفئيد: النار يحبها الناس فى الشتاء دفعاً للبرد.

وفي القرآن الكريم ورد لفظ " خامدين " مرتين ، فقد ورد في مجال العذاب الدنيوي واستعمل كأداة للتعبير عن حال المعذبين **قال الله عز وجل:**﴿**فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٥].

قال أبو حيان: " أي موتي دون أرواح مشبهين بالنار إذا طفئت "(١).

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم حبيب النجار ، ورد لفظ " خامدين " للدلالة على حالهم بعد ما صاح بهم جبريل -عليه السلام- .

قال الله عز وجل: ﴿**إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**﴾ [يس: ٢٩].

قال القرطبي: " أي ميتون هامدون ، تشبيهاً بالرماد الخامد ، وقال قتادة : هلكي والمعني واحد "(٢).

ويظهر مما سبق أن اللفظ قد تطورت دلالته فى القرآن الكريم ، فقد ورد بمعنى "ميتين" أو هالكين ".

وقد ساعد على تطور هذه الدلالة المجاز .

---

(١) البحر المحيط جـ ٦ صـ ٢٧٩ .

(٢) الجامع جـ ١٥ صـ ١٦ .

٦- جاثمين :

هذه الكلمة مشتقة من الفعل " جثم من بابي ضرب ونصر -جُثوماً "(١).

وفي اللسان: " جَثَم الإنسانُ والطائرُ والنَّعامَةُ والخِشْفُ والأرْنَبُ والـيَرْبُوعُ يجثِـمُ ويجثُمُ جَثْماً وجُثُوماً ، فهو جَاثِمُ : لَزِمَ مكانَه فلم يبرحْ ، أي تلبّد بالأرض ، وقيل : هو أن يقع على صدره .

قال الراجز :

إذا الكُـماةُ جَثَمُوا على الـرُكَبْ
ثَبجْتَ يا عمرو ، ثبوجَ المُحْتَطِبْ "(٢)

" وجَثَم فلانٌ بالأرض يجْثُمُ جُثُوماً : لصق بها ولَزِمَها "(٣).

وقد ورد هذا المعني في قول النابغة يصف رَكَب امرأة(٤):

وإذا لمسْتَ لَمسْتَ أجْثَمَ جاثِماً ‏ ‏ ‏ مُتَحيِّراً بمكانِه ملْءَ اليدِ

وقال الليث: " الجاثم اللازمُ مكانَه لا يبرحُ بَيْتَه "(٥).

وقال أبو البقاء: " الجُثُوم : هو للناس والطير بمنزلة البروك للبعير "(٦).

وقد ورد اللفظ فى القرآن الكريم خمس مرات ، وجميعها فى مجال العذاب الدنيوي وقد استعمل اللفظ كأداة للتعبير عن حال المعذبين .

---

(١) القاموس القويم جـ ١ صـ ١١٧ .

(٢) اللسان جـ ١ صـ ٥٤٥ مادة - جثم - .

(٣) السابق ذاته .

(٤) السابق ذاته والبيت فى ديوان النابغة صـ ٩٦ ، والأجثم: العريض فى ارتفاع، والجاثم: الـذي اتسع موضعه وتمكن وأصل الجاثم الرابض اللاصق بالأرض. متحيراً بمكانه:أي قد جـاز مـا حوله وبرز

(٥) اللسان مادة - جثم -.

(٦) الكليات صـ ٣٥٦ .

ففي سياق الحديث عن حال ثمود بعد نزول العذاب بهم ، **يقول الله عز وجل :** ﴿**فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين**﴾ [الأعراف: ٧٨]. ومثله فى [هود: ٦٧].

قال الزمخشري: " هامدين لا يتحركون موتي "(١).

وقال الطبرسي: " أي صرعي ميتين ساقطين لا حركة بهم "(٢).

وفي سياق الحديث عن حال شعيب بعد ما نزل بهم العذاب ، **يقول الله عز وجل:** ﴿**فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين**﴾ [الأعراف: ٩١]. ومثله فى [هود: ٩٤، العنكبوت: ٣٧].

قال الألوسي: " هامدين موتي لا حراك بهم "(٣).

وقال الطبرسي: " أي ميتين ملقين على وجوههم "(٤).

ومما سبق يظهر :

١- أن دلالة الكلمة قد تطورت فى القرآن الكريم ، فأصل الجثوم " البروك على الركب" وقد تطورت هذه الدلالة فى القرآن الكريم ، ووردت للتعبير عن حال المعذبين فأتت بمعني " ميتين " .

وقد ساعد على هذا المجاز .

٢- ويمكن القول بأن هناك شبه ترادف بين كلمة " خامدين " وكلمة " جاثمين " فقد وردا فى مجال العذاب الدنيوي بمعني " ميتين " .

إلا أن كلمة " جاثمين " تدل على الحالة التي قد هلكوا عليها .

---

(١) الكشاف جـ ٢ صـ ١٧٢ .

(٢) مجمع البيان جـ ٤ صـ ٢٢٨ .

(٣) روح المعاني جـ ٤ صـ ٤٠٣ .

(٤) مجمع البيان جـ ٤ صـ ٢٤٠ .

٧- صَرْعي :

صرعي وهو جمع صريع مثل قتيل وقَتْلَي .

وعن أصل المادة يقول ابن فارس: " الصاد والراء والعين أصل واحد يدل على سقوط شيء إلى الأرض "[١].

وقال ابن منظور: " الصَّرْعُ : الطرح بالأرض وخصه فى التهذيب بالإنسان ، صارعه فصرَعه يصْرَعُه صرْعاً وصِرْعاً... فهو مصروع وصريع والجمع صَرْعي "[٢].

وورد الصريع بالمعاني الآتية:

١- " الصَّريع : المصروع "[٣].

٢- " والصَّريع : المجنون "[٤].

٣- " والصَّريع من الأغصان : ما تهدَّل وسقط إلى الأرض "[٥].

٤- " والصَّريع : ما يبس من الشجر .

٥- وقيل الصَّريع السَّوْط أو القوس الذي لم يُنْحَتْ منه شيء "[٦].

وقد ورد لفظ " صرعي " بمعني " قتلي " فى الشعر الجاهلي ، قال عنترة[٧]:

وتركْتُ الفُرْسَان صَرْعي بطَعنٍ   من سِنانٍ يَحكي رؤوس المَزَادِ

---

(١) المقاييس صـ ٥٦٦ .

(٢) اللسان جـ ٤ صـ ٢٤٣٢ مادة - صرع - .

(٣) الوسيط ٥١٣ .

(٤) اللسان مادة - صرع - .

(٥) المقاييس صـ ٥٦٦ .

(٦) اللسان مادة - صرع - .

(٧) ديوان عنترة صـ ١٣٥. شبه الجروح بأفواه المزاد فى كثرة ما سيل منها من الدم .

وفي القرآن الكريم لم يرد اللفظ إلا مرة واحدة في سياق الحديث عن حال قوم عاد بعد ما حلَّ بهم عذاب الله تعالي ، يقول سبحانه:﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]. قال المفسرون: " يعني موتي "(١).

وبهذا يظهر أن اللفظ اكتسب دلالة جديدة فى مجال العذاب الدنيوي فى القرآن الكريم وهي دلالة " الموت والهلاك " ، وهذه الدلالة ترتبط بالدلالة المعجمية التى تدل على " السقوط إلى الأرض ".

ويتضح -أيضاً- أن هناك شبه ترادف بين " صرعي " و " خامدين " و " جاثمين " و"غثاء" .

فقد اشتركت هذه الكلمات فى الدلالة على " الموت والهلاك " فى مجال العذاب الدنيوي.

---

(١) مفاتيح الغيب جـ ١٥ صـ ٦٨٧ . الجامع جـ ١٨ صـ ١٦٩ .

٨- القردة :

القردة جمع قِرْدٍ وهو الحيوان المعروف ، وقد اكتفي **صاحب اللسان** بكلمة معروف عند بيانه للكلمة .

فقال: " والقِرْد معروف . والجمع أقْراد وأقْرُدُ وقرُود وقِردَة كثيرة "(١).

وفي الوسيط: " القِرْدُ: نوع من الحيوانات الثديية ذوات الأربع. مُولع بالتقليد وهو أقرب الحيوان شَبهاً بالإنسان (ج) أقراد ، وقرُود ، وقِردة "(٢).

وفي القرآن الكريم وردت الكلمة ثلاث مرات وذلك فى مجال العذاب الدنيوي فى سياق الحديث عن عقوبة الله تعالي للمكذبين من اليهود بالمسخ ، وقد استعمل اللفظ كأداة للتعبير عن حال هؤلاء اليهود بعد إنزال العقوبة بهم.

قال الله عز وجل:﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]. ومثله فى [المائدة:٦٠]. و [الأعراف: ١٦٦].

ولفظ " القردة " قد استعمل فى معناه الحقيقي هنا؛ وذلك لأن الله تعالي مسخهم قردة على سبيل الحقيقة، "وهذا هو ظاهر القرآن وعلي ذلك جمهور المفسرين وهو الصحيح"(٣).

إلا أن الجدير بالذكر هنا أن هؤلاء الناس قد هلكوا بعدما مسخوا قردة؛ وذلك لأن المسخ لا نسل له، وقد دلت على ذلك السنة المطهرة.

فقد روي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: ذكر عند النبي ﷺ القردة والخنازير فقال: "إن الله لم يجعل للمسخ نسلاً ولا عقباً، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك"(٤).

---

(١) اللسان جـ ٥ صـ ٣٥٧٦ مادة . قرد . .

(٢) الوسيط صـ ٧٢٤ .

(٣) روح المعاني جـ ١ صـ ٢٨٣ .

(٤) فتح الباري جـ٦ صـ٤٢٨، وقد صححه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي.

٩- العَصْف :

قال الراغب: "العَصْفُ والعَصِيفَةُ الذي يُعْصَفُ من الزرع، ويقال لِحطـــام النَبْـتِ المُتكَسِّر عصف"(١).

وفى اللسان "العَصْفُ والعَصْفَةُ والعَصِيفَةُ والعُصَافَةُ : ما كان على ساق الزَّرْع من الوَرَق الذي يَيْبَسُ فيفتَّتُ.

وقيل: هو ورقُه من غير أن يُعَيَّن بِيُبْسٍ ولا غيره .

وقيل: ورقُه وما لا يُؤْكل .

وقيل: العَصْفُ والعصِيفَة والعُصَافَةُ : التِّبْنُ .

وقيل: هو ما علي حب الحنطِة ونحوها من قشور التّبن .

وقيل: العَصْفُ بقْل الزرع، لأن العرب تقول: خرجنا نعصِفُ الزرع، إذا قطعـــوا منه شيئاً قبل إدراكه، فذلك العصف والعَصْف والعصيفة : ورق السنبل.

وقيل: ورق الزرع الذي يميل فى أسفله فَتُجِزّه ليكون أخف له.

وقيل: العصف ما جُزَّ من ورق الزرع المجتمع الذي يكون فيه السنبل.

والعَصْف والعصيفة : الورق الذي ينفتح عن الثمرة"(٢).

ويلاحظ أن ما أورده ابن منظور من بيان لمعني العصف يدور حول المعاني الآتية:

١- ورق الزرع .

٢- حطام النبت المتكسِّر وهو التبن .

٣- الورق الذي ينفتح من الثمر .

---

(١) المفردات صـــ ٣٧٦ .

(٢) اللسان جـــ٤ صـــ ٢٩٧٢ مادة عصف .

وقد ورد بمعني "ورق الزرع " **فى بيت علقمة بن عبدة**[١]:

تَسْقِي مَذَانِبَ قد مَالَتْ عصيفَتُها   حَدُورهُا من أَتِيِّ الماءِ مطمُوُمُ

وفي السياق القرآني ورد لفظ "عصف " فى مجال العذاب الدنيوي وذلك فى سياق الحديث عن عذاب أصحاب الفيل.

وقد استعمل اللفظ كأداة للتعبير عن حال المعذبين بعد ما أرسل الله تعالي عليهم طيرا أبابيل رمتهم بحجارة من سجيل.

قال الله تعالي:﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ [الفيل: ٥].

قال القرطبي[٢]: " أي جعل الله أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل، شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزائه".

وقال الطبرسي[٣]: " أي كزرع وتبن قد أكلته الدواب ثم راثته فديست وتفرقت أجزاؤه".

وأقول إن كلمة " عصف " فى هذه الآية الكريمة قد صاحبها لفظ " مأكول " وعلى هذا فإن دلالة " عصف " هنا لا تنفك عن هذا التركيب، ولهذا أقول إن تركيب " عصف مأكول " إنما هو تركيب قرآني له دلالته، وهذا التركيب يدل على معني " الروث الذي ينتج عن أكل ورق الزرع أو التبن ".

إلا أنه "لم يذكر بهذا اللفظ لهجنته فجاء على الآداب القرآنية فشبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث ففيه إظهار تشويه حالهم "[٤].

---

(١) البيت فى تفسير الجامع للقرطبي جـ١٧ صـ١٠٣. وشطر البيت الأول فى اللسان مادة عصف.

(٢) الجامع جـ ٢ صـ ١٣٥ .

(٣) مجمع البيان جـ ١٠ صـ ٣٥٦ .

(٤) روح المعاني جـ ١٥ صـ ٤٦٩ .

وذكر الألوسي أن هذا المعني ناسب حال المعذبين حيث أنه لما كان "مجيئهم لـهدم الكعبة ناسب إهلاكهم بالحجارة، ولما أن الذي أثار غضبهم عذرة الكناني شبههم فيما فعل سبحانه بهم بالروث"(١).

بالإضافة إلى أن هذه الدلالة فيها من الازدراء والاستهانة بهؤلاء القوم ما فيها لتقابل عتوهم وقوة عتادهم.

وقد وردت كلمة " العصف " فى سياق الحديث عن آلاء الله تعالي ونعمه على الخلق، **قال سبحانه:** ﴿وَالْحَبُّ ذُو العَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: ١٢].

قال المفسرون: العصف هنا هو "تبن الزرع وورقه الذي تعصفه الرياح"(٢) وهذه الدلالة يؤكدها السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة فإن الله تعالي قد وصف الحب بقوله "ذو العصف " "تنبيهاً على إنعامه عليهم بما يقوتهم من الحب ، ويقوت بهائمهم من ورقه الذي هو التبن "(٣).

ومما سبق يظهر أن كلمة " عصف " قد وردت فى القرآن الكريم فى مجال العذاب الدنيوي فى تركيب " كعصف مأكول " كأداة للتعبير عن حال المعذبين، ووردت بمعني " الروث الذي ينتج عن أكل ورق الزرع أو التبن " وهذه الدلالة مجازية .

وقد وردت فى سياق الحديث عن نعم الله وآلائه بمعني " تبن الزرع وورقه ".

---

(١) روح المعاني جـ ١٥ صـ ٤٦٩ .

(٢) الجامع جـ ١٧ صـ ١٠٢ .

(٣) البحر المحيط جـ ٨ صـ ١٨٨ .

١٠- هشيم المحتظر :

هذا التركيب يتكون من عنصرين :

أ- **العنصر الأول وهو "الهشيم"** وعن أصل المادة اللغوية يقول ابن فارس: "الهاء والشين والميم أصل يدل على كسْر الشيء الأجوف وغير الأجوف "[١].

وعن الدلالة المعجمية للهشيم:

يقول ابن منظور: " الهَشِيمُ: النَّبْتُ اليابس المتكَسِّرُ، والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف يشاء. وقيل: هو اليابس من كل شيء.

والهشيمة الذي بَقي من عام أوَّل .

ورجل هشيم: ضعيف البدن "[٢].

وقد ورد بمعني " النبات اليابس المتكسر " **فى قول دُريد بن الصِّمة**[٣]:

ولا بَرِماً إذا الرياحُ تناوَحَت   برطب العِضاهِ والهَشيم المُعَضَّدِ

وقد استعمل الهشيم للتعبير عن " كسر الرأس " في قول **عنترة بن شداد**[٤]:

وكم من فارسٍ أضحي بسَيْفِي   هشيمَ الرّأسِ مَخْضُوبَ اليَدَينِ

---

(١) المقاييس صـــ ١٠٣٢ .

(٢) اللسان جـــ ٦ صـــ ٤٦٦٨ مادة - هشم - .

(٣) ديوان دريد بن الصمة صـــ ٤٩. وقدم له د/ شاكر الفحام، جمع وشرح وتحقيق/ محمد جبر البقاعي. دار قتيبة طبعة ١٤٠١هـــ- ١٩٨١م. ومعني البرم: الذي لا يدخل مع القوم فى المسير وجمعه أبرام، تناوحت: تقابلت، العضاه: كل شجر يعظم له شوك الواحدة عضاهة، والمعضد: المقطع. وروي الشطر الثاني: برطب العضاه والصريع المعضد. وهذه الرواية فى جمهرة أشعار العرب تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. صـــ١١٨. مطبعة بولاق. الطبعة الأولي ١٣٠٨هـــ.

(٤) ديوان عنترة صـــ ٢٢٥ .

ب- العنصر الثاني من هذا التركيب وهو لفظ " المحتظر ".

وعن دلالته المعجمية يقول صاحب اللسان "المحتَظِرُ: الذي يعمل الحظيرة... والحظيرة تُعْمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح..، واحتَظَر القومُ وحَظَروا : اتخذوا حظيرة"(١).

وفي القرآن الكريم ورد هذا التركيب فى مجال العذاب الدنيوي واستعمل كأداة للتعبير عن حال قوم ثمود بعد إرسال الصيحة عليهم **قال الله عز وجل:**﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١].

والمعني: " أنهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبيس الشجر المفتت إذا تحطم "(٢).

وأقول إن هذا التعبير القرآني قد اكتسب ملمحاً دلالياً مميزاً له وذلك لو روده فى مجال أدوات العذاب الدنيوي وهو ملمح " الإبادة والإهلاك " وساعد على اكتساب هذا الملمح الدلالي عامل المجاز .

---

(١) اللسان جـ ٢ صـ ٩١٨ مادة حظر ..

(٢) اللسان جـ٢ صـ ٩١٨ ومجمع البيان جـ ٩ صـ ٢٤٥ .

١١- أعجاز نخل :

يتكون هذا التعبير من كلمتين :

أما عن الكلمة الأولي: وهي أعجاز فتشير دلالتها المعجمية إلى ما يأتي:

قال ابن فارس: " العَجُز : مؤخَّر الشيء ، والجمع أعجاز ، حتى إنهم يقولون : عَجُز الأمر وأعجاز الأمور ويقولون " لا تدبَّروا أعجازَ أمورٍ ولَّتْ صدورُها "(١).

وقال الراغب: " عَجُزُ الإنسان مُؤخَّرُه "(٢).

وفي الوسيط: " وأعجاز النخل : أصولها . وأعجاز الأمور: أواخرها .

ويقال: ركب فى الطلب أعجاز الإبل: ركب الذلة والمشقة "(٣).

أما عن كلمة " النخل " فمعروفة، **قال صاحب اللسان:** " والنَّخْلة: شجرة التمر "(٤).

وقد ورد التركيب علي لسان **عنترة بن شداد فى قوله(٥):**

وطرحتُهُم فَوْقَ الصَّعيدِ كأنّهُمْ   أعْجاز نَخْلٍ فى حَضيضِ المَحجَرِ

وفى القرآن الكريم ورد هذا التركيب مرتين، وذلك فى مجال أدوات العذاب الدنيوي واستعمل كأداة للتعبير عن حال المعذبين، وذلك فى سياق الحديث عن حال قوم عاد بعد إرسال الريح عليهم.

قال الله عز وجل:﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠].

وقال:﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧].

---

(١) المقاييس صـ ٧١٢ .

(٢) المفردات صـ ٣٦١ .

(٣) الوسيط صـ ٥٨٥ .

(٤) اللسان جـ٦ صـ ٤٣٧٨ مادة . نخل . .

(٥) ديوان عنترة صـ ١٥٤. الحضيض: القرار من الأرض. المحجر: ما يكون حول القرية من الحدائق ولعله أراد المكان الكثير الحجارة.

قال الزمخشري: يعني أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتاً وهم جثث طوال عظام كأنهم أعجاز نخل، وهي أصولها بلا فروع. وقد شبهوا بأعجاز النخل؛ لأن الريح كانت تقطع رءوسهم فتبقي أجساداً بلا رءوس "[١].

وبهذا يظهر أن هذا التركيب يفيد أنهم أصبحوا "جثثا موتي قد تقطعت رءوسهم ".

---

(١) الكشاف جـ ٤ صـ ٣١١ .

١٢- خاوية علي عروشها :

يتكون هذا التركيب من كلمتين وهما [خاوية وعروشها].

أما عن الكلمة الأولي "خاوية " فيقول ابن فارس عن أصل المادة " الخاء والـــواو والياء أصل واحد يدل على الخلو والسقوط "(١).

وهي من قولهم "خوت الدار : تهدمت وسقطت. وأرض خاوية: خالية من أهلـــها ، وقد تكون خاوية من المطر "(٢).

والكلمة الثانية فى هذا التركيب وهي " عروش " جمع عرش ويـــدل **اللفـظ فـى المعجم على ما يأتي:**

١- " العَرْش : المُلْك .

٢- والعرش : سرير المَلِك .

٣- عرش البيت : سقفه .

٤- وكل بناء يستظل به فهو عرش وعريش .

٥- والعرش أيضا : الخشبة .

٦- عرش الرجل : قوام أمره منه .

٧- والعرش : البيت والمنزل .

٨- والعرش : ظهر القَدَم "(٣).

وفي السياق القرآني ورد تركيب " خاوية علي عروشها " ثلاث مرات واســـتعمل هذا التركيب كأداة للتعبير عن حال القري التى حل بها العذاب .

---

(١) المقاييس صـــ ٣١٥ .

(٢) اللسان جــ٢ صـــ ١٢٩٦ مادة خوا . .

(٣) المصدر السابق جـــ ٤ صـــ ٢٨٨٠ وما بعدها مادة . عرش . .

فقد وصف الله عز وجل بهذا التركيب قرية بيت المقدس بعد أن عذبها الله عز وجل على يد بختنصر البابلي ، وحكي القرآن الكريم[١] هذا الوصف فى قصة عزير - عليه السلام- لما مر ببيت المقدس ورأي البيوت قد سقطت حيطانها على سقفها ، فقال أني يحيى هذه الله بعد موتها؟!

قال الله عز وجل: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

قال الألوسي: " أي ساقطة على سقوفها بأن سقط السقف أولاً ثم تهدمت الجدران عليه"[٢].

وورد في سياق الحديث عن حال الجنتين فى سورة الكهف بعد أن أصابها عذاب الله تعالي، **قال الله تعالي:** ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الكهف٤٢].

قال الطبرسي: " أي ساقطة على سقوفها وما عرش لكرومها ؛ وذلك لأن السقف ينهدم أولاً ثم ينهدم الحائط على السقف "[٣].

وفي سياق الحديث عن القري التى أهلكها الله عز وجل ، **يقول سبحانه:**﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الحج: ٤٥].

قال الزمخشري: " المعني أنها ساقطة على سقوفها . أي خـرَّت سقوفها على الأرض ثم تهدَّمت حيطانها فسقطت فوق السقوف "[٤].

---

(١) ينظر الجامع جـ٣ صـ ١٨٨ .

(٢) روح المعاني جـ ٢ صـ ٢١ .

(٣) مجمع البيان جـ ٦ صـ ٢٧٦ .

(٤) الكشاف جـ ٣ صـ ٢٢٨، ٢٢٩ .

ومما سبق يمكن القول بأن هذا التركيب يستعمل فى القرآن الكريم للدلالة على "خراب الشيء وتدميره ".

وساعد على هذه الدلالة استعمال هذا التركيب كأداة للدلالة على حال القري الهالكة.

ويلاحظ أن كلمة " خاوية " قد وردت فى تركيب " خاوية على عروشها " وجاءت وصفاً لتركيب " أعجاز نخل " فى آية الحاقة بمعني ساقطة .

وقد وردت هذه الكلمة -أيضاً- فى سياق الحديث عن حال قوم ثمود فقد وصف الله بها حال بيوتهم ، **قال الله تعالي:**﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢].

أي " ساقطة متهدمة أعاليها على أسافلها "(١).

وبهذا يظهر أن " خاوية " استعملت فى السياق القرآني فى مجال أدوات العذاب الدنيوي كأداة لوصف القري التي أصابها عذاب الله تعالي ووردت بمعني " ساقطة ".

---

(١) روح المعاني جـ ١٠ صـ ٢٠٨ .

١٣- يقلب كفيه :

هذا التركيب يتكون من كلمتين ، **أما الأولي: فهي الفعل " يقلب " وعن دلالته المعجمية يقول صاحب اللسان:** " القَلْبُ تحويل الشيء عن وجهه ، قلَبه يقْلِبُه قَلْبانَ ، وقلَب الشيء وقَلَّبه : حَوَّلَه ظَهْرًا لبِطَن..."[١].

ويقول الفيومي: "قَلَبتُه قَلْباَ من باب ضرب حوّلته عن وجهه ، وكلام مقلوب مصروف عن وجهه ، وقَلبت الرداء: حولّته وجعلت أعلاه أسفله ، وقلبت الشيء للابتياع قلباً أيضاً تصفحته فرأيت داخله وباطنه ، وقلبت الأمر ظهراً لبطن اختبرته ، وقلبت الأرض للزراعة وقلَّبت بالتشديد فى الكل مبالغة وتكثير "[٢].

وعن الكلمة الثانية فى هذا التركيب وهي " كفَّيه " **يقول صاحب اللسان:** " والكف: اليد"[٣].

قال الأعشي[٤]:

يداك يدا صِدْقٍ : فكفٌ مُفيدَةٌ
وأخْري إذا ما ضُنَّ بالمالِ تُنْفِقُ

وفي التنزيل العزيز ورد تركيب " يقلب كفيه " فى مجال أدوات العذاب الدنيوي واستعمل كأداة فى بيان حال المعذبين ، فقد ورد فى سياق الحديث عن حال صاحب الجنتين بعدما أهلك الله عز وجل جنته ، **قال الله عز وجل: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾** [الكهف٤٢].

---

(١) اللسان جـ ٥ صـ ٣٧١٣ مادة . قلب . .
(٢) المصباح المنير صـ ٣٠٤ .
(٣) اللسان جـ٥ صـ ٣٩٠٢ مادة . كفف . .
(٤) السابق ذاته وينظر الديوان صـ ١٢١ .

فهذه الآية القرآنية تصور حال هذا الرجل أبلغ تصوير ، وتظهر مدي حسرته وندمه لما رأي جنته ساقطة متهدمة ، فلم يملك وقتها إلا الندم ، وقد عبرت الآية الكريمة عن هذا الندم **بقوله تعالى:**﴿ **فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ** ﴾.

يقول الزمخشري: " وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر "(١).

فهذه الحركة تعبر عن الندم ؛ لأنها " حركة مألوفة من النادمين وبخاصة حين يكون الندم بسبب خسارة مادية. وشاعت هذه الحركة من النادمين. حتى أصبحت بذاتها دالة على الندم حتى لو لم يعبر النادم عن ندمه بالكلام"(٢).

وساعد على هذا المعني عامل الكناية " فإن المعني القريب وهو تقليب اليدين غير مراد وإنما المراد لازم المعني البعيد وهو الندم "(٣).

ومما يؤكد -أيضاً- أن المراد من هذا التركيب هو معني " الندم " السياق اللغوي الذي ورد فيه التركيب ، فقد تعدي الفعل بـ "علي " ، وهي " تعدية فعل الندم "(٤).

فقال: ﴿ **عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا** ﴾ ؛ " لأنه فى معني الندم كأنه قيل: فأصبح يندَم "(٥).

وبهذا يظهر أن هذا التركيب يفيد معني " الندم والتحسر ".

---

(١) الكشاف جـ ٣ صـ ٦٧ .

(٢) البيان فى روائع القرآن. د/ تمام حسان جـ ١ صـ ٤٤٩ - عالم الكتب مكتبة الأسرة ٢٠٠٢م.

(٣) السابق ذاته .

(٤) البحر المحيط جـ ٦ صـ ١٢٣ .

(٥) الكشاف جـ ٣ صـ ٦٧ .

جدول الالتقاء الدلالي بين ألفاظ الأدوات الدالة على حال المعذبين

الدلالات	الرميم	الصريم	حصيد	غثاء	خامدين	جاثمين	صرعي	قردة	خاوية	عصف	عصف مأكول	هشيم المحتظر	أعجاز نخل	خاوية على عروشها	يقلب كفيه
العظام البالية	+														
الشيء البالي من عظم أو نبات أو غير ذلك	+														
الليل		+													
النهار		+													
الرملة المنقطعة من الرمال		+													
هلكي هامدين			+	+	+	+	+								
هالك			+												
الزرع المحصود			+												
هشيم جاف				+											
الإنسان الممسوخ على هيئة القرد								+							
ساقطة									+						
تبن الزرع وورقه										+					
الروث الناتج عن أكل ورق الزرع أو التبن [يفيد أنهم هلكي]											+				
يبيس الشجر المفتت إذا تحطم ويفيد "الإبادة والإهلاك"												+			
أصول النخل الساقط ويفيد أنهم "جثث موتي تقطعت رءوسهم"													+		
ساقطة على سقوفها ويفيد "خراب الشيء وتدميره"														+	
الندم والتحسر															+

العلاقات الدلالية :

أولا: شبه الترادف :

بين " حصيد ، غثاء ، خامدين ، جاثمين ، صرعي ".

فقد اشتركت هذه الألفاظ فى هذا المجال للدلالة على معني " هلكي هامدين أو ميتين".

ثانيا : الاشتراك اللفظي [تعدد المعني]:

١- **الرميم** ودلت على [العظام البالية، الشيء البالي من عظم أو نبات أو غير ذلك].

٢- **الصريم** ودلت على [الليل، النهار، الرملة المنقطعة من الرمال].

٣- **حصيد** ودلت على [الزرع المحصود، هلكي هامدين، هالك].

٤- **غثاء** ودلت على [هلكي هامدين، هشيم جاف].

ثالثا : التضاد :

لفظ " **الصريم** " فقد دل على معنيين متضادين وهما " الليل والنهار ".

الخاتمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد هذه الجولة مع هذه الدراسة الدلالية المتواضعة التى تناولت الألفاظ القرآنية الخاصة بأدوات العذاب فى الحياة الدنيا ، أود أن أسجل بعض النتائج التى توصلت إليها من خلال هذه الدراسة :

١- إن القرآن الكريم كان عاملاً رئيسياً فى تطور كلمات كثيرة عن معانيها فى العصر الجاهلي ، " على الرغم من قرب المسافة بين نزول القرآن الكريم والعصر الجاهلي "(١).

وقد تجلت فيه مظاهر التطور الدلالي المعروفة .

كما أضاف القرآن الكريم مصطلحات إسلامية لم يعرفها الشعراء فى الجاهلية كمصطلح " اللعنة " . وأضفي على كثير من الكلمات معان جديدة لم تكن معروفة من قبل مثل " الريح ، والمطر " فقد جعلهما الله عز وجل علماً فى مجال أدوات العذاب . بالإضافة إلى التراكيب القرآنية التى تميز بها القرآن الكريم كتركيب " خاوية على عروشها ، وعصف مأكول " فى الدلالة على حال المعذبين ، وتصويرهم أبلغ تصوير فى أحكم تعبير .

٢- يظهر من خلال هذه الدراسة أثر السياق فى تحديد دلالة الكلمة ، فالدلالة المعجمية متعددة ومحتملة ، ويأتي السياق ويحدد المعني المراد ، ويظهر هذا فى تحديد الدلالة القرآنية . فلكي نفهم دلالة الكلمة فهماً صحيحاً لابد من النظر إلى أسباب النزول والظروف المحيطة بالنص القرآني ، والنظر إلى السياق اللغوي الذي وردت فيه الكلمة ، ويتجلي هذا بوضوح فى بيان الوجوه التى ترد بها الكلمة

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم صـ ٥٣٧ .

الواحدة فى القرآن الكريم ، فالذي يعين على تحديد هذه الوجوه والمعاني هو السياق الذي ترد فيه الكلمة فى كل مرة .

٣- هذه الدراسة من خلال استفادتها من نظرية المجالات الدلالية تؤكد أن هناك ترابطاً وثيقاً بين ألفاظ اللغة العربية ، وأنها ليست أشلاء متناثرة خلافاً لمن يزعم أن اللغة العربية لغة مفككة لا ترابط بين ألفاظها .

وهذا الترابط يظهر بوضوح فى تقسيم ألفاظ هذه الدراسة وتصنيفها فى مجالاتها الدلالية المناسبة ، والعلاقات الدلالية القائمة بين هذه الألفاظ . ومما هو جدير بالذكر فى هذا المقام أن علماء اللغة السابقين قد أدركوا هذه الحقيقة . ويتجلي هذا بوضوح من خلال تصنيفاتهم المختلفة التى تنبئ عن أسبقيتهم فى تطبيق فكرة المجالات الدلالية وإن لم يعطها أحدهم هذا الاسم .

ومن هذه التصنيفات الرسائل اللغوية التى ألفت فى خلق الإنسان ، والإبل ، والخيل. وكذلك كتب الغريب وكتب الألفاظ مثل: الغريب المصنف ، والمخصص وغير ذلك .

٤- يظهر من خلال هذه الدراسة أن ظاهرة الترادف التام فى القرآن الكريم قليلة جداً ، وهذا يؤكد أن لكل لفظ فى القرآن الكريم دلالته الخاصة التى تميزه فىالاستعمال عن غيره، وهذه الكلمات التى نراها متشابهة فى القرآن الكريم إنما هي من قبيل شبه المترادف .

٥- وقد ورد فى هذه الدراسة ألفاظ كثيرة لها معان متعددة فى القرآن الكريم ، مما يثبت وجود ظاهرة تعدد المعني للكلمة الواحدة فى القرآن الكريم .

وأود أن أشير أيضاً إلى أنه لم يرد فى هذه الدراسة كلمة تحتمل معنيين متضادين إلا كلمة واحدة هى كلمة " الصريم ".

وأخيراً أود أن أقول إن هذا البحث المتواضع ما هو إلا جهد المقل ، ولا أدعي فيه كمالاً فالنقص والخطأ سمة البشر ، أما الكمال فلله تعالي وحده .

وما كان فيه من فضل أو حسنة فمن الله وحده لا شريك له .

وإني لأرجو الله تعالي أن يجعل هذا العمل زاداً لي يوم أن ألقاه وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم . وأن يجزي الله تعالي أساتذتي الكرام وكل من عاونني بالنصح والإرشاد خير الجزاء فهو ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

حماده محمد عبد الفتاح الحسيني

الكشاف المعجمي

حرف الهمزة

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
أ.خ.ذ	أَخْذ	ألفاظ الأدوات التي بمعني العذاب	العذاب	استحلال الربا	١١٢
أ.م.ر	أمْر	ألفاظ الأدوات التى بمعني العذاب	العذاب	كلمة الله التى كون بها الأشياء كلها	١١٣، ١١٤

حرف الباء

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ب.أ. س	بَأْس البأساء	ألفاظ الأدوات التي بمعني العذاب أدوات العذاب المعنوي	العذاب الفقر	١- الحرب ٢-السلاح الفقر	٩٧ ٢٣٣
ب.ط.ش	بَطْش	ألفاظ الأدوات التى بمعني العذاب	العذاب	القوة	١٠٩
ب.ع.د	بَعِدَ	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	هلك	-	٢٧٥

حرف التاء

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ت.ب.ر	تَبَّر	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	أهلك	—	٢٧٤

حرف الجيم

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ج.ث.م	جاثمين	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	هلكي هامدين	—	٣١٠
ج.و.ع	الجُوع	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	الجدب والقحط	١-الجدب والقحط. ٢-الإحساس الناتج عن خلو المعدة من الطعام والشراب	٢٤١

حرف الحاء

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ح.ج.ر	•حجارة من سجيل •حجارة مزطين	ألفاظ أدوات العذاب الحسي ألفاظ أدوات العذاب الحسي	حجارة من طين حجارة من سجيل		٢٠٤ ٢٠٤
ح.س.ب	حُسْبان	ألفاظ الأدوات التى بمعني العذاب	العذاب	الحساب	١٠٠
ح.ص.ب	حاصب	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	١-حجارة من سجيل ٢-الريح التى ترمي بالحصباء	-	٢٠٢
ح.ص.د	حَصيد	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	هلكي هامدين هالك	الزرع المحصود	٣٠٤
ح.و.ط	أحيط أحاط يحاط	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	أهلك ـ	ـ ١-علم. ٢-اشتمل على الشيء واحتواه من جميع جوانبه.	٢٧٩
ح.ي.ق	حاق	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	نزل العذاب أو المكروه	ـ	١٥٢

حرف الخاء

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
خ.ر.ر	خرّ تخرّ يخر	ألفاظ أدوات توجيه العذاب ـ ـ	وقع،سقط	تسقط، يسجد	١٤٩

خ.ز.ي	الخِزْي	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	١-الجزية ٢-هدر النفس والمال والأهل ٣-القتل والأسر والإجلاء وضرب الجزية. ٤- الذل والهوان. ٥- الذل والفضيحة. ٦- العذاب.		٢٢٧
خ.س.ف	خَسَفَ يَخْسِفُ	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	غار في الأرض بقصد الإهلاك	ذهب ضوء القمر مع عدم رجوعه	٢٩١
خ.م.د	خامدين	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	هلكي هامدين	—	٣٠٨
خ.و.ف	الخوف	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	الخوف من حرب النبي ﷺ والمسلمين	١-خوف العدو والفزع من القتال. ٢-القتال والحرب. ٣-النكبة تصيب المسلمين. ٤-الخشية من عذاب الله ٥- الذعر والفزع	٢٤٨
خ.و.ي	خاوية • خاوية على عروشها	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين. ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	ساقطة ساقطة على سقوفها ويفيد [خراب الشيء وتدميره]		٣٢٣

حرف الدال

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
د.ر.ك	أدرك تُدرك يُدْرك	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	ألجمه الغرق	١-أحاط بحقيقة الشيء. ٢-يحل به الموت. ٣-يجتمع	١٧٠
د.م.ر	دَمَّرَ	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	أهلك	—	٢٦٥
د.م.م	دِمْدَم	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	أهلك	—	٢٦٩

حرف الذال

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ذ.ل.ل	الذِّلة	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	١-الجزية. ٢- هدر النفس والمال والأهل. ٣-صغر النفس والمهانة.	الكآبة وسواد الوجه	٢٢٢

حرف الراء

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ر.ج.ز	الرِّجْز	ألفاظ الأدوات التى بمعني العذاب	العذاب	١-وسوسة الشيطان. ٢- الأوثان.	٨٩
ر.ج.س	الرِّجْس	ألفاظ الأدوات التى بمعني العذاب	العذاب	١-الأوثان. ٢-الشيء القذر أو النجس. ٣-الكفر. ٤- الإثم.	٩٢
ر.ج.ف	الرَّجْفة	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	١-الموت ٢-الصيحة. ٣- الصاعقة. ٤-الزلزلة الشديدة المهلكة		١٨٩
ر.س.ل	أرْسَل يُرْسل أرْسلْ	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	سلط	١-بعث الله الرسل بالوحي الإلهي ٢-بعث. ٣- ينزل المطر. ٤-أطلق من العذاب	١٣٣

ر.ع.ب	الرُّعْب	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	الخوف من النبي ﷺ والمسلمين.	الخوف الذي يملأ الصدر	٢٤٤
ر.م.م	الرَّميم	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	الشيء الهالك البالي	العظام البالية	٣٠٠
ر.و.ح	الرِّيح •ريحاً صرصراً •الريح العقيم	ألفاظ أدوات العذاب الحسي ألفاظ أدوات العذاب الحسي ألفاظ أدوات العذاب الحسي	الريح الضارة الشديدة القاسية الريح الدَّبور الريح الدَّبور	القوة والبأس	١٩٥، ١٩٨

حرف الزاي

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ز.ل.ف	أزلف	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	قرَّب	قرَّب	١٦٢

حرف السين

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
س.خ.ر	سَخَّر	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	سلَّط	ذلل	١٣٦
س.ك.ن	المسكنة	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	أثر الفقر وما يصاحبه من الذلة والخضوع		٢١٨
س.ن.هـ أو س.ن.و	السنين	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	الجدب والقحط	العام وهو اثنا عشر شهراً	٢٣٠
س.و.ط	سَوْط	ألفاظ الأدوات التى بمعنى العذاب	العذاب		١٠٦
س.و.ي	سَوَّي تُسَوَّي	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	خسف	عدل الخلقة وقومها	٢٩٤

حرف الصاد

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ص.ب.ب	صبَّ يُصبُ	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	أنزل بشدة وسرعة	سكب أنزل	١٤١

ص.ر.ع	صرعي	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	موتي أو هلكي هامدين	—	٣١٢
ص.ر.م	الصَّريم	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	١-الليل. ٢-النهار. ٣-الرملة المنقطعة من الرمال	—	٣٠٢
ص.ع.ق	الصاعقة الصواعق	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	١-الموت. ٢-العذاب. ٣-الصيحة. ٤-النار المحرقة.		١٧٩
ص.ي.ح	الصيحة	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	العذاب	١-النفخة الأولي ٢-النفخة الثانية ٣- كل صوت فى المدينة	١٨٣

حرف الضاد

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ض.ر.ر	الضرّاء	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	المرض	١-المرض ٢-قحط المطر والجدب. ٣-كل شدة.	٢٣٨

حرف الطاء

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ط.غ.ي	الطاغية	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	١-الصيحة. ٢- الرجفة. ٣-الصاعقة. ٤-عاقر الناقة ٥-الفرقة التى طغت		١٨٦
ط.م.س	طَمَسَ نطْمس طُمِسَ اطْمس	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	١-أهلك. ٢-عمي. ٣-يمحو آثار الحواس من الوجه.	محيت آثار النجوم وأزيل ضوئها	٢٨٥

ط.و.ف	طاف يطوف طائف الطوفان	ألفاظ أدوات توجيه العذاب ألفاظ الأدوات التي بمعني العذاب ألفاظ أدوات العذاب الحسي	نزل العذاب العذاب المحيط المطر الشديد	١-يخدم. ٢-يسعي بين الصفا والمروة. ٣-يدور حول الكعبة. ٤-يتردد بين نار جهنم وماءها وسوسة الشيطان —	١٥٥ ١٠٣ ٢١٠

حرف الظاء

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ظ.ل.ل	الظلّة	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	السحابة التى أظلتهم وأمطرتهم ناراً	سحابة تُظِلّ	١٩١

حرف العين

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ع.ج.ز	• أعجاز نخل	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	تركيب يفيد أنهم (جثث موتي تقطعت رؤوسهم).		٣٢٠
ع.ذ.ب	العذاب	ألفاظ الأدوات التى بمعني العذاب	١-الألم الثقيل جزاء كان أولا. ٢-هلاك الأموال . ٣- الجوع. ٤-القذف والمسخ. ٥-الغرق.٦-العمل الشاق. ٧-القتل. ٨-عذاب القبر.٩-نتف الريش. ١٠-العقاب فى الآخرة.		١٢١
ع.ص.ف	عَصْف •عصف مأكول	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	— الرَّوْث الناتج عن أكل ورق الزرع أو التبن،ويُعبر عن [هلاك المعذبين].	تبن الزرع وورقه الذي يعصف به	٣١٦
ع.ق.ب	العقاب	ألفاظ الأدوات التي بمعني العذاب	١-العذاب. ٢-الجزاء السريع فى الدنيا علىالعمل السيء		٨٣

حرف الغين

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته في مجاله	دلالته في غير المجال	الصفحة
غ.ث.و أو غ.ث.ي	غثاء	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	هلكي هامدين	هشيم جاف	٣٠٦
غ.ر.ق	أغرق	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	أهلك		٢٧٢
غ.ش.ي	غَشِي غَشَّي يَغْشَي تغشي أغشي	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	١- علا الماء وسترهم. ٢- ألبسها من حجارة السجيل.	١-أتي. ٢-أحاط واشتمل. ٣-ألقي. ٤-أظلم ٥-جامع. ٦-أغمي عليه ٧-أعمي	١٥٩

حرف القاف

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته في مجاله	دلالته في غير المجال	الصفحة
ق.ر.د	قردة	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	الإنسان الممسوخ على هيئة حيوان القرد	—	٣١٣
ق.ص.م	قصم	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	أهلك		٢٦٦
ق.ل.ب	•يقلب كفيه	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	تركيب يفيد [الندم والتحسر]		٣٢٥

حرف اللام

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته في مجاله	دلالته في غير المجال	الصفحة
ل.ع.ن	اللعنة	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	الطرد من رحمة الله تعالي وثوابه		٢٥٣

حرف الميم

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته في مجاله	دلالته في غير المجال	الصفحة
م.ز.ق	مزق	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	فرقهم في الأرض وأهلكهم	فرقهم في الأرض وأصبحوا عظاما ورفاتا	٢٨١

م.س.خ	مَسَخَ	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	بدّل الخلقة وقلبها حجرا أو جماداً أو بهيمة		٢٨٧
م.ط.ر	أمْطَر مَطَر	ألفاظ أدوات توجيه العذاب ألفاظ أدوات العذاب الحسي	أرسل حجارة من سجيل	الماء النازل من السحاب	١٣٨ ٢٠٧

حرف النون

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
ن.ب.ذ	نبذ ينبذن انبذ	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	طرح وألقي في البحر بقصد الإغراق والإهلاك	١-طرح. ٢-نقض العهد ٣-طرح اليهود لأحكام التوراة ومافيها من صفة الرسول ﷺ	١٦٧
ن.ك.ل	النكال	ألفاظ الأدوات التى بمعني العذاب	العذاب والعقوبة الرادعة الزاجرة.		٨٦

حرف الهاء

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
هـ.ش.م	●هشيم المحتظر	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	ييبس الشجر المفتت إذا تحطم ويفيد معني "الإبادة والإهلاك"	ـ	٣١٨
هـ.ل.ك	أهلك يهلك أهلك هلك	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	مات بعذاب الاستئصال	١-أفسد ٢-أنفق المال. ٣-مات. ٤- ضل.	٢٦٢

حرف الواو

الجذر اللغوي	اللفظ المستعمل	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالته فى مجاله	دلالته فى غير المجال	الصفحة
و.ق.ع	وقع قعوا يوقع تقع	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	١-نزل ٢-وجب	١-ثبت. ٢-قامت القيامة. ٣-ظهر. ٤-خر ساجداً. ٥-يبث العداوة. ٦-تسقط.	١٤٥

الفهارس

وتشمل :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأشعار .

٤- فهرس المصادر والمراجع .

٥- فهرس الموضوعات .

أولاً : فهرس القرآن

م	الآيـــــــات	الآية	الصفحة
	١- سورة البقرة (٢)*		
١	﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم...﴾	١٩	١٧٩
٢	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾	٢٩	٢٩٣
٣	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾	٤٩	١١٥
٤	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾	٥٥	١٧٦، ١٧٧، ١٨٧
٥	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً﴾	٥٩	٨٧، ١٣٠
٦	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾	٦١	٢١٨، ٢٢٠
٧	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً﴾	٦٥، ٦٦	٨٥، ٣١٣
٨	﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾	٨١	٢٧٨
٩	﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٨٥	٢٢٥
١٠	﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	٨٩	٢٥٢
١١	﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	١٠٠	١٦٦
١٢	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	١٠١	١٦٦
١٣	﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾	١٥٢	٥٣
١٤	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾	١٥٥	٢٤١، ٢٤٦
١٥	﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾	١٥٨	١٥٥

* رقم السورة فى المصحف .

١٦	﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾	١٦٤	١٩٥
١٧	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾	١٧٣	٥٩
١٨	﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾	١٧٧	٩٦،٢٣٣، ٢٣٥
١٩	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ ﴾	٢٠٤، ٢٠٥	٢٦١
٢٠	﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ....﴾	٢١٤	٢٣٣، ٢٣٥
٢١	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ... ﴾	٢٥٩	٣٢٢

٢- سورة آل عمران (٣)

٢٢	﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾	١١	٨٢
٢٣	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾	٥٦	١١٨
٢٤	﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾	١١٢	٢١٨، ٢٢١
٢٥	﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ... ﴾	١٣٤	٢٣٧
٢٦	﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ...﴾	١٥١	٢٤٣
٢٧	﴿ ... فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ... ﴾	١٨٧	١٦٧
٢٨	﴿ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا ...﴾	١٨٨	٥٨

٣- النساء (٤)

٢٩	﴿ ... فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ...﴾	٣	٦٠
٣٠	﴿ ... فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ العَذَابِ ...﴾	٢٥	١١٨
٣١	﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ﴾	٤٢	٢٩٣
٣٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن	٤٧	٢٨٤

	﴿قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ...﴾		
٣٣	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ...﴾	٨٣	٢٤٧
٣٤	﴿... عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾	٨٤	٩٦
٣٥	﴿... وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ...﴾	١٠٠	١٤٤، ١٦٩
٣٦	﴿... وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ ...﴾	١٠٢	٢٠٧
٣٧	﴿... فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ...﴾	١٥٣	١٧٧
٣٨	﴿... وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عنه ...﴾	١٦١	١١١
٣٩	﴿...إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ..﴾	١٧٦	٢٦٠

٤- سورة المائدة (٥)

٤٠	﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾	٢	٨٢
٤١	﴿... ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ...﴾	٣٣	٢٢٦
٤٢	﴿... جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ ...﴾	٣٨	٨٥
٤٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ...﴾	٩٠	٩١
٤٤	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ ...﴾	٩١	١٤٥

٥- سورة الأنعام (٦)

٤٥	﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ ...﴾	٦	٢٥٩
٤٦	﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم ...﴾	١٠	١٥١
٤٧	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ...﴾	٤٢	٢٣٢، ٢٣٥
٤٨	﴿قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ ...﴾	٦٥	١٢٠
٤٩	﴿... اليَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهُونِ ...﴾	٩٣	١١٩
٥٠	﴿... وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ...﴾	٩٦	١٠٠
٥١	﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ...﴾	١٠٣	١٦٩
٥٢	﴿... كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ (١٢٥)﴾	١٢٥	٩١

٥٣	﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ... ﴾	١٤٥	٥٩، ٩١

٦- سورة الأعراف (٧)

٥٤	﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ... ﴾	٤	٩٥
٥٥	﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلاَّ ... ﴾	٥	٩٦
٥٦	﴿ ... حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ ... ﴾	٤٠	٥٣
٥٧	﴿ ...أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ ... ﴾	٥٤	١١٣
٥٨	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً ...	٥٧	١٩٥
٥٩	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ ...﴾	٥٩	١٣٢
٦٠	﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾	٦٤	٢٧٢
٦١	﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾	٧١	٩١، ١٤٣
٦٢	﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾	٧٨	١٨٨، ٣١٠
٦٣	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً﴾	٨٤	١٣٧، ٢٠٧
٦٤	﴿وَقَالَ المَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ	٩٠	١٨٨
	فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾	٩١	٣١٠
٦٥	﴿إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾	٩٤	٢٣٢، ٢٣٥
٦٦	﴿فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون﴾	١١٨	١٤٤
٦٧	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾	١٣٠	٢٢٩
٦٨	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾	١٣٣	١٢٩، ٢١٠
٦٩	﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْز﴾	١٣٤	٨٨، ١٤٣
٧٠	﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ﴾	١٣٥	٨٨
٧١	﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي اليَمِّ﴾	١٣٦	٢٧١
٧٢	﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُه﴾	١٣٧	٢٦٤
٧٣	﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً﴾	١٤٣	١٤٩
٧٤	﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	١٥٢	٢٢١

٧٥	﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾	١٥٥	١٨٧
٧٦	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً﴾	١٦٢	٨٨، ١٢٩، ١٣٠
٧٧	﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيم﴾	١٦٧	٨٢
٧٨	﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾	١٧١	١٩١
٧٩	﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِه﴾	١٨٩	١٥٩
٨٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾	٢٠١	١٠٢

٧- سورة الأنفال (٨)

٨١	﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ... ﴾	١١	٨٨، ١٥٨
٨٢	﴿... سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ...﴾	١٢	٢٤٣
٨٣	﴿... وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ...﴾	٤٦	١٩٥
٨٤	﴿... فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ...﴾	٥٤	٢٧٢
٨٥	﴿... فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ...﴾	٥٨	١٦٦

٨- سورة التوبة (٩)

٨٦	﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾	٢٨	٩٢
٨٧	﴿حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾	٢٩	٢٢١
٨٨	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ﴾	٣٣	١٣١
٨٩	﴿فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الخِزْيُ العَظِيمُ﴾	٦٣	٢٢٧
٩٠	﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ...﴾	٧٤	١١٨
٩١	﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾	٩٥	٩٢
٩٢	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾	١٢٥	٩٢

٩- سورة يونس (١٠)

٩٣	﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾	٥	٢٢٩

٩٤	﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات﴾	١٣	٢٦٠
٩٥	﴿وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم﴾	٢١	٢٣٦
٩٦	﴿وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين﴾	٢٢	١٩٦ ٢٧٧
٩٧	﴿فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس﴾	٢٤	٣٠٤
٩٨	﴿وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما﴾	٢٧	٢٢٢،١٥٨
٩٩	﴿أثم إذا ما وقع آمنتم به﴾	٥١	١٤٣
١٠٠	﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾	٨٨	١٢٠ ٢٨٤
١٠١	﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت﴾	٩٠	١٦٨
١٠٢	﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾	١٠٠	٩١

١٠- سورة هود (١١)

١٠٣	﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾	٨	١٥٢
١٠٤	﴿ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته﴾	١٠	٢٣٧
١٠٥	﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور﴾	٤٠	١١٤
١٠٦	﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾	٥٢	١٣٣
١٠٧	﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا﴾	٥٨	١١٤
١٠٨	﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾	٦٠	٢٥٢
١٠٩	﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا﴾	٦٦	١١٤
١١٠	﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين (٦٧) كأن لم يغنوا فيها﴾	٦٧ ٦٨	١٨١
١١١	﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾	٨٢	١٣٧،١١٤ ٢٠٣

١١٢	﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾	٩٤	١١٤، ١٨١
١١٣	﴿أَلاَ بُعْداً لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾	٩٥	٢٧٥
١١٤	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾	٩٦	١٣٢
١١٥	﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾	٩٩	٢٥٣
١١٦	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾	١٠٠	٣٠٤
١١٧	﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾	١٠٢	١١١

١١- سورة يوسف (١٢)

١١٨	﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾	١٩	١٣٢
١١٩	﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾	٣١	١٣٢
١٢٠	﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾	٣٦	٤١
١٢١	﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾	٦٦	٢٧٨
١٢٢	﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ .... ﴾	٨٢	٥٦
١٢٣	﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾	٩٤	١٩٦
١٢٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم﴾	١٠٩	١٣٢

١٢- سورة الرعد (١٣)

١٢٥	﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾	٢	١٣٦
١٢٦	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾	١٢	٢٤٧
١٢٧	﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾	١٣	١٧٨
١٢٨	﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾	٢٥	٢٥٣
١٢٩	﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾	٣٢	٨٢
١٣٠	﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ﴾	٣٤	١٢١

١٣- سورة إبراهيم (١٤)

١٣١	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾	٤	٤١
١٣٢	﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾	٣٢	١٣٦

١٥١	﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾	١٠٩	١٤٩

١٧- سورة الكهف (١٨)

١٥٢	﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾	١٨	٢٤٤
١٥٣	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾	٢٩	٢٧٩
١٥٤	﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ﴾	٤٠	٩٩، ١٣٠
١٥٥	﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾	٤٢	٢٧٧ ٣٢٢، ٣٢٤
١٥٦	﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾	٥٣	٥٤

١٨- سورة مريم (١٩)

١٥٧	﴿... وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾	٩٠	١٤٩

١٩- سورة طه (٢٠)

١٥٨	﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾	٧٨	١٥٧

٢٠- سورة الأنبياء (٢١)

١٥٩	﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾	١١	٢٦٧
١٦٠	﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾	١٢	٩٦
١٦١	﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾	١٥	٣٠٣،٣٠٨
١٦٢	﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾	٢٣	٢٣٣
١٦٣	﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾	٧٩	١٣٦

٢١- سورة الحج (٢٢)

١٦٤	﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾	٩	٢٢٥
١٦٥	﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾	١٩	١٤٠
١٦٦	﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾	٢٩	١٥٥
١٦٧	﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾	٣٠	٩٢
١٦٨	﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾	٣١	١٤٩ ١٩٥
١٦٩	﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾	٤٥	٣٢٢
١٧٠	﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾	٦٥	١٤٥

٢٢- سورة المؤمنون (٢٣)

١٧١	﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾	٤١	٣٠٥
١٧٢	﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾	٦٤	١١٩
١٧٣	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾	٧٦	١١٩

٢٣- سورة النور (٢٤)

١٧٤	﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢	١١٨
١٧٥	﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	٧	٢٥٣
١٧٦	﴿وَيَدْرَؤُ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾	٨	١١٨
١٧٧	﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾	٥٥	٢٤٨

٢٤- سورة الفرقان (٢٥)

١٧٨	﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً﴾	٣٦	٢٦٤
١٧٩	﴿وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً﴾	٣٩	٢٧٣
١٨٠	﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾	٤٠	٢٠٧،١٣٨

٢٥- سورة الشعراء (٢٦)

١٨١	﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	١٧،١٦	١٣٢
١٨٢	﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ﴾	٦٤	١٦١
١٨٣	﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	٩٠	١٦٢
١٨٤	﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ﴾	-١٧٠ ١٧٢	٢٦٥
١٨٥	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً﴾	١٧٣	٢٠٧ ،١٣٨
١٨٦	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾	١٨٩	١٩١،١١٨
١٨٧	﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ﴾	٢٠٨	٢٦٠

٢٦- سورة النمل (٢٧)

١٨٨	﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً﴾	٢١	١٢٠
١٨٩	﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٥١	٢٦٥

١٩٠	﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾	٥٢	٣٢٣،٢٦٥
١٩١	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً﴾	٥٨	٢٠٧،١٣٨
١٩٢	﴿وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾	٨٢	١٤٤
١٩٣	﴿وَوَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا﴾	٨٥	١٤٤

٢٧- سورة القصص (٢٨)

١٩٤	﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي اليَمِّ﴾	٤٠	١٦٣
١٩٥	﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾	٤٢	٢٥٣
١٩٦	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾	٥٨	٢٦٠
١٩٧	﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ﴾	٨١	٢٩٠
١٩٨	﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾	٨٨	٢٦١

٢٨- سورة العنكبوت (٢٩)

١٩٩	﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾	١٤	٢١٠
٢٠٠	﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ القَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ﴾	٣٤	٨٨
٢٠١	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾	٣٧	١٨٨
٢٠٢	﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾	٤٠	٢٩٠،٢٠١
٢٠٣	﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ العَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾	٥٥	١٥٨

٢٩- سورة الروم (٣٠)

٢٠٤	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	٢٤	٢٤٧
٢٠٥	﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾	٤٨	١٩٦

٣٠- سورة لقمان (٣١)

٢٠٦	﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾	٢٠	١٣٦

٣١- سورة السجدة (٣٢)

٢٠٧	﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾	٩	٢٩٣
٢٠٨	﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾	١٦	٢٤٨

٣٢- سورة الأحزاب (٣٣)

٢٠٩	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾	٩	١٣٠، ١٩٧
٢١٠	﴿وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾	١٨	٩٦، ٢٤٧
٢١١	﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾	١٩	١٥٩، ٢٤٧
٢١٢	" وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾	٢٦	٢٤٤
٢١٣	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾	٣٣	٩٢

٣٣- سورة سبأ (٣٤)

٢١٤	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾	٧	٢٨١
٢١٥	﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾	١٤	١٢٠، ١٤٩
٢١٦	﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾	١٦	١٣٠
٢١٧	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾	١٩	٢٨٠

٣٤- سورة فاطر (٣٥)

٢١٨	﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾	٩	١٩٦

٣٥- سورة يس (٣٦)

٢١٩	﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾	٩	١٥٩
٢٢٠	﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾	٢٩	٣٠٨
٢٢١	﴿لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾	٤٠	١٧٠
٢٢٢	﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾	٤٩	١٨٢
٢٢٣	﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	٥٣	١٨٢

٢٢٤	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾	٦٦	٢٨٣
٢٢٥	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾	٦٧	٢٨٧
٢٢٦	﴿قَالَ مَن يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾	٧٨	٢٩٩
٢٢٧	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	٨٢	١١٣

٣٦- سورة الصافات (٣٧)

٢٢٨	﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ﴾	١٣٦	٢٦٥
٢٢٩	﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾	١٤٥	١٦٥
٢٣٠	﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾	١٤٦	١٦٥

٣٧- سورة ص (٣٨)

٢٣١	﴿إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾	١٤	٨٢
٢٣٢	﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾	١٥	١٨٣
٢٣٣	﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾	١٨	١٣٦
٢٣٤	﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾	٣٦	١٣٦
٢٣٥	﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾	٧٢	١٤٥
٢٣٦	﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾	٧٨	٢٥٣

٣٨- سورة الزمر (٣٩)

٢٣٧	﴿وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾	٦٠	١٥٨
٢٣٨	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾	٦٨	١٧٦

٣٩- سورة غافر (٤٠)

٢٣٩	﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾	٥	٨٢
٢٤٠	﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً﴾	١٣	٤٠
٢٤١	﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً ﴾	٣٤	٢٦٠

٢٤٢	﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَابِ﴾	٤٥	١٥٢

٤٠- سورة فصلت (٤١)

٢٤٣	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾	١٣	١٧٧
٢٤٤	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ﴾	١٦	١٩٨،١٢٩، ٢٢٦
٢٤٥	﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	١٧	١٧٨
٢٤٦	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾	٥٠	٢٣٧

٤١- سورة الشوري (٤٢)

٢٤٧	﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾	٣٣	١٩٦

٤٢- سورة الزخرف (٤٣)

٢٤٨	﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشاً وَمَضَى مَثَلُ الأَوَّلِينَ﴾	٨	١٠٩

٤٣- سورة الدخان (٤٤)

٢٤٩	﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١١	١٥٨
٢٥٠	﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الحَمِيمِ﴾	٤٨	١٤٠
٢٥١	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾	٤٩	٦٠

٤٤- سورة الجاثية (٤٥)

٢٥٢	﴿وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ﴾	٥	٣٩
٢٥٣	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾	٢٤	٢٦١

٤٥- سورة الأحقاف (٤٦)

٢٥٤	﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٤	١٩٧،١٣٨، ٢٦٥
٢٥٥	﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾	٢٥	٢٦٥

٤٦- سورة محمد (٤٧)

٢٥٦	﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾	١٠	٢٦٥

٤٧- سورة ق (٤٨)

٢٥٧	﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الحَصِيدِ﴾	٩	٣٠٤

٢٥٨	﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ﴾	٣١	١٦٢
٢٥٩	﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا ﴾	٣٦	١٠٩
٢٦٠	﴿يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾	٤٢	١٨٣

٤٨- سورة الذاريات (٤٩)

٢٦١	﴿لنرسل عليهم حجارة من طين ﴾	٣٣	٢٠٤
٢٦٢	﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم ﴾	٤٠	١٦٣
٢٦٣	﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾	٤١	١٩٧،١٢٩
٢٦٤	﴿ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾	٤٢	٢٩٩
٢٦٥	﴿فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون﴾	٤٤	١٧٨

٤٩- سورة الطور (٥٢)

٢٦٦	﴿ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون﴾	٢٤	١٥٤

٥٠- سورة النجم (٥٣)

٢٦٧	﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾	١٦	١٥٩
٢٦٨	﴿فغشاها ما غشى﴾	٥٤	١٥٧

٥١- سورة القمر (٥٤)

٢٦٩	﴿إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾	١٩	١٢٩
٢٧٠	﴿تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ﴾	٢٠	٣١٩
٢٧١	﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ﴾	٣١	٣١٨،١٢٩
٢٧٢	﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط ﴾	٣٤	٢٠١،١٢٩
٢٧٣	﴿ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ﴾	٣٦	١٠٨
٢٧٤	﴿ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم ﴾	٣٧	٢٨٣
٢٧٥	﴿فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾	٤٢	١١١

٥٢- سورة الرحمن (٥٥)

٢٧٦	﴿الشمس والقمر بحسبان ﴾	٥	٩٩
٢٧٧	﴿والحب ذو العصف والريحان ﴾	١٢	٣١٦
٢٧٨	﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن﴾	٤٤،٤٣	١٥٥

٥٣- سورة الواقعة (٥٦)

٢٧٩	﴿إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ ﴾	١	١٤٤
٢٨٠	﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾	١٧	١٥٤

٥٤- سورة الحديد (٥٧)

٢٨١	﴿وأَنزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾	٢٥	٩٧

٥٥- سورة الحشر (٥٩)

٢٨٢	﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾	٢	٢٤٤
٢٨٣	﴿ولَوْلا أن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾	٣	١٢٠
٢٨٤	﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾	١٣	٢٤٤

٥٦- سورة المنافقون (٦٣)

٢٨٥	﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾	٤	١٨٣

٥٧- سورة الملك (٦٧)

٢٨٦	﴿ولِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾	٦	١١٨
٢٨٧	﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾	١٧	٢٠٢

٥٨- سورة القلم (٦٨)

٢٨٨	﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾	١٩	١٥٤،١٠٢، ٣٠٢
٢٨٩	﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾	٢٠	٣٠٢،١٠٢
٢٩٠	﴿كَذَلِكَ العَذَابُ ولَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾	٣٣	١١٨

٥٩- سورة الحاقة (٦٩)

٢٩١	﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾	٥	٢٦٠،١٨٥
٢٩٢	﴿وأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾	٦	١٨٥،١٣٥، ٢٦٠
٢٩٣	﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ	٧	٣١٢،١٣٥، ٣١٩
٢٩٤	﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾	٢٠	٥٤
٢٩٥	﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾	٢٩	٢٦١

٦٠- سورة نوح (٧١)

٢٩٦ ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ ١١ ٣٩

٦١- سورة الجن (٧٢)

٢٩٧ ﴿وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا﴾ ٢٨ ٢٧٨

٦٢- سورة المزمل (٧٣)

٢٩٨ ﴿فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا﴾ ١٦ ١١١

٦٣- سورة المدثر (٧٤)

٢٩٩ ﴿والرجز فاهجر﴾ ٥ ٨٩

٦٤- سورة القيامة (٧٥)

٣٠٠ ﴿وخسف القمر﴾ ٨ ٢٩٠

٦٥- سورة الإنسان (٧٦)

٣٠١ ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ ١٩ ١٥٤

٦٦- سورة المرسلات (٧٧)

٣٠٢ ﴿فإذا النجوم طمست﴾ ٨ ٢٨٥

٦٧- سورة النازعات (٧٩)

٢٠٣ ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ ٢٥ ٨٥

٣٠٤ ﴿رفع سمكها فسواها﴾ ٢٨ ٢٩٣

٦٨- سورة عبس (٨٠)

٣٠٥ ﴿أنا صببنا الماء صبا﴾ ٢٥ ١٤١

٦٩- سورة التكوير (٨١)

٣٠٦ ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾ ١٣ ١٦٢

٧٠- سورة البروج (٨٥)

٣٠٧ ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ ١٢ ١٠٨

٧١- سورة الأعلي (٨٧)

٣٠٨ ﴿فجعله غثاء أحوى﴾ ٥ ٣٠٦

٧٢- سورة الغاشية (٨٨)

٣٠٩ ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ ٧ ٢٤١

٧٣- سورة الفجر (٨٩)

٣١٠ ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ ١٣ ١٠٦،١٤٠

٧٤- سورة البلد (٩٠)

٣١١	﴿يقول أهلكت مالا لبدا﴾	٦	٢٦٢

٧٥- سورة الشمس (٩١)

٣١٢	﴿والليل إذا يغشاها﴾	٤	١٥٨
٣١٣	﴿كذبت ثمود بطغواها﴾	١١	١٨٦
٣١٤	﴿فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾	١٤	٢٩٢،٢٦٨

٧٦- سورة الليل (٩٢)

٣١٥	﴿والليل إذا يغشى﴾	١	١٥٨

٧٧- سورة الهمزة (١٠٤)

٣١٦	﴿كلا لينبذن في الحطمة﴾	٤	١٦٥

٧٨- سورة الفيل (١٠٥)

٣١٧	﴿وأرسل عليهم طيرا أبابيل﴾	٣	١٢٩
٣١٨	﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾	٤	٢٠٤
٣١٩	﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾	٥	٣١٥،٢٠٤

٧٩- سورة قريش (١٠٦)

٣٢٠	﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾	٤	٢٤١

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية

م	الحـــــــــــــــــــديث	رقم الصفحة
١	" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه..."	٢٤
٢	" نصرت بالصبا .. "	١٩٨
٣	" اللهم أحسن عاقبتنا ... "	٢٢٧
٤	" دعا عليهم بسنين ... "	٢٤١
٥	" نصرت بالرعب ... "	٢٤٤
٦	" إن الله لم يجعل للمسخ نسلا .... "	٣١٣

ثالثاً : فهرس الأشعار

١- فهرس الأبيات

حرف الهمزة

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
١	وانتواء	الوافر	قيس بن الخطيم	٢٨٩
٢	السواء	الوافر	زهير بن أبى سلمى	٢٩٢

حرف الباء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٣	غضابا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٣٩
٤	فعاقب	الطويل	حاتم الطائى	٨١
٥	دبيبا	الوافر	سعد بن مالك	٩٥
٦	محسب	الكامل	نهيك الفزارى	٩٩
٧	عذابى	الوافر	عنترة بن شداد	١١٧
٨	يتصبب	الطويل	عروة بن الورد	١٤٠
٩	طربا	المنسرح	لبيد بن ربيعة العامرى	١٥٤
١٠	مغرب	الطويل	لبيد بن ربيعة العامرى	١٥٧
١١	الهيوبا	المتقارب	الأعشى	٢٠٠
١٢	حصبه	الرجز	لبيد بن ربيعة	٢٠١
١٣	الأثأبا	مجزوء البسيط	العجاج	٢٠٩
١٤	يتقلب	الطويل	عنترة بن شداد	٢٢٠
١٥	فيرعب	الطويل	مليح بن الحكم الهذلى	٢٤٢

١٦	كالشهاب	الوافر	عنترة بن شداد	٢٤٣
١٧	جديب	مجزوء البسيط	عبيد بن الأبرص	٢٤٥
١٨	صليب	الطويل	الخنساء	٢٦٧
١٩	والقتب	الكامل	الكميت	٢٨٦
٢٠	والحدوب	الوافر	بشر بن أبى خازم	٢٩٠
٢١	المعلَّب	الطويل	امرؤ القيس	٣٠٢

حرف التاء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٢٢	البيوت	الوافر	عنترة	١٤٧

حرف الجيم

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٢٣	وتزعج	الطويل	عنترة	١٤٨
٢٤	المشجج	الطويل	الشنفرى	١٨٠
٢٥	وأبهج	الطويل	عنترة	٢٢٠

حرف الدال

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٢٦	ضمد	البسيط	النابغة الذبيانى	٨١
٢٧	النجد	المنسرح	لبيد بن ربيعة	١٧٦
٢٨	للعادى	البسيط	تأبط شرا	١٩٤
٢٩	بوافد	الطويل	النابغة الذبيانى	٢٣٢
٣٠	سيدا	الطويل	حاتم الطائى	٢٥٩
٣١	حصيدا	الوافر	خداش بن زهير العامرى	٣٠٣
٣٢	عدد	الرمل	طرفة بن العبد	٣٠٥

٣٣	الفئيد	الوافر	لبيد بن ربيعة	٣٠٧
٣٤	اليد	الطويل	النابغة الذبيانى	٣٠٩
٣٥	المزاد	الخفيف	عنترة	٣١١
٣٦	المعضد	الطويل	دريد بن الصمة	٣١٧

حرف الراء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٣٧	ما نفر	الرمل	طرفة بن العبد	٩٥
٣٨	أحضرا	الطويل	الشماخ	١٠٤
٣٩	ناصرا	الطويل	النابغة الذبيانى	١٤٠
٤٠	أغمار	البسيط	حاتم الطائى	١٤٣
٤١	ضُمَّر	الطويل	بشر	١٥٤
٤٢	جبّار	البسيط	الخنساء	١٨٥
٤٣	صرصر	الطويل	ليلى الأخيلية	١٩٨
٤٤	بالمطر	البسيط	عنترة بن شداد	٢٠٦
٤٥	المطر	الرمل	عطية بن عرفطة الجاهلى	٢٠٩
٤٦	والخصر	الطويل	امرؤ القيس	٢٤٠
٤٧	الناضر	السريع	الأعشى	٢٤٠
٤٨	القدر	الكامل	زهير بن أبى سلمى	٢٥١
٤٩	دمارا	المتقارب	الخنساء	٢٦٣
٥٠	ولا قمرا	البسيط	أمية بن أبى الصلت	٢٨٣
٥١	الحُمُر	المتقارب	الأشعر بن الرقبان	٢٨٦
٥٢	حار	البسيط	الأعشى	٢٨٩
٥٣	المحجر	الرجز	عنترة بن شداد	٣١٩

حرف السين

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٥٤	نكس	الكامل	–	٩٠
٥٥	باس	الطويل	قيس بن الخطيم	٩٤
٥٦	الراسى	الطويل	عنترة بن شداد	٩٥
٥٧	أنفاسى	الطويل	عنترة بن شداد	٢٦٨
٥٨	ترسى	الطويل	أوس بن حجر	٢٨٠

حرف الصاد

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٥٩	توصه	المتقارب	طرفة بن العبد	١٢٨

حرف الطاء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٦٠	حياط	الوافر	الهذلى	٢٧٦

حرف العين

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٦١	وقعا	المنسرح	أوس بن حجر	١٤٣
٦٢	لم تجع	الرمل	–	٢٣٩
٦٣	جائع	الطويل	بعض الهذليين	٢٣٩

حرف الفاء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٦٤	تزدلف	البسيط	–	١٦١
٦٥	فينصرف	البسيط	بشر بن أبى خازم	٢٣١
٦٦	وخفيا	المتقارب	صخر الهذلى	٢٤٥
٦٧	الصدف	المنسرح	قيس بن الخطيم	٢٧٧

حرف القاف

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٦٨	أولق	الطويل	الأعشى	١٠٢
٦٩	والعنقا	البسيط	زهير بن أبى سلمى	١١٦
٧٠	البواقى	الخفيف	عدى بن زيد العبادى	٢٣٤
٧١	تنفق	الطويل	الأعشى	٣٢٤

حرف الكاف

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٧٢	تبترك	البسيط	زهير بن أبى سلمى	١٠٥

حرف اللام

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٧٣	الأمل	المديد	–	٥٥
٧٤	الأجِل	البسيط	–	٥٥
٧٥	المحالا	الوافر	عنترة بن شداد	٨٢
٧٦	نكال	الوافر	زهير بن أبى سلمى	٨٤ ، ١١٧
٧٧	نكالا	المتقارب	عمرو بن قميئة	٨٥

٧٨	يالا	الرجز	-	٩٥
٧٩	وعدل	الوافر	عنترة	١١٧
٨٠	فلالا	البسيط	أمية بن أبى الصلت	١٢٩
٨١	انعل	الطويل	تأبط شرا	١٦٣
٨٢	صواهله	الطويل	ابن مقبل	١٧٦
٨٣	كالظلال	المتقارب	عمرو بن قميئة	١٩٠
٨٤	مسلول	البسيط	عَبَدة بن الطيب	١٩٤
٨٥	والمالا	البسيط	أمية بن أبى الصلت	٢٢٩
٨٦	بسجال	الكامل	عنترة بن شداد	٢٢٩
٨٧	بجل	الرمل	لبيد	٢٥٩
٨٨	القوابل	الطويل	الأعشى	٢٧١
٨٩	نائل	الطويل	ساعدة بن جُؤَيّة	٢٧٧
٩٠	عواذلُهْ	الطويل	زهير بن أبى سلمى	٣٠١

حرف الميم

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٩١	الكلم	الكامل	طرفة بن العبد	٨١
٩٢	ولجام	الطويل	عنترة بن شداد	١٠٥
٩٣	المقيم	الخفيف	عنترة بن شداد	١١٧
٩٤	أعصامها	الكامل	لبيد	١٢٩
٩٥	العظم	الرمل	المثقب العبدى	١٥١
٩٦	الصَّرْم	الطويل	أبو خراش	١٥٣
٩٧	المغنم	الكامل	عنترة بن شداد	١٥٦
٩٨	الأرقم	الكامل	بشر بن أبى خازم	١٩٤
٩٩	خيم	الوافر	زهير بن أبى سلمى	٢٣٥

١٠٠	مصرم	الكامل	عنترة بن شداد	٢٥١
١٠١	تدمدم	الطويل	نُصَيِّب	٢٦٨
١٠٢	ظلاما	المديد	عنترة بن شداد	٢٨٩
١٠٣	رميم	الطويل	حاتم الطائى	٢٩٩
١٠٤	الظلام	الوافر	بشر بن أبى خازم	٣٠١
١٠٥	مطموم	البسيط	علقمة بن عبدة	٣١٥

حرف النون

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
١٠٦	جنون	الكامل	أبو العيال الهذلى	١٠٢
١٠٧	بمعان	الطويل		١٠٤
١٠٨	ساجدينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١٤٨
١٠٩	وهوان	الطويل	عنترة بن شداد	٢٢٠
١١٠	السنين	الوافر	الطرماح	
١١١	المساكين	البسيط	تأبط شرا	٢٣٢
١١٢	اللعين	الوافر	الشماخ	٢٥٠
١١٣	اليدين	الوافر	عنترة بن شداد	٣١٧

حرف الهاء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
١١٤	ضميرها	الطويل		٩٨
١١٥	كراها	الوافر	بشر بن أبى خازم	١٥٤
١١٦	ضريرها	الطويل	حاتم الطائى	٢٢٩
١١٧	نصيرها	الطويل	الأعشى	٢٥١

حرف الياء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
١١٨	الخواليا	الطويل	عنترة بن شداد	٢٢٨
١١٩	مكانيا	الطويل	مالك بن الريب المزنى	٢٧٥

٢- فهرس أنصاف الأبيات

م	نصف البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
١	يسب قومك سباً غير تعذيب	البسيط		١١٦
٢	ثم وصلت ضرة بربيع	الخفيف	الأعشى	٢٣٤

٣- فهرس الأرجاز

الأرجاز	الصفحة
قال الراجز : إذا الكُماة جثموا على الركب ثبجت يا عمرو ثبوجا المحتطب	٣٠٩

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع.

١. **الإتقان فى علوم القرآن** : للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى ت ٩١١هـ ـ دار مصر للطباعة ـ الفجالة ـ القاهرة ـ ١٩٩٦م

٢. **أزاهير الفصحى فى دقائق اللغة** : تأليف عباس أبو السعود طبعة دار المعارف ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٩٨م

٣. **أساس البلاغة** : تأليف الإمام العلامة جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ت ٥٣٨هـ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

٤. **أسباب النزول.** تأليف: أبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى ت ٤٦٨هـ مطبعة مصطفى الحلبى ـ مصر ـ الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م.

٥. **أصول تراثية فى علم اللغة** : تأليف د ـ كريم ذكى حسام الدين. مكتبة الأنجلو المصرية ـ الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

٦. **أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن:** تأليف محمد أمين الشنقيطى دار الفكر بيروت ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٧. **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم** : تأليف : أبى عبدالله الحسين بن أحمد، المعروف بابن خالويه . ت ٣٧٠هـ. دار المنار لا.ت.

٨. **الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى.** لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ـ ت ٣٨٤هـ تحقيق: د. فتح الله صالح على المصرى . دار الوفاء ـ المنصورة ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٩. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** : تأليف: الإمام أبى محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصارى، المصرى. ت ٧٦١هـ ـ تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ـ بيروت. ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٠. **بدائع الفوائد:** لابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ . تحقيق أ ـ سيد عمران، ود. عامر صلاح ـ دار الحديث ـ القاهرة ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١١. **البرهان فى علوم القرآن:** للإمام بدر الدين عبدالله الزركشى ت ٧٩٤هـ. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٢. **بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز** : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى .ت ٨١٧هـ. تحقيق : أ. محمد على النجار والجزء الخامس والسادس أ. عبد العليم الطحاوى ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٣. **بهجة الأريب فى بيان ما فى الكتاب العزيز من الغريب:** تأليف: علاء الدين على بن عثمان بن إبراهيم الماردينى، المعروف بابن التركمانى ت ٧٥٠هـ تحقيق: خالد محمد خميس ، ومراجعة د. أحمد عبد المجيد هريدى ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة : ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٤. **البيان فى روائع القرآن** : د. تمام حسان ـ طبعة خاصة تصدرها عالم الكتب ضمن مشروع مكتبة الأسرة ٢٠٠٢م.

١٥. **البيان والتبيين** : تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق وشرح ـ عبدالسلام محمد هارون ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ ٢٠٠٣م.

١٦. **التبيان فى إعراب القرآن.** تأليف: أبى البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبرى. ت ٦١٦هـ ـ المكتبة التوفيقية ـ الحسين ـ طبعة ١٩٨٠م.

١٧. **التحليل الدلالى إجراءاته ومناهجه**. د. كريم ذكى حسام الدين - دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

١٨. **الترادف فى اللغة**. تأليف: حاكم مالك لعيبى منشورات وزارة الثقافة والإعلام - العراق دار الحرية للطباعة - بغداد ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٩. **الترادف فى المعاجم العربية المتخصصة** . تأليف د. مصطفى إبراهيم على عبدالله دار الوفاء للطباعة - المنصورة - ١٩٩٥م.

٢٠. **الترادف والفروق فى البحر المحيط** لأبى حيان . تأليف د. عبد المنعم عبدالله حسن . دار والى للنشر والتوزيع - المنصورة - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢١. **التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم**. دراسة دلالية مقارنة تأليف: عودة خليل أبو عودة . مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٢. **التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه** . تأليف :د. رمضان عبد التواب - مطبعة المدنى - المؤسسة السعودية بمصر - القاهرة. د.ط - د.ت.

٢٣. **تفسير البحر المحيط** تأليف : محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ت ٧٤٥هـ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - والشيخ على محمد معوض وشارك فى التحقيق د. زكريا النوتى - ود. أحمد النجولى - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٤. **تفسير الشعراوى** : الشيخ محمد متولى الشعراوى - د ط . د ت.

٢٥. **تفسير القرآن العظيم**: للإمام الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء . إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ت. ٧٧٤هـ. دار البيان العربى- المكتبة التوفيقية- الحسين - د. ت.

٢٦. **تفسير القرآن العظيم للإمامين الجليلين** . العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى والشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى – ت ٩١١هـ –

مراجعة: منشاوى عبود وآخرون ـ مطابع مؤسسة دار الشعب ـ القاهرة ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٧. **التفكير اللغوى بين القديم والحديث**. د. كمال بشر ــ دار الثقافة العربية ــ السيدة زينب ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م.

٢٨. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** ـ لأبى طاهر بن يعقوب الفيروزابادى ـ مطبعة الأنوار المحمدية ـ القاهرة . د. ت.

٢٩. **جامع البيان فى تفسير القرآن** لابن جرير الطبرى . دار الحديث ــ القاهرة. ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٣٠. **الجامع لأحكام القرآن** : لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٣١. **جمهرة أشعار العرب**. تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ت ١٧٠هـ. مطبعة بولاق الميرية. مصر. الطبعة الأولي ١٣٠٨هـ.

٣٢. **الخصائص** . لأبى الفتح عثمان بن جنى . تحقيق: محمد على النجار ــ المكتبة العلمية ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

٣٣. **دراسات فى علم اللغة** د/ مصطفى إبراهيم عبدالله ـ د. مط. ١٩٩٥م.

٣٤. **دراسات فى اللغة** د/ عبد المنعم محمد النجار ـ طبعة أولى ١٩٨٨م.

٣٥. **دراسة تطبيقية فى علم الدلالة**. د/ فريد عوض حيدر د. مط ـ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م.

٣٦. **دراسة المعنى عند الأصوليين**. د/ طاهر سليمان حموده ـ الدار الجامعية ـــ الإسكندرية ـ د ت.

٣٧. **الدلالات وأثرها فى تفسير القرآن الكريم** . د. محمد سالم أبو عاصى ـ دار على للطباعة ـ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٨. **دلالة الألفاظ** د. إبراهيم أنيس ـ الأنجلو المصرية ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٨٠م.

٣٩. **الدلالة اللغوية عند العرب** د. عبد الكريم مجاهد . دار الضياء ـ الأردن ـ عمان ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤٠. **دور الكلمة فى اللغة** ستيفن أولمان . ترجمة د. كمال بشر ـ مكتبة الشباب ـ ١٩٨٧م.

٤١. **ديوان الأعشى** . المؤسسة العربية للطباعة ـ بيروت ـ لبنان ـ د ت.

٤٢. **ديوان امرئ القيس** . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ مصر ـ الطبعة الثالثة د. ت.

٤٣. **ديوان أُمَـيّة بن أبى الصَّلت**. تحقيق: د. سجيع الجبيلى دار صادر- بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٤٤. **ديوان أوس بن حجر** تحقيق وشرح د/ محمد يوسف نجم . الجامعة الأمريكية ـ دار صادر. بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٤٥. **ديوان تأبط شرا**- إعداد وتقديم / طلال حرب - دار صادر - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٦م

٤٦. **ديوان حاتم الطائى**. شرحه وقدم له: أحمد رشاد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٧. **ديوان خداش بن زهير العامرى**. صنعه د. يحيى الجبورى مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٨. **ديوان الخنساء المكتبة الثقافية** ـ بيروت ـ لبنان ـ د.ت.

٤٩. **ديوان دريد بن الصمة**. قدم له د/ شاكر الفحام. جمع وشرح وتحقيق محمد جبر البقاعي. دار قتيبة. طبعة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٥٠. **ديوان زهير بن أبى سلمى**. دار صادر ـ بيروت ـ د. ت.

٥١. **ديوان الشنفرى**. إعداد وتقديم : طلال حرب ـ دار صادر ـ بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٥٢. **ديوان طرفة بن العبد** . شرحه وقدم لـه: مهدى محمد نـاصر الديـن ـ دار الكتـب العلمية - بيروت- لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٣. **ديوان عروة بن الورد**. دار صادر - بيروت - د. ط - د. ت.

٥٤. **ديوان عمرو بن قميئة** . تحقيق وشرح وتعليق: حسن كامل الصيرفى-جامعة الدول العربية - معهد المخطوطات العربية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٥٥. **ديوان عنـترة بـن شـداد** ـ دار بيروت للطباعـة والنشـر ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٥٦. **ديوان قيس بن الخطيم** - تحقيق : د. ناصر الدين الأسد - دار صـادر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٥٧. **ديوان لبيد بن ربيعة العامرى** - دار صادر - بيروت - د. ط - د. ت.

٥٨. **ديوان المثقب العبدى**. تحقيق: حسن كامل الصيرفى. جامعة الدول العربية. معهد المخطوطات العربية. الطبعة الثانية. القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٩. **ديوان النابغة الذبيانى**- تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر ـ د. ط - د. ت.

٦٠. **روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى** . تأليف: أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى - ضبطه وصححه: على عبد البارى عطيـة ـ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦١. **الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية** ــ تـأليف الشيخ أبى حـاتم أحمد بن حمدان الرازى ت - ٣٢٢هـ / تحقيق د. عبدالله السامرائى د. ط. - د. ت.

٦٢. **شرح العقيدة الطحاوية** . لابـن أبـى العز الحنفى ت ٧٩٢هـ تحقيق جماعـة من العلماء، وتخريج محمدناصر الديـن الألبـانى. المكتب الإسـلامى ـ بيروت. الطبعـة الثامنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٣. **شرح المعلقات السبع** : تأليف : أبى عبدالله حسين بن أحمد الزوزنى ـ مطبعة مصطفى الحلبى ـ مصر ـ الطبعة الثالثة ـ ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م.

٦٤. **شفاء الغليل فيما من كلام العرب من الدخيل** ـ لشهاب الدين الخفاجى ـ تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى ـ مكتبة الحرم الحسينى ـ المطبعة المنيرية بالأزهرية ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

٦٥. **الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها** . تأليف: الإمام أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. ٣٩٥هـ تعليق: أحمد حسن بسج ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.

٦٦. **صحيح مسلم بشرح النووى** ـ للإمام محيى الدين يحيى بن شرف حسين بن حزام النووى ـ الدار الثقافية العربية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م.

٦٧. **صفوة البيان لمعانى القرآن** ـ لفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ـ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٦٨. **العربية لغة العلوم والتقنية** ـ د. عبد الصبور شاهين دار الاعتصام ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٦٩. **علم الدلالة. تأليف**: د. أحمد مختار عمر ـ عالم الكتب ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٩٣م.

٧٠. **علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية** . تأليف: د. فريد عوض حيدر . مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٧١. **علم اللغة** . تأليف : على عبد الواحد وافى . دار نهضة مصر ـ الفجالة ـ القاهرة ـ الطبعة التاسعة ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٧٢. **علم اللغة بين القديم الحديث** د. عبد الغفار حامد هلال ـ مطبعة الجبلاوى ـ شبرا الطبعة الثانية ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٧٣. **فتح البارى بشرح صحيح البخارى**. للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ تحقيق الشيخ: عبد العزيز عبدالله بن باز ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٧٤. **فجر الإسلام**. أحمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتب ـ مكتبة الأسرة ـ١٩٩٦م

٧٥. **الفروق اللغوية**. لأبى هلال العسكرى ـ تحقيق: د/ محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة ـ القاهرة ـ ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.

٧٦. **الفروق اللغوية وأثرها فى تفسير القرآن الكريم**. تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٧٧. **فقه السنة**. الشيخ سيد سابق . دار الفتح للإعلام العربى بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٧٨. **فقه اللغة** . د. عبدالله ربيع / د. عبد العزيزعلام . د. ط ـ د. ت.

٧٩. **فقه اللغة** . د. على عبد الواحد وافى ـ نهضة مصر ـ الطبعة الثانية ـ ٢٠٠٠م.

٨٠. **فقه اللغة وأسرار العربية** . تأليف: أبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى ت. ٤٢٩هـ تحقيق: محمد إبراهيم سليم ـ مكتبة القرآن ـ القاهرة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٨١. **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**. المنسوب لابن القيم الجوزية ـ مكتبة المتنبى ـ القاهرة.

٨٢. **فى التطور اللغوى** د. عبد الصبور شاهين . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٨٣. **فى اللهجات العربية** د. إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية ـ الطبعة الرابعة ١٩٧٣م.

٨٤. **فى المجالات الدلالية صيغة افتعل** ـ د ـ زين كامل الخويسكى دار المعارف ١٩٩٣م.

٨٥. **القاموس القويم للقرآن الكريم** . للأستاذ إبراهيم أحمد عبد الفتاح مجمع البحوث الإسلامية ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

٨٦. **القاموس المحيط** للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت. ٨١٧ هـ تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلى ـ دار إحياء التراث العربى ـ مؤسسة التاريخ العربى ـ بيروت الطبعة الثانية ـ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٨٧. **قطوف لغوية** فتحى الخولى . مكتبة الإرشاد ـ جدة ـ الطبعة الأولى ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

٨٨. **كتاب الأضداد**. تأليف: محمد بن القاسم الأنبارى ت. ٣٢٧هـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٨٩. **كتاب الألفاظ** لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى ت . ٣٢٧هـ تحقيق: د. بدراوى زهران ـ دار المعارف ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٨٩م.

٩٠. **كتاب العين**. لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى ـ ١٧٥هـ . تحقيق : د/ مهدى المخزومى و د/ إبراهيم السامرائى وزارة الثقافة والإعلام ـ دار الرشيد ـ العراق ـ ١٩٨٢م.

٩١. **كتاب غريب القرآن**. لعبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ت. ٦٨هـ حققه وقدم له د. أحمد بولوط ـ مكتبة الزهراء ـ القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٩٢. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل** تأليف: أبى القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى . مراجعة: يوسف الحمادى ـ مكتبة مصر ـ الفجالة د. ط – د. ت.

٩٣. **كلمات القرآن الكريم** . لفضيلة الشيخ / حسنين محمد مخلوف بهامش القرآن الكريم مكتبة عبد الوهاب مرزا ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٩٤. **كلمات قرآنية أو مفردات القرآن**. يحيى عبدالله المعلمى دار المعلمى للنشر ـ الرياض ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٩٥. **الكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية**. لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوى ت ١٠٩٤هـ ، مراجعة د. عدنان درويش ود/ محمد المصرى ، مؤسسة الرسالة ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٩٦. **لسان العرب** . جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم بن منظور. ت ٧١١هـ ـ تحقيق: عبدالله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلى ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٩٧. **اللغة** . جوزيف فندريس تعريب : د. عبد الحميد الدواخلى ، ود. محمد القصاص

٩٨. **اللغة العربية معناها ومبناها** د. تمام حسان . الهيئة العامة للكتاب ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٩م.

٩٩. **ما اتفق لفظه واختلف معناه**. تأليف أبى السعادات هبة الله بن على بن محمد بن على الحسينى المعروف بابن الشجرى ت. ٥٤٢هـ تحقيق: أحمد حسن بسج ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٠٠. **مجمع البيان فى تفسير القرآن** . تأليف : الإمام أبى على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى . تحقيق: إبراهيم شمس الدين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٠١. **محاضرات فى فقه اللغة** د. رفعت الفرنوانى د. ط ـ د. ت.

١٠٢. **محاضرات فى فقه اللغة** د. مسعد عبد الحارث ـ د. صبرى القلشى مطبعة حكاية. كفر الشيخ ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

١٠٣. **مختار الصحاح**. تأليف : الإمام محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى ـ دار الكتاب العربى ـ د. ط ـ د. ت.

١٠٤. **المزهر فى علوم اللغة وأنواعها** . للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر ـ د. ت

١٠٥. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تعليق: حمزة أحمد الزيني ـ طبعة دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٠٦. **المشترك اللغوى نظرية وتطبيقا** . تأليف د. توفيق محمد شاهين ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٠٧. **المصباح المنير** ـ معجم عربى ـ عربى . تأليف: العلامة أحمد بن محمد بن على الفيومى المقرىء . دار الحديث ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٠٨. **المصحف المفسر** . للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ـ جمع : أبى يحيى محمد بن صمادح التجيبى ـ دار الغد العربى ـ القاهرة ـ ١٩٩٣م.

١٠٩. **معانى القرآن** . تأليف: أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء . ت٢٠٧هـ. تحقيق: أحمد يوسف نجاتى ، ومحمد على النجار ـ دار السرور ـ١٩٥٥م.

١١٠. **معجم ألفاظ القرآن الكريم** مجمع اللغة العربية ـ الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١١١. **معجم تهذيب اللغة** لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى. ت ٣٧٠هـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ تحقيق: عبد الكريم الغرباوى ـ ومراجعة : محمد على النجار.

١١٢. **المعجم العربى نشأته وتطوره**. د. حسين نصار. دار مصر للطباعة ـ الطبعة الثانية.

١١٣. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** . تأليف: العلامة أبى القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، المعروف بالراغب الأصفهانى. ت ٥٠٣ هـ تحقيق: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية . بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١١٤. **معجم مقاييس اللغة**. لأحمد بن فارس - اعتنى به د- محمد على مرعب ، وفاطمة محمد أصلان - دار إحياء التراث العربى - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١١٥. **المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم**. د. نبيل عبد السلام هارون - دار النشر للجامعات - مصر - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١٦. **المعجم الوسيط**. مجمع اللغة العربية - الطبعة الثانية.

١١٧. **المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم**. لأبى منصور الجواليقى .ت ٥٤٠هـ - تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر - مطبعة دار الكتب - الطبعة الثانية - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

١١٨. **المعنى بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية** (فى قصة محمد بن المؤمل) للجاحظ د. محمد عبد الحفيظ العريان - مطبعة التركى- الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١١٩. **المعنى اللغوى دراسة نظرية وتطبيقية**. د. محمد حسن جبل - مطبعة التركى - طنطا ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٠. **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**. للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التميمى البكرى الرازى. ت ٦٠٤هـ . دار الغد العربى - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٢١. **المفضليات**. المفضل الضبى بن محمد بن أبى العباس. ت. ١٧٨هـ - تحقيق وشرح: الشيخ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف الطبعة السادسة.

١٢٢. **مقدمة فى أصول التفسير** تأليف: الشيخ/ تقى الدين أحمد بن تيمية منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٢٣. **من أحكام القرآن وعلومه** . الشيخ جاد الحق على جاد الحق هدية مجلة الأزهر- شهر شوال ١٤١٠هـ.

١٢٤. **من بديع لغة التنزيل**. د. إبراهيم السامرائى - دار الفرقان - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١٢٥. **من قضايا فقه اللسان**. د. الموافى الرفاعى البيلى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٢٦. **من قضايا فقه اللغة** . د. أحمد أبو العيلة رخا الناشر المركز العربى - دمياط الجديدة د. ت.

١٢٧. **من قضايا فقه اللغة العربية** د. صبرى القلشى - طبعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢٨. **نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر**. لجمال الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى. ت ٥٩٧هـ. دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضى- مؤسسة الرسالة- بيروت - الطبعة الثالثة- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٢٩. **نزهة القلوب فى تفسير غريب القرآن**. للإمام أبى بكر السجستانى. ت. ٣٣٠هـ - راجعه الأستاذ/ عبد الحليم بسيونى دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان.

١٣٠. **هدى السارى مقدمة فتح البارى بشرح صحيح البخارى**. للحافظ أحمد بن حجر العسقلانى - تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز. دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٣١. **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**. لأبى عبدالله الحسين بن محمد الدامغانى ت ٤٧٨هـ. تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٣٢. **الوجيز فى أصول الفقه**. د. عبد الكريم زيدان - دار التوزيع والنشر الإسلامى - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٣٣. **الوسيط فى تفسير القرآن المجيد**. للإمام المفسر أبى الحسن على بن أحمد الواحدى ت ٤٦٨هـ. تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- الجزء الأول والثانى فقط - القاهرة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣٤ـ وصف اللغة العربية دلاليا فى ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى) د. محمد محمد يونس على - منشورات جامعة الفاتح ١٩٩٣م.

ثالثاً : المجلات والدوريات

١. **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة** العدد السابع عشر ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. بحث بعنوان " أثر الدرس اللغوى فى فهم النص الشرعى" أ.د/محمد المختار المهدى.

٢. **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة** العدد الثامن عشر الجزء الأول ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م. بحث بعنوان " دور المتكلم فى بناء الجملة". أ.د/ عبدالحليم محمد عبد الحليم.

٣. **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة** العدد التاسع عشر الجزء الثانى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م بحث بعنوان "الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة زهير ابن أبى سلمى" د/ عبدالحفيظ عبدالغنى سالم .

٤. **مجلة الأزهر الشريف** شهر شوال ١٤١٧هـ . هدية العدد بحث بعنوان "الريح والرياح فى القرآن وفى كلام العرب " أ.د/ على محمد حسن العمارى .

خامساً : فهرس الموضوعات

إهداء

شكر واعتراف

مقدمة ١ - ٩

الفصل الأول : التطور الدلالى ١٠-٤٨

المبحث الأول : أولاً:مصطلح التطور الدلالى ١١

ثانياً : أنواع التطور الدلالى ١٣

١- التطور العام أو التلقائى ١٣

٢- التطور الخاص أو المقصود ١٣

ثالثاً : ظواهر التطور الدلالى ١٤

رابعاً : خواص التطور الدلالى ١٤

المبحث الثانى : عوامل التطور الدلالى ١٧

١) ظهور الحاجة ١٨

٢) أسباب اجتماعية ٢٠

٣) كثرة الاستعمال ٢٣

٤) التطور الصوتى ٢٧

٥) القياس الخاطئ ٢٨

٦) المشاعر العاطفية والنفسية ٢٩

المبحث الثالث : مظاهر التطور الدلالى ٣٣

١) تخصيص الدلالة ٣٣

٢) تعميم الدلالة ٣٤

٣) انتقال المعنى ٣٧

٤) رقى الدلالة ٤١

٥) انحطاط الدلالة ٤٢

المبحث الرابع : نتائج التطور الدلالى	٤٤
١) الترادف	٤٤
تعريفه فى اللغة والاصطلاح	٤٤
درجات الترادف	٤٦
٢) المشترك اللفظى	٤٧
٣) التضاد	٤٨
الفصل الثانى : السياق ونظرية الحقول الدلالية	٤٩-٧٧
تمهيد	٥٠
المبحث الأول : أولاً : السياق ودوره فى تحديد المعنى	٥١
ثانيا : السياق عند العلماء العرب	٥٤
ثالثا : نظرية السياق	٦٠
أقسام السياق	٦١
١- السياق اللغوى	٦٢
٢- السياق العاطفى	٦٣
٣- سياق الموقف	٦٣
٤- السياق الثقافى	٦٣
منهج نظرية السياق	٦٤
المبحث الثانى : نظرية الحقول الدلالية	٦٨
معنى الحقل الدلالى	٦٨
فكرة المجالات الدلالية	٧٠
تطبيق فكرة المجالات الدلالية على النص القرآنى	٧٤
قيمة النظرية	٧٥
الفصل الثالث : ألفاظ الأدوات التى وردت بمعنى العذاب	٧٨-١٢٥
مقدمة الفصل	٧٩

العقاب	٨٠
النكال	٨٤
الرجز	٨٧
الرجس	٩٠
البأس	٩٤
الحسبان	٩٨
الطائف	١٠١
السوط	١٠٤
البطش	١٠٨
الأخذ	١١٠
الأمر	١١٣
العذاب	١١٥
جدول الالتقاء الدلالى بين الألفاظ	١٢٣
العلاقات الدلالية	١٢٤
الفصل الرابع : ألفاظ أدوات توجيه العذاب	١٢٦-١٧٢
مقدمة الفصل	١٢٧
أرسل	١٢٨
سخر	١٣٥
أمطر	١٣٧
صبّ	١٣٩
وقع	١٤٢
خر	١٤٧
حاق	١٥١
طاف	١٥٣

غشى	١٥٦
أزلف	١٦١
نبذ	١٦٣
أدرك	١٦٨
جدول الالتقاء الدلالى بين ألفاظ أدوات توجيه العذاب	١٧١
العلاقات الدلالية	١٧٢
الفصل الخامس : ألفاظ أدوات العذاب الحسى	**١٧٣-٢١٤**
مقدمة الفصل	١٧٤
الصاعقة	١٧٥
الصيحة	١٨٠
الطاغية	١٨٥
الرجفة	١٨٧
الظلة	١٩٠
الريح	١٩٣
حاصب	٢٠٠
حجارة من سجيل	٢٠٣
المطر	٢٠٦
الطوفان	٢٠٩
جدول يوضح السياقات المشتركة بين ألفاظ أدوات العذاب الحسى	٢١١
جدول يوضح نقاط الالتقاء الدلالى بين ألفاظ أدوات العذاب الحسى	٢١٢
العلاقات الدلالية	٢١٣
الفصل السادس : ألفاظ أدوات العذاب المعنوى	**٢١٥- ٢٥٥**
مقدمة الفصل	٢١٦
المسكنة	٢١٧

الذلة	٢١٩
الخزى	٢٢٤
السنين	٢٢٨
البأساء	٢٣١
الضراء	٢٣٤
الجوع	٢٣٩
الرعب	٢٤٢
الخوف	٢٤٥
اللعنة	٢٥٠
جدول نقاط الالتقاء الدلالى بين ألفاظ المجال	٢٤٥
العلاقات الدلالية	٢٥٥
الفصل السابع : ألفاظ الأدوات التى عبرت عن الهلاك والتدمير	**٢٥٦-٢٩٦**
مقدمة الفصل	٢٥٧
أهلك	٢٥٨
دمر	٢٦٣
قصم	٢٦٦
دمدم	٢٦٨
أغرق	٢٧٠
تبر	٢٧٣
بعد	٢٧٥
أحيط	٢٧٦
مزق	٢٨٠
طمس	٢٨٢
مسخ	٢٨٦

خسف	٢٨٨
سوى	٢٩٢
جدول يوضح نقاط الالتقاء الدلالى بين الألفاظ	٢٩٥
العلاقات الدلالية	٢٩٦
الفصل الثامن : ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	**٣٢٧-٢٩٧**
مقدمة الفصل	٢٩٨
الرميم	٢٩٩
الصريم	٣٠١
حصيد	٣٠٣
غثاء	٣٠٥
خامدين	٣٠٧
جاثمين	٣٠٩
صرعى	٣١١
القردة	٣١٣
العصف	٣١٤
هشيم المحتظر	٣١٧
أعجاز نخل	٣١٩
خاوية على عروشها	٣٢١
يقلب كفيه	٣٢٤
جدول الالتقاء بين الألفاظ	٣٢٦
العلاقات الدلالية	٣٢٧
الخاتمة	٣٣٠-٣٢٨
الكشاف المعجمى	٣٤٠-٣٣١
الفهارس	٣٨٩ -٣٤١

أولاً : فهرس القرآن ٣٤٢
ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية ٣٦٠
ثالثا : فهرس الأشعار ٣٦١
رابعاً : المصادر والمراجع ٣٦٩
خامساً : فهرس الموضوعات ٣٨٣